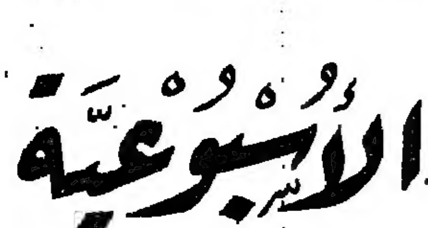
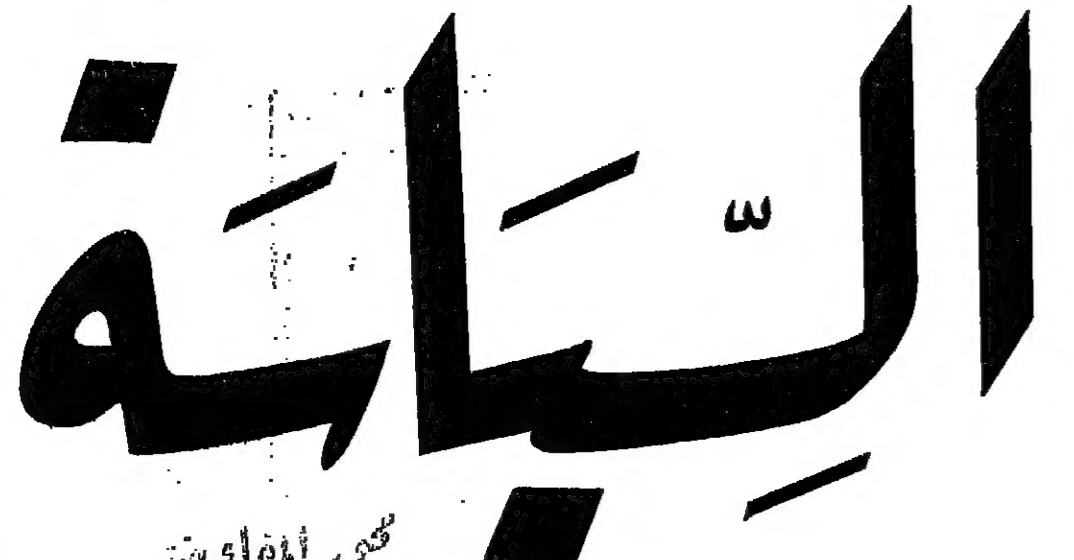
السنة ... العدد ٢١٩
السبت ١٧ مايو سنة ١٩٣٠





BOOK-BINDER

السبت ١٧ مايو سنة ١٩٣٠ — السنة الخامسة — العدد ٢١٩

ادارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠
تليفون ١١٤١ مدينة

رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل

السياسة الأسبوعية

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة
الاشتراكات : عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
« خارج القطر ٢٠ شلنا

AL SIASSA 30 Rue Manakh - Le Caire
Téléph. 1141 M.

ماذا أقرأ؟ ولماذا أقرأ؟

للاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني

لماذا ألقيت على القراء هذه الاسئلة عما يقرءون؟ ولماذا يقرءون؟ وما هي العشرون كتابا التي يختارها كل منهم إذا اقتصرت مطالعته على هذا القدر؟ هذا ما يسألني عنه كثير ممن يتفضلون على باجاباتهم، وردي بايجاز أن مستوى التعليم والتربية في مصر واطئ جداً، وأن معاهدنا العلمية — حتى الجامعة — لا تخرج ذلك الطراز من الشبان الذين نطلق عليهم وصف «المثقفين»، وأن ما يعرفه السواد الأعظم من المتعلمين من الأدب والفنون والعلوم سطحي ضئيل، وأنه قل من بينهم من يبدو منه دليل على تلك الحركة الصحيحة التي يكون مبعثها النظر الواسع السامي إلى الحياة. فالطلبة يقضون الأعوام الطويلة في التعلم ثم يخرجون وهم لا يمتازون في أذواقهم ونزعات نفوسهم عن الجماهير أو يفضلونها بسمو في نظرتهم أو رحب في آفاقهم أو بعد في غاياتهم. والواقع أننا نضيع أعمار أبنائنا في مدارس لا تعلم شيئاً، وننفق أموالا طائلة على تربية لا تربي أحدا، لأن التعليم عندنا قد يكسب الشاب مهارة أو طلاقة في اللسان أو يحشو له رأسه ببعض المعارف التي تفيده في معيشته المادية، ولكنه لا يفضي الى تغيير في روحه أو ينقله إلى حالة نفسية أرقى وأسمى، أو يصيره رجلا آخر له معايير جديدة في الحياة، وكل ما يتعلمه لا يؤثر في روحه ولا يصل إلى قرارة نفسه، لأن كل ما يتلقاه لا يعدو أن يكون أداة توضع في يده أو سلاحا يتقلده، والأداة والسلاح — ككل أداة أو سلاح — شيء أجنبي عن النفس، يلقى ويطرح بعد مزايلة المدرسة أو بعد الفراغ من العمل، ويعود المرء بعد القائه واحداً من السواد كل ميزته سلاحه المطروح.

أما التعليم الذي لا غاية له إلا إعداد المرء لبيع العلم أو القدرة على الجدل أمام المحاكم أو وصف الأدواء للعلل أو وضع الرسوم للبنى أو غير ذلك مما يجري هذا المجرى، هو الذي أريد أن أوقظ النفوس إلى وجوب مجاوزته بالاطلاع الخاص ما دام أن معاهدنا العلمية تقتصر عليه ولا يسعها أن تعدوه. وما من شك في أن المجتمع لا يستغني عن التجارة والصناعة والمحاماة والطب وما إلى ذلك، ولكن قصر الغاية من التعليم على هذه [illegible] جدا.

[illegible]

القراء بمعالجة هذه العوالم التي تركتها المدارس موصدة في وجوههم وتركتهم جاهلين أمرها، وأن أستحثهم على نشدان حياة أوسع وأكثر ألوانا وأغنى صوراً، بل أن أبعثهم على إبراز شخصياتهم الدفينة في نفوسهم واخراج مواهبهم الكامنة، فإن من حق كل انسان متعلم أن يكون نظره أسد وأنفذ، وتفكيره أسلم وأوضح، واحساسه أعمق وأدق، ليتسنى له أن يكون عقلاً لنفسه جريئاً في غير قحة مرناً للكمال في غير مجرفة أو خيلاء.

وقد قرأت للمستر هالدمان جولياس — الناشر الامريكي الشهير — قصة رواها عن سجين محكوم عليه بالاعدام، قال:

« جيمس ستيوارد سجين في سجن سانت لويس ينتظر انفاذ حكم الاعدام فيه بعد عشرين يوما، وقد أراد أن يقرأ في هذه الايام الباقية له عشرين كتابا، فاختارها وبعث يطلبها، ولم يكن ثم وقت يضاع، فإن كل ماله في هذه الحياة عشرون يوما، وهو يروم أن يقرأ فيها عشرين كتابا قبل أن يخنق حبل الجلاد كل شعور، ولكن الحظ قسا على جيمس ستيوارد، فقد حدث أن تباطأت شركة هالدمان جولياس، عدة أسابيع في ارسال ما يطلب الناس منها وفي جملتهم هذا السجين، وشاءت المقادير أن سجل طلب جيمس ستيوارد في ملفات الشركة في نفس اليوم المعين لاعدامه.

ولا شك أن هذه مأساة وأن سخر المقادير كان فيها مراً. وماذا عسى أن تفعل الشركة الآن: أترسل العشرين كتابا الى أسرته لتقرأ ما حالت الأقدار بينه وبين النظر اليها ولتعفي عنه العزم الذي خنقه الجلاد؟

ولكن في الأقدار على سخرها رحمة، فقد حدث أن المحكمة العليا في ولاية ميسوري — لأسباب يطول شرحها — أرجأت تنفيذ الاعدام ستين يوماً. هذا ظاهر القصة أو هيكلها المجرد. أما باطنها فيكشف عنه كتاب السجين الى الناشر وأسماء الكتب التي طلبها، وهذا نص الرسالة:

«على هذا رجاء ومعذرون سلفا وهو ثمن الكتب المبينة على الصفحة الأخرى. وأنا سجين في سجن سانت لويس محكوم عليه بالاعدام، وقد كان موعد الاعدام ٢٦ يناير سنة ١٩٢٣ ولكنه أرجئ ستين يوما [illegible] ٢٧ مارس فهل لكم أن تتفضلوا بارسال هذه الكتب [illegible]

وفي مرجوي أن تكفي العشرون سلتيا أجرة للبريد. واني برئ من الجريمة التي حكم من أجلها علي بالاعدام، ولكنه اتفق لي أن كنت موجوداً في مدينة هركيليام ليلة اطلاق الرصاص فقبض علي (وأنا غريب) وصدر الحكم بالادانة. ورجائي المبادرة الى ارسال الكتب بأسرع ما في وسعكم.

وتفضلوا ... الخ »

والآن: ما هي العشرون كتابا التي يشتهي أن يقرأها محكوم عليه بالاعدام في عشرين يوما هي كل ما بقي من حياته!! الى أية ناحية أو نواح عجيبة يتجه عقل انسان على رأسه هذا القضاء المبرم؟؟ هذه — على كل حال — أسماء الكتب التي طلبها جيمس ستيوارد:

١ — الاغلاط الشائعة في كتابة اللغة الانجليزية.
٢ — كيف تحب؟
٣ — كتاب مترادفات
٤ — محاكمة سقراط وموته.
٥ — أمثال الصين.
٦ — النساء، ومقالات أخرى، بقلم ماترلنك.
٧ — القبلة وقصص أخرى: تأليف تشيكوف
٨ — إحدى ليالي كليوباتره: تأليف جوتييه
٩ — ديوان الشاعر «بو»
١٠ — نشوء الحب. تأليف إلن كي
١١ — معجم للقوافي
١٢ — الهيبنوتزم موضحة
١٣ — التحليل النفسي أو مفتاح السلوك الانساني
١٤ — فلسفة الحياة الصينية
١٥ — حقيقة البوذية
١٦ — نظرية البعث
١٧ — فلسفة الحياة البوذية
١٨ — ما قال عظماء الرجال في المرأة
١٩ — ما قال عظيمات النساء في الرجل
٢٠ — آخر أيام محكوم عليه بالاعدام لفيكتور هيجو.

***

أليست هذه مجموعة مدهشة؟؟ أليست ارادة الحياة أول ما تشي به وتدل عليه؟ ولا غرابة في الرغبة في قراءة «آخر أيام محكوم عليه بالاعدام» فإنها رغبة تمليها الغريزة ومعاصرتها الواضحة، ومن السهل أن نفهم [illegible] هذا السجين الا يعرف كيف تلقى المحكوم [illegible] وموته»، وبعض الناس — حين يدنو أجلهم — يميلون الى البحث في فلسفة الحياة، فلا غرابة في شوق الرجل الى الاطلاع على فلسفتي الصين والهند. والحرص على النفس والرغبة في البقاء ملموسان من اختيار كتاب «نظرية البعث»، ومن الجلي أن السجين أميل الى فلسفات الشرق، ولعله يشعر لسبب من الاسباب أنها أهدأ وأبعث على الأمل فيما يتعلق بالحياة والموت. وقد يكون اختيار كتاب في تحليل النفس راجعاً الى رغبته في فك العقد التي انتهت اليها حياته وفي سبر غور البواعث التي جعلت الناس يحملونه تبعة جريمة لم يرتكبها. وهنا أقف، فما في وسعنا أن نعلل اختيار بقية الكتب. إذ ماذا يدفع هذا السجين الذي ينتظر الموت المحتوم، الى قراءة كتاب في «نشوء الحب»؟ وأغرب من هذا وأدعى الى الدهشة انتخابه كتاب «كيف تحب»؟ ان موضوع الحب يجتذبه اليه ويفتنه حتى وهو واقع في ظل المشنقة. وتأمل طلبه مقالات ماترلنك وقصص جوتييه وتشيكوف. وما حاجته الى التنويم المغناطيسي، أتراه يحس أن قوة خفية قد لوت حياته وشوهتها؟ على أن هذه كتب قد لا يتعذر تعليل الرغبة فيها اذا أطال المرء الفكرة أو بحث عن علاقتها بغريزة الحياة وارادتها، ولكن ماذا عسى أن تقول في «الاخطاء الشائعة في كتابة اللغة الانجليزية؟» وكتاب المترادفات ومعجم القوافي؟ انه رجل بينه وبين الموت عشرون يوما، فمفهوم أن يحب أن يتعلم التقفية وأن يكثر من الالفاظ المترادفة وأن يجتنب الاخطاء النحوية، ذلك أن هذه كتب تتطلب للاعداد الفني والحياة تتسع وتطول ويحتاج صاحبها إلى الثروة اللغوية. فليس أبعث على الدهشة من الاستعانة بمثل هذه الكتب على الاستعداد للموت! ثم يجيء فوق هذا «ما قال عظماء الرجال في المرأة» و«ما قال عظيمات النساء في الرجل» كلا! لن أحاول استجلاء البواعث التي دفعت هذا الرجل الى اختيار هذه الكتب العشرين قبل موته بعشرين يوما، ولكني أقول مخلصا إن اختياره حسن وأنه رجل جدير بالحياة وأهل للعفو الذي فاز به.

وقد عرف القراء الآن لماذا قصرت هذه الكتب على عشرين. فقد كانت في رأسي هذه القصة وأنا أضع السؤال وألقيه على القراء.

بمثل هذه الروح يستقبل جيمس ستيوارد الموت المقضي به عليه وهو برئ، وبرسالته العجيبة والأخيرة يحلق الى حبل المشنقة، فمن أي شيء ينبغي أن يكون استقبال الحياة؟

ابراهيم عبد القادر المازني

زيارتي لجاوة

بقلم كاتب

زار تلك الاقطار النائية

أريد أن أحدثك أيها القارئ الكريم بزيارتي هذه الى جزيرة جاوة التي لا يعرف حقيقة عادات أهلها إلا القليل من الناس ولقد استغرقت رحلتي الى جاوة نحو خمسة أشهر وكنت في خلالها موضع الاحترام بين اخواني هناك الذين زاروا مصر من قبل. ولا يفوتني أن أكرر شكري لهم لما قاموا به من واجب الضيافة نحوي. وكنت قاصدا الى زيارتها للاستطلاع عن أحوال أهل تلك البلاد من الوجهة العلمية والدينية والخلقية.

جزيرة جاوة هي من أهم جزائر الهند الشرقية الهولندية تتوافر فيها جميع الحاصلات الزراعية كالسكر والارز والشاي والكاكاو والمطاط والذرة والفواكه، ولا توجد معادن فيها سوى قليل من الفحم والحديد، ولكن يوجد الذهب والفضة في جزيرتي سومطرة وبرنيو، ويبلغ عدد سكان جاوة نحو ٣٩ مليون نسمة وتكثر فيها الجبال الشاهقة التي تتخللها الوديان الخصبة وبعض الانهار القصيرة. أما قرب الساحل فلا يوجد سوى السهول والانهار السريعة. وأمطارها غزيرة في بعض أوقات السنة (أي عند هبوب الرياح الموسمية عليها) وحرارتها شديدة جداً في الاراضي المنبسطة وتتدرج في الاعتدال كلما ارتفعنا فوق الجبال.

وتمتاز جزيرة جاوة برخص المعيشة فيها، فالعامل يمكنه أن يعيش في اليوم بعشرة سلت (أعني قرش صاغ) وكذلك تمتاز بمناظرها الطبيعية فالجبال هناك خضراء ملأى بالغابات الكثيفة وبالاشجار الجميلة الشكل واللون.

والبيوت هناك على العموم لا تزيد عن دورين. والحكومة تمنع بناء البيوت أكثر من دورين.

ومدينتا باتافيا (العاصمة) وسورابايا مزدحمتان بالسكان تكثر فيهما المحال التجارية الكبيرة وشوارعهما مرصوفة بالاسفلت ويكثر الترام فيهما والاتومبيل أيضا. والترام هناك على ثلاثة أنواع نوع كاوسترم عصر أي الذي يسير بالكهرباء والنوع [illegible] بالبخار والنوع الثالث [illegible] في مصر.

وينقسم سكان جاوة الى أربعة أقسام:

القسم الأول — الوطنيون — وهم أصحاب البلاد الاصليون ومشهورون بالتقوى وبكرم الضيافة ويمتازون بالصفات الجيدة وأكثرهم من [illegible]

القسم الثاني — [illegible] — وهم القابضون على [illegible] التجارة وبيدهم واردات البلاد [illegible]

٣٠٠٠٠٠ الف نسمة وهم أغنياء أيضا وينقسمون الى قسمين: السادة، المشايخ

السادة — (أو العلويون كما يسمون أنفسهم) وهم من الاشراف ولا يزوجون بناتهم الا من أبناء جلدتهم (أي العلوية العلوي) وهم يستصغرون المشايخ في نظرهم.

المشايخ (أو الحضارم الاصليون) وهم السواد الاعظم من الحضارم وهم [illegible] ويدعون الى ترك البدع والخرافات.

القسم [illegible] الهولنديون — وهم المسيطرون على [illegible] الحكم وهم أقلهم عدداً [illegible]

ومعظمهم لا يشتغلون إلا في الوظائف الحكومية. ولقد سرني وأعجبني من تلك الجمعية (أعني جمعية الارشاد) التي أسسها أناس من علماء المشايخ المخلصين لوطنهم والمرشدين لما فيه الخير والمحاربين للبدع والخرافات. فهم في أعمالهم مستمرون وفي محاربتهم للبدع والخرافات مثابرون ويريدون أن يشعروا الوحدة القومية بين الحضارم عموما إذ لا فضل لواحد على غيره إلا بالتقوى لا بالمال والنسب. وعسى أن يوفق الله أعمالهم هذه ويعم الوحدة القومية والاتحاد بينهم كما كانوا في الاوائل [illegible]

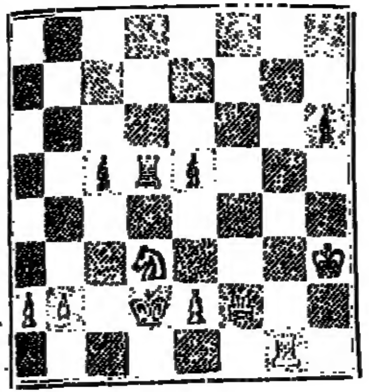
فهرس هذا العدد

* ماذا أقرأ ولماذا أقرأ؟ للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني
* «الحياة العقلية: مصر الفرعونية وفي مصر المسلمة، ادباء العصر، نظرة عامة» للاستاذ محمد غلاب
* قومية التاريخ ودوليته وأثر ذلك في علائق الشعوب وتقدم السلام
* تجارة الالماس، أهم مناجمه وما يستخرج منها، احصاءات طريفة
* «فن القصة والرواية في مصر، آراء وملاحظات» للاستاذ محمد زكي عبد القادر
* في الكائنات العلوية، مقاييس الكائنات وابعادها، عثور على عنصر الاوكسيجين في جو المريخ
* الشركات المساهمة المحدودة، للاستاذ محمد امين حسونه
* الصحافة في اسبوع
* في الريف، من رسائل الى صديق للاستاذ ابراهيم زكي
* المتنبي: للاستاذ محمد السمر
* «حياة المجد والحب، نزيلة ما ليزون، أيام جوزفين الاخيرة» للاستاذ محمود عزت موسى
* بحوث اقتصادية، ميزان التجارة لمحمود عفيفي نوده افندي
* «ابن عمه، قصة سودانية تمثل خوالج النفس» للاستاذ محمد معاوية نور
* تقرير عن بعض نواحي التعليم في مصر مرفوع الى وزارة المعارف من المستر مان مفتش المدارس وكليات التعليم في انجلترا
* حوادث تركيا في أسبوع. لمراسل السياسة الاسبوعية الخاص
* قصة الاسبوع «الهام»
* «حديث الهوى» للشاعر الحاج محمد الهراوي
* زيارتي لجاوة، على شاطئ النيل، الادب الرفيع، أسبوعية الشطرنج ... الخ.

أسبوعية الشطرنج

مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

وضع الاسود



وضع الابيض

مسابقة لعبت في سان ريمو

	الابيض روبنستين	الاسود سبلمان
١	ب — ٤ و	ب — ٣ م
٢	ح — ٢ فو	ب — ٤ و
٣	حم — ٣ فم	ح — ٣ فم
٤	ب — ٣ م	ب — ٤ فو
٥	ب — ٣ رو	ب × ب
٦	ب × ب	ف — ٣ و
٧	ف — ٣ و	ت
٨	ت	ح — ٣ فو
٩	ر — ١ م	و — ٢ فو
١٠	ب — ٣ رم	ف — ٢ و
١١	ح — ١ فم	ب — ٣ رم
١٢	ح — ٣ م	ب — ٣ رو
١٣	ب — ٣ فو	ب — ٤ حو
١٤	ح — ٤ حم	ح × ح
١٥	ب × ح	ف — ٥ فم
١٦	ب — ٥ حم	ب × ب
١٧	ح × ب	ب — ٣ حم
١٨	و — ٣ فم	ف × ف
١٩	رو × ح	م — ٢ حم
٢٠	ر — ٢ فو	رو — ١ م
٢١	ور — ٢ م	ر — ٢ م
٢٢	و — ٣ م	ح — ١ و
٢٣	ب — ٤ فم	ب — ٣ فم
٢٤	ح — ٣ فم	ر — ١ رم
٢٥	ب — ٣ حم	ح — ٢ فم
٢٦	ح — ٤ رم	ب — ٤ فم
٢٧	ر — ٢ رم	ح — ٣ رم
٢٨	ف — ٢ م	ر — ٢ فم
٢٩	م — ٢ حم	ح — ١ حم
٣٠	ر (أم) — ١ رم	ر — ٣ رم
٣١	ح — ٣ فم	ر × ب
٣٢	ر × ر	ح — ٣ فم
٣٣	ح — ٥ م	ر — ١ فم
٣٤	و — ١ فو	ب — ٤ رو
٣٥	و — ١ رم	ب — ٥ حو
٣٦	ر — ٦ رم	ف — ١ م
٣٧	ف — ٥ حو	[illegible]
٣٨	[illegible]	[illegible]
٣٩	[illegible]	[illegible]
٤٠	[illegible]	[illegible]
٤١	[illegible]	[illegible]
٤٢	[illegible]	[illegible]

ردود القراء

— ١ —

(١) أقرأ كل ما يقع لى ، من كتب ومجلات وصحف ، الا ان درجة اكترائى وتفهمى ما أقرأ ، تختلف باختلاف مدار البحث ومرمى الموضوع . وأحب هذه الكتب إلى ، ما يحلل (الاسس) التى قامت عليها مدنية العرب ، ويكشف عن (المؤثرات) التى عملت و القضاء على الحضارة العربية بعد أن شملت المعمور أو كادت ، لأتوصل من مطالعة كل ذلك الى معرفة (أقرب المسالك) لبعث مجد العروبة ، واحياء ما درس من آثار مدنيتها ، وانعاش ماخبا من أنوارها !!

فأنا أطالع باهتمام ما تحدثه ، زمجرة الشرق الغاضب ، من بعيد الأثر ، فى نوادى السياسة الدولية فى أوربا وأمريكا ، وأتابع بعناية ما يبديه كتاب الغرب وساسته ازاء جهادنا الدامى لذى أخذ نطاقه يتسع ، ولهيبه يندلع ، بعد ما تبين لنا أثر ما قنا به من مفاوضات (سلمية) طيلة ربع القرن المنصرم أن الغرب لا يفهم بغير لغة المدافع ، ولا يقرأ الا ما تخطه الاسل !!

وأرقب بدقة ، تطور (القضية العامة) فى الشرق من نشاط ابن السعود ، الى جهاد غاندى ، الى سير المفاوضات المصرية ، وأتتبع سير الحركة الشيوعية ، ووقوف البلشفية فى وجه الاستعمار فى الشرق ، وأترسم خطى (الحركات الرجعية فى الشرق العربى) كمأساة الادب الفرعونى فى مصر ، ومهزلة الفينيقية فى لبنان والكردية والاشورية فى العراق ، والانقلاب التركى وأثره فى ربوعنا العربية — لما يتوقف على ذلك من تقرير مصيرنا السياسى ، والادبى ، والاجتماعى !!

ولا يسعنى أن أغفل ما أشعر به من الميل الى مطالعة الكتب التى تبحث فى دراسات العظماء من كل أمة ، كابن رشد ، والمعرى ، والمتنبى ، ودانتى ، ونابليون ، وبسمارك ، وميكافللى ، ولهذا الاخير ، منزلة لا تدانى فى فؤادى ، لانه رسم لنا خير منهاج ، يجب علينا اتباعه رغم وعورته وتطوحه للوصول الى هدفنا الاسمى . وقد آن أن نعلم أن الحياة كفاح ، وأن الفوز للأبى الجرى فيها ، وما عدول غاندى عن خطة (التعاون) الى العصيان (المدنى) الا ظاهرة واضحة تؤيد ما نذهب اليه من وجوب المكافحة والنضال :

ولو كنا نجر هناك سيفاً
وجدنا عندهم عطفاً وليناً !!

(٢) هذه هى أهم المواضيع الادبية والسياسية التى أعنى بها ، وأكثر من مطالعة الكتب التى تخوض فيها . أما لماذا أطالع ، وما هو الميل الذى يدفعنى الى المطالعة ، فذلك سؤال فى الاجابة عليه بعض الصعوبة وشىء من العسر ، ولا أخال أحداً من سيلبون نداء الاستاذ المازنى الا ويشعر معى بحرج موقفه ازاء هذا السؤال . وانى على يقين بأننا سنرى قريباً كيف تتضارب الاقوال فيه وتختلف الآراء [illegible] تأخذ السياسة القراء بنشر الاجوبة التى [illegible] القدم !!

[illegible]

ايضاح ، الى النقطة الاساسية التى يوجه نحوها عناية زائدة فى ما يطالع عنها !! فيمكن أن تتعرف الى السبب الذى يحدونى الى القراءة ، من التأمل فى المواضيع التى مر ذكرها والتى أنا فى شغف شديد الى التشبع منها ، وهو أنى قبل كل شىء شرقى عربى ، أتألم لكل كارثة تصيب الشرق فى أى عضو كان من (جسده) اللدن ، وعلى لأمتى واجب مقدس ، ان تقاعست فى وفائه صرت أمن المارقين من دين القومية المفداة — وأعوذ بالعربية من غضب العربية — كما يقول الاستاذ النشاشيبى :

وللاوطان فى دم كل حر
يد سلفت ودين مستحق

فلذلك ترانى أقرأ وأتعلم وأعمل للحصول على (السلام) الكافى ، ولأتمكن من نشر (رسالتى) التى كرست نفسى لها ، وأخذت على عاتقى القيام بأعبائها . وهل يكون جهادى مجديا ، أو هل يمكن (لرسالتى) أن تلقى آذانا صاغية ، ما لم أكن ذا معرفة واسعة ، وبيان مقنع ، وقلم سيال ؟؟

ولا يجب أن أتجاوز الاجابة على السؤال الثالث مالم اذكر ما للمطالعة من كبير الفضل على ، أدى ان كنت على شىء من الادب ، ومرفى ان كنت على شىء من المعرفة . هما وليدا القراءة الشخصية الدائمة ، فى أشهر المؤلفات ، واجل المواضيع . أضف الى ذلك حب طموح أريد كل ناشىء مثلى عليه . فالطموح يساعد كثيراً فى التقدم ، ان لم يوصل الى الهدف الاسمى نفسه

(٣) أفضل — فى الدرجة الاولى — مؤلفات الامير شكيب ارسلان ، و الرافعى ، واحمد زكى باشا ، لما فيها من غذاء قرى دسم (الجسم نا) الاجتماعى المنهوك الذى بات فى حاجة ماسة الى هذا الغذاء ليستطيع الاحتفاظ بكيانه ان يتصدع أمام سيل البدع الغربية التى طغت سيئاتها على حسناتها ، وطالحها على صالحها . زد الى ذلك ما فى كتابة أعلامنا الثلاثة ، من مادة ادبية ، هى فى الذروة العليا فى بلاغة الانشاء وسمو التعابير والفكر .

يجىء بعدها مؤلفات احمد فتحى باشا زغلول ، وغوستاف لما فيها من دقة الملاحظة أحسن التشخيص لأدوائنا الاجتماعية ، واصالة الرأى .

ولا أحب ان أمسح القلم قبل أن أذكر الكتب شوقى وخليل وحافظ والزهاوى والعقاد ، من روعة تصعد بروحى الى أسمى درجات البلاغة والرقة والايناس

فكل الذين ذكرت يمثلون ، فى أدبهم من نثر وشعر ، عصرنا الحاضر ، اتم تمثيل . وفى امكان مؤرخى العصور الآتية أن يجدوا فى مؤلفات هؤلاء الاعلام ، طمحات امتنا ، ونزوات شبابنا ، وحنكة مفكرينا ، ومرمى اهدافنا فى الحياة .

***

هذا هو جوابى باعتاز على أسئلة الاستاذ المازنى ، وقد توخيت فيها ان أرسم صورة نفسى بدقة . وبامكانك ان تطالع فى هذه الصورة ماذا أقرأ ولماذا ، وأى الكتب أحب الى . وبامكانك أن تخلص من كل ما سطرت الى شىء [illegible] اللغة عن أداء ما [illegible]

ماذهب اليه سلامة موسى من اتساع التعابير اللغوية ووجوب اختزالها بلغة تلغرافية — الى جملة وجيزة تلحظ فيها مذهبى فى الحياة : وهو أننى خلقت عربيا للعرب ، وسأعمل لخير العروبة ماحييت ، مؤمنا بقول العلامة أحمد زكى باشا رفيق الحاج ابراهيم المازنى فى حجه المبارك :

وقفت على احياء قومى يراعتى
وقلبى ، وهل الا اليراعة والقلب ؟؟

حمص فى يوم الشهداء ٦ — ٥ — ٣٠

فتى العرب

— ٢ —

أنا لا أستحى من اخبارك انك ستجد فى مقالى كثيراً من الاغلاط اللغوية ، فأرجوك عند نشر المقالة أن تصححها ، لاننى يا سيدى لم أتعلم العربية إلا من قراءتى الكتب ، وذلك لأنى لم أدرس العربية لا فى المدرسة ولا على يد أستاذ خصوصى ، فقد مضيت دراستى فى المدارس الاجنبية البحتة ، ونصيب اللغة العربية فيها لا يذكر ، وكثيراً ما أشعر بالخجل من تأنيب أقاربى لى . وقالت لى اخيراً احدى السيدات ، وكنت ارسلت اليها خطابا : «إنك تقدم نابكالوريا هذه السنة ومع ذلك أن تلميذاً فى السنة الرابعة الابتدائية بمدرسة مصرية ليتفوق عليك فى كتابة موضوع ما » . فهل هذا حوزيا أستاذ ؟ انى اعتقد أن مطالعتى للكتب العربية أفادتنى نوعا ما . سوف تقرأ وسوف تحكم ، أما أنا فلا أدرى ان كانت كتابتى رديئة أو حسنة .

كان والدى رحمة الله عليه يشتكى كثيراً من حبى المطالعة وكان رجلا عسكريا وأذكر قوله لى : « بس فى عرض لك القراية حتعملك إيه ، يا ترى هى الى حتعملك تكسب عيش ، بزيادك يابنى كتب المدرسة هى اللى حتفيدك» . ولكنه عند ما كان يرى أمى تزجرنى بشدة متناهية لسهرى بالليل وأنا أطالع كان يقول لها : « سيبيه سيبيه خليه يطالع ، بكره تبقى مدام أم الفيلسوف » .

فترى من هنا يا سيدى أنى من ضحايا القراءة . نعم من ضحاياها لانى أحب دائما عن طيب خاطر للمؤلف كل حواسى ، كل شعورى ، كل شخصيتى العقلية ونفسى الوجدانية . انى عند ما أفتح الكتاب أستلم له . ولهذا السبب أنا أبغض الانتقاد . فأنا اعتقد ان الناقد يقرأ لينقد فهو ليس بالقارىء فى هذه الحالة . إن من يريد أن يفهم جيدا كتابا ما ، من يريد أن يتطلع على روح المؤلف يجب أن يخفى نظره عن كل ما فى الكتاب من المساوىء ومن الضعف . ولاستسلامى هذا فأنا أخاف أشد الخوف عند ما أنتقى كتبى فأنا لا أختار من المؤلفين إلا الرجل الذكى ، المتضلع فى فنه . أحب ان أقرأ ثمرات ذوى العبقرية . أما الذين لا يملكون إلا بعض النبوغ فأنا أنتقد عملهم ولكن بعد انتهائى تماما من قراءة الكتاب . فأنا أقفل الكتاب وأخذ فى التفكير فيما قرأته ، وكم أكون سعيدا عندما يتبين لى أنى لم أتأثر أدنى تأثر بفكرة خطيرة أو رأى وقح . ولنا تحدثى يا سيدى أحب القراءة بل أعبدها عبادة فقد تدفعنى لنسيا ... [illegible] لا [illegible] من بكرة القراءة أمام [illegible]

وأنا عندى من القراءة معاودتها ، فكلما أقرأ كتابا من جديد أكتشف بعض نواح عند المؤلف كانت مختفية عنى . وقد اراجع السفر فأجد نفسى أفهم المؤلف أحسن من ذى قبل ولذة الفهم تصل الى العقل نارا وحرارة تهيج الخيال . ولا أعرف لماذا اخاف من المؤلف ذى الكتاب الواحد ، فأنا ان تعرفت بكاتب أجتهد ان اطلع على كل مؤلفاته لانى اعتقد انى اذا كنت لم افهمه فى هذا الكتاب فأفهمه فى ذلك . ومثال ذلك الشاعر الفرنسى « ستيفان مالارميه » فكل اشعاره يتضمنها كتيب صغير ولم يتيسر لى أن افهم منه شيئا مع معرفتى معرفة وافية باللغة الفرنسية ولكنى اقرؤه كثير او تسحرنى كلماته وتستحوذ على نفسى موسيقى أوزانه ، فأرى أن كاتبا مثل هذا خطر كل الخطر . وثمة شىء غريب يا سيدى ، فأنا الآن فى الثامنة عشرة من عمرى ، وقد كنت أحب منذ سنوات بعض المؤلفين واليوم أشعر أنى لا أطيق قراءتهم وشخصهم . لم أستطع أن أجد سببا لذلك فأتقدر أنت أن تبينه لى ؟

وأما أحسد هؤلاء الذين يفكرون بدون قراءة وأتعجب من أحوالهم . أما نا فأشعر أنه يجب أن أقرأ لأفكر ، وأعدهم تعساء أولئك الذين يطالعون بدون أن يفكروا مع المؤلف وأتساءل لما يقرأون إذاً ؟ ولا أجد جوابا على ذلك . وأتعجب من الذين يقرءون الكتب الرديئة والعديمة وتجدهم لا يقفلون الكتاب ، أيجدون لذة هؤلاء من تلك القراءة ؟ هى المسألة إنما مسألة أذواق إذا . لكن أن لتلك الكتب الرديئة قراء عديدين حتى انه فى بعض الأحيان يفوق عدد طبعاتها طبعات الكتب الفنية ، ولقراء هذه الكتب حماسة مدهشة . وقد سألت أحد أصدقائى الكبار عن هذا فقال لى : « ان الكتب كالخمر فأنت لسكر من المطالعة و هؤلاء يسكرون من المطالعة ، وأنت ترى فى آخر الليل السكارى خارجين من الحانات فتجد البعض هادئين كاشخاص عاديين وتجد البعض معربدين صاخبين ، فأنت من الاولين ، انت سكير عاقل » . والذى أعرفه أنا أن السكير العاقل سعيد جداً ، وكذا القراءة فانها تؤدى بك الى السعادة لانها تؤدى الى الحكمة لانها تجىء منها .

والكتب التى أقرؤها هى اولا : كتب الافكار أى كتب الفلاسفة كبارا وزخين . وان كان فيلسوف لا تعجبنى أفكاره فأنا لا اطلع عليها بل أكتفى بفهم طريقة تفكيره و لا أجاريه أن أجاريه بل أكتفى بتحصين نفسى . و تتفق نفرا أنى أفهم وأملك نواحى عقلهم . وفى أثناء مطالعتى لكتب الفلاسفة أشعر أن عقلى يكبر وذكائى يتقدم وأعتقد أن هذه المطالعة كتمرين رياضى للعقل والتفكير يدعو الى الامعان فى معالم النفوس ، وأنا لا أختلط بالناس فأضطر الى قراءة القصص والروايات ما دامت القصص والروايات تحكى حوادث الحياة . وبعد أن أنتهى من الرواية أشعر أن أشخاصها من أهل عشرتى ، بيد أن الشعور الذى أبتدعه حوادث الرواية شعور له لذة وله عذوبة أو أجد أشياء فى قراءة الرواية [illegible]

(البقية على صفحة ٢٥)

حياة المجد والحب

نزيلة مالمزون

أيام جوزفين الاخيرة

للاستاذ محمود عزت موسى

وصلت ماريالويز باريس فى ١٠ مارس عام ١٨١٠ أى بعد طلاق جوزفين بثلاثة شهور . وقدمت الاميرة فى حاشية كبيرة بين مظاهر البذخ والعظمة واخترق ركبها شوارع باريس الزاخرة بأهلها وقد غصت بهم الطرقات والنوافذ ليحيوا عروس امبراطورهم الجليلة ! بينما ازدانت المدينة بالاعلام الفرنسية والنمساوية المتعانقة ترحيبا برسولة النمسا على أرض فرنسا !.

واحتفل بزواج نابليون منها احتفالا رائعا لم تشهد سانت كلود مثله من قبل . وكانت مظاهر الأبهة والترف تحيط بالعروس فى كل خطواتها وهى عائدة مع زوجها العظيم الى قصر التوليرى بين هتاف الجماهير وتحياتهم ... وطاقات الورد والازهار تنثرها الفتيات على العربة المتهادية ! .

وكانت مظاهر الفرح ودقات نواقيس الكنائس وطلقات المدافع فى أنحاء فرنسا ابتهاجا بزواج الامبراطور باعثة لعوامل السرور والحبس والابتهاج فى نفوس الزلين . . . ولكن تلك الصيحات الفرحة وتلك التحيات المتدفقة . . . كانت مبعث البكاء والأنين لجوزفين ! جوزفين . . . التى كادت تنسى فى ضاحية ماليزون وسط هذه المظاهر الرائعة ! .

وعلى الرغم من ذلك فان نابليون لم يكف عن مراسلتها وسؤاله عنها ورعايته إياها . ولقد بذلت ماريالويز كل ما وسعته حيلتها لتنفره منها ولتقطع صلاته بها نهائياً . . ولكنها أخفقت ! كان لا يزال يحبها ! بل لقد بقى الى آخر خفقة فى حياته يحبها ويهتف باسمها ! ولم تكن ماريالويز لتنسيه رفيقة صباه وحبيبته التى أذابت قلبها بواكر حبه وأهملت عند قدميها فيض دمعه ! لم تكن لتنسيه هذه العروس الفاتنة جوزفين . جوزفين التى قال عنها : « أنا انتصر فى الحروب وجوزفين تنتصر فى القلوب » . جوزفين التى لا تزال رسائله التى بثها اليها إبان مقامه فى إيطاليا أو مصر تتدفق حباً لها وهياما بها ! . فهل يمحو طلاقه إياها كل هذه العواطف ؟ . هل يذرى الطلاق مشاعر الحب النبيلة التى فاض بها قلبه الفتى إبان روعته وفتوته ؟ لا . . فان نابليون الذى دفعه حبه لفرنسا وتاليه الى ذبح عاطفته فى سبيل الامجاد التى أورثت له . . لم يكن لينسى جوزفين ! .

. . . ومضى عام أو بعض عام على الزواج ولدت بعده ماريالويز « ملك روما » ... النسر الصغير . . ووصل النبأ الى جوزفين ذات مساء فأسرعت بكتابة خطاب رقيق ضمنته تهنئتها الصادقة لنابليون بابنه الوليد . وفى هذه الرسالة النبيلة من آيات الوفاء والسمو ما يكشف عن ناحية كريمة من أخلاق جوزفين واذا اقتطف لك بعض فقرات هذه الرسالة :

« سيدى ! هل يمكن أن أصل صوتى [illegible] امرأة ضعيفة بين التهانى العدة التى تصلك من كل ناحية فى أوربا ومن كل مدينة فى فرنسا وكل كتيبة فى جيشك ؟ . وهل تتنزل بالاصغاء الى التى طالما خففت من لواعجك وهدأت من آلامك ؟ وهى الآن تتحدث اليك فقط عن تلك السعادة التى تذوب فيها أمانيك بأكملها . وهل أجرؤ على تهنئتك بأنك صرت أبا بمعنى زوجتك السالفة ؟ . . . » .

أما نابليون فقد أثرت فى نفسه نبالة جوزفين واخلاصها له وعاود قلبه حنين حبه الى شريكة صباه ، فكان كثيراً ما يقابلها خفية عن ماريالويز وخشية من غضبها ، وكانت اكثر مقابلتهما فى القصر الملكى بالقرب من باريس . وفى تلك المقابلات كانا ينفردان طويلا . . . يستشيرها أحيانا فى شؤون الامبراطورية أو يستمع منها النصح ، وكان يصحبه فى أكثر تلك المقابلات ابنه الصغير الذى كان يحبه حبا شديداً كما كانت جوزفين تغتبط برآه . . وكانت مدام مونتسكيو مربية الطفل المرأة الوحيدة التى تعلم أمر تلك المقابلات ... ولكنها كانت حريصة على وفائها لسيدها ولجوزفين أيضاً ! .

***

كان الجناح الذى تسكنه جوزفين فى قصر ماليزون معداً بكل ما كان فيه فيما مضى من أبهة وجمال ، وكانت التقاليد المتبعة فيه لا تكاد تختلف عنها فى القصور الملكية فى شىء وإن جنحت جوزفين الى لون من السذاجة فى تأثيث غرفها .

ولكن مالمزون ! ماليزون التى شهدت أطايب عهود الحب والهيام والتى تسكن فى كل ركن من أركانها ذكرى لذيذة من ذكريات الماضى لم تكن لتصلح لمرأة مهيضة الجناح . . مطلقة . . تبغى حياة ساكنة ، بل لقد كانت تلك الذكريات تمضها ، ففرض عليها نابليون المقام فى قصر نافار وهو قصر ملكى قديم تحيط به حديقة كبيرة ذات خمائل رائعة الجمال يطل على غابة « أفرو » . وما لبثت جوزفين أن انتقلت الى ذلك القصر الخيالى البديع لتهدىء ثائرتها ولتجد بين أحضانه وخمائله السكون والهناءة .

اتخذت جوزفين قصر نافار مسكنا لها بعد إصلاحه وأعداده لسكناها ، وانتقلت جوزفين بعد خمسة عشر يوما من مقامها فيه خطابا الى نابليون حوله تشكرها الصديق له ذاكرة له أنها استشعرت بالراحة فى مسكنها الجديد وأنها تفكر فى سياحة ذاهبة الى ... أصدقائها فى « بلاطها » كما تشاء ... ثم ذكرت له أنها ترعى اسمه وماضيها رعاية أمينة ...

فى ذلك الحين كان نابليون قد اعتزم على تجريد حملة على روسيا . . ولم ينس نابليون قبل ذهابه على رأس تلك الحملة المقدرة أن يزور جوزفين . وكان لقاؤهما مملوءاً بالحنين والحب والشوق . . أما هى فسنات تلح عليه فى أن يثنى عزمه عن المجازفة بنفسه والمخاطرة بجيشه فى اصقاع روسيا ، ولكنه بدد مخاوفها ، ثم افترقا بعد ساعتين بعد أن قبل يدها وهى ترجو أن تلقاه وشيكا .

ومرت الايام وعاد نابليون من موسكو بعد النكبة التاريخية التى أودت بمعظم جيشه . وكانت أوربا قد قامت كلها قومة رجل واحد تناهضه وتحاربه . . وفى وسط هذا الهياج ذهب الامبراطور لزيارة جوزفين وكانت زيارة قصيرة محزنة . قال فيها بعد فترة صمت رهيب :

« جوزفين ! لقد كنت سعيداً كأحسن رجل على ظهر الارض ، ولكنى فى هذه الساعة ، حيث تنعقد العاصفة فوق رأسى ، ليس لى فى هذا العالم المترامى الاطراف انسان ارتاح اليه إلا أنت » .

وتلك كانت آخر مقابلة بينهما !

وكانت الجيوش المتحالفة قد تألبت على هدم نابليون وتقويض صرح مجده . ومع ذلك فأن هذا الرجل — نابغة الحروب — لم يهمل مراسلته لجوزفين التى عادت ثانية الى ماليزون . واشتد ضغط الاعداء على فرنسا وصار مجىء الجنود الروسية والبروسية الى باريس قاب قوسين أو أدنى ، وشعرت جوزفين بذلك بعد أن أحست بأنها مهددة فى كل يوم « بالقوزاق » الذين كانوا مصدر فزع أهل القرى واعتزمت على الذهاب إلى نافار فوصلتها بعد رحلة شاقة مجهدة عانت إبانها ألوانا كثيرة من المشاق . وبقيت جوزفين فى قصر نافار فى عزلة تامة والألم يعتصرها ويهصرها على أفول نجم . . نجم نابليون ! وسرعان ما أرسل لها القيصر اسكندر طائفة من جنده وأتباعه يؤمنها على نفسها ، وكانت جنود الحلفاء وخاصة الجنود الروسيين يؤتون أقذر الجرائم وينتهكون الاعراض وينهبون الماء ويسلبون الاموال انتقاما وتأديبا وإرهاقا للفرنسيين . ومن تلك الحوادث التى ارتكبها « القوزاق » حادثة سيدة جميلة كانت زوجة لأحد ضباط الجيش الفرنسى رآها لورد لندنى وقد احتملها بعض من الجنود الروسيين على كره منها ذاهبين الى الحقول حيث يسفكون عرضها فتقاتل اللورد بنفسه ومنعهم من هذا العمل الجنونى واضطر أولئك البرابرة الى احترام أمره . . وحملها وهى على شفا الهلاك . . ولكنه لم يمض بها غير قليل حتى قابلته عصابة أخرى من « القوزاق » فأحاطوا به وأعملوا فيه سيوفهم والخنوه طعنا وتقتيلا . . أما الشابة فلم يعلم أحد من أمرها بعد ذلك شيئاً . وبلغ الخبر القيصر فأسف لوقوعه . . ولكن ما قيمة ذلك الاسف أمام أولئك الجنود الذين كانوا لا يرعون نخوة ولا كرامة فى معاملتهم الفرنسيين انتقاما من نابليون . . ومن حريق موسكو أيضاً إن كانوا هم الذين شبوا النار فيها إبان حملة نابليون عليها . . .

أما جوزفين فكان حزنها على نابليون شديداً ولم تكن لتجد حديثا أو لتعلل لها قول الا إذا تحدثت عنه وعادت تذكر ماضيها به وتقرأ رسائله التى حملتها اليها . . وكانت رسائل نابليون الاخيرة تفيض حبا ووفاء وإخلاصا لها ، وقد تحدث فى بعضها بمستقبله الحافل دونها وخاصة فى الرسالة التى حررها اليها من فونتنبلو فى ١٦ ابريل عام ١٨١٤ وكان إذ ذاك قد فقد الرجاء وتهدم مجده ! . وفى هذه الرسالة يقول « إن سقوطى عظيم ، ولكنه قد يكون — كما يقول الناس — مفيداً . . وفى عزلتى سأستقبل — سأعتاض بالقلم بدل السيف . وإن تاريخ ملكى سيكون عجيبا وإن العالم لم يرنى للآن إلا من ناحية واحدة . . »

واعتزمت جوزفين أن ترافق نابليون فى حياته المقبلة وإن كان هذا من واجبات ماريا لويز التى لم تبد مثل هذا الوفاء لنابليون . . وبعثت إلى الحلفاء رسالة بذلك فأكبروا فيها الوفاء وبعثوا اليها مقدرين لها نبل اخلاقها وسمو عاطفتها . . وعادت إلى ماليزون ثانية تحت رعاية الملوك الحلفاء ورضاهم ! وما لبثت أن أمست بلاطها فى ماليزون حافلا بجموع من النبلاء والأمراء والملوك الحلفاء ، وكان أكثر هؤلاء ترددا عليها القيصر اسكندر الذى قال لها حين قابلها : انى كنت أحترق شوقا إلى رؤيتك ومذ دخلت فرنسا لم أسمع اسمك يردد إلا بالذكر الحميد سواء فى الكوخ وفى القصر . . »

وحسبت جوزفين أن ماريا لويز سترافق الامبراطور فى منفاه فبعثت اليه برسالة أخرى تفيض ثقة واخلاصا وقد كانت آخر رسائلها اليه .

مرت أيام على كتابة تلك الرسالة له زارها بعدها القيصر اسكندر هو وبعض من النبلاء وتناول الجميع الطعام على مائدتها فى المساء فى قصر ماليزون . . وكانت جوزفين على الرغم من ظهورها أمام زائريها بمظهر جذاب جميل تنتحر رويداً رويداً . وكانت قد أهملت صحتها وأفرطت فى السهر ونبذت الراحة أو نبذتها الراحة وأخلدها فى شقوة الأرق والتفكير . . وخرجت هى وأضيافها فى الليل . . فدهمها برد شديد أوردها الفراش وازدادت حالها سوءاً فى اليوم التالى ، وكان أوجين وهورتنس إذ ذاك إلى جانبها لا يفارقانها صباح مساء بينما المريضة تضعف وتوهى قليلا قليلا .

وعادها القيصر اسكندر وهى مسجاة على فراش الموت ، فأخذت تحدثه حديثاً خافتاً . . ثم طلبت صورة نابليون ودامت تنظر اليها وحولها القيصر وأوجين وهورتنس ، ثم قالت مبتهلة إلى الله « آه . . اللهم ارع نابليون حيث يحيا فى تلك البقعة القاحلة من العالم . . . »

واستمرت تتحدث قليلا . . بينما الشمس ترسل أشعتها الذهبية الواهنة آتية المغيب . . وجوزفين تزفر أنفاسها الأخيرة وهى محدقة بصورة نابليون ثم همست فى صوت ضعيف « جزيرة ألبا — نابليون ! »

وفاضت روحها بين دموع ولديها والقيصر وكان يوم ٢٩ مايو عام ١٨١٤

وفى ظهر يوم ٢ يونيو احتفل بنقل جثمانها من ماليزون إلى رويل احتفالا عظيما ثم حيث دفنت فى كنيسة القرية .

وأقيم لها على ضريحها تمثال من الرخام الابيض يمثلها فى ثوب التتويج وكتبت عليه هذه الكلمات :

« أوجين وهورتنس إلى جوزفين »

محمود عزت موسى

الحياة العقلية في مصر الفرعونية وفي مصر الحديثة

— ٧ —

أدباء العصر الحاضر

نظرة عامة

للاستاذ الدكتور محمد غلاب

يقسم الأدباء في هذا العصر كما في غيره إلى كتاب وشعراء وأساتذة في الأدب واللغة. وإنما سنبدأ فصولنا بنقد الكتاب لكثرتهم وأهميتهم الاجتماعية والأدبية، ومتانة صلتهم بالجماهير عن طريق كتبهم ومقالاتهم، وتعرض النشء من الشبان لتأثيرهم، وتقليد أساليبهم، والنسج على أنوالهم ومنوالهم. فإذا فرغنا من أولئك الكتاب، عرجنا على من نعرفه من أساتذة الأدب واللغة في الجامعة والمدارس العالية، فتناولناهم، هم وكتبهم ومذكراتهم بالنقد البريء، والتحليل النزيه، ثم اتجهنا بعد ذلك إلى الشعراء، وهم لسوء الحظ لا يتجاوزون في مصر أصابع اليد الواحدة عدا، وفوق ذلك، فهم لم يصعدوا بعد بالشعر إلى المنزلة التي صعد إليها الكتاب بالنثر، وإن كان أميرهم شوقي قد أتى في رأينا بما يعتبر بحق من المعجزات في عالم الشعر.

سنقسم كتاب العصر الحديث في مصر إلى أقسام مختلفة: وباعتبارات متباينة، فمن حيث التفنن في الأساليب واختيار الالفاظ، والانتاج الواضح، والتأثير الظاهر، ينقسمون في رأينا إلى أربعة أقسام. القسم الأول: هو المنتج الذي لا يتفنن في الالفاظ، ولا يعنى بتنميق الاساليب، ولا تزيين العبارات وصوغها في القوالب التي تتفق مع ما وضعه علماء اللغة الأقدمون، بل ربما تساهل بعض أفراد هذا القسم، فمزج جمله بعبارات عامية، وكلمات مبتذلة سوقية، رغبة منه في إفهام القراء جميعاً، وتصوير المعنى أمام أعينهم بصورة واضحة جلية، لا يحتاجون معها إلى الفروض والتخمينات والتأويلات التي تلجئهم إليها أحيانا بعض الأساليب القديمة. وأعلام كتاب هذا القسم هم: أستاذنا الدكتور طه حسين، والدكتور هيكل بك والاستاذ محمد عبد الله عنان، والاستاذ مصطفى عبد الرازق والاستاذ عزمي، والاستاذ سلامه موسى، وإن كان هذا الاخير قد غالى في اللاأدرية حتى أصبح يشك في لاأدريته نفسها، ولا يؤمن بأية حقيقة في الكون حتى ولا علمية وجودية كما تبين لنا ذلك من مناقشة دارت بيننا وبينه، وأسلم ذلك إلى التبرؤ في جو من الخيال لا عهد للناس به، فأسهم على القراء كثيراً من تصوراته [illegible] على الأديان بعبارات مضطربة، وجمل ممجوجة، وسنوضح ذلك حين نعرض لهذا الكاتب بالاسهاب. هؤلاء الكتاب إذاً هم كتاب الفكر والرأي، وكتاب المادة والحداثة، كتاب العلم والفلسفة، لا كتاب الأساليب الرشيقة، ولا العبارات الأنيقة [illegible]

إلا أن يتنقلوا بالقارىء من زهرة إلى زهرة في خفة وسرعة، فيمروا معه إبان آونة قصيرة بكثير من الحدائق والبساتين التي لو كلف طوافها رجال المدرسة القديمة لاحتاجوا إلى أضعاف ذلك الزمن دون أن يؤدوا هذه المهمة الشاقة. وما أحسن قول بعض الأدباء في هذا المعنى: «الوقت الذي يقضيه الاستاذ صادق عنبر في تنميق جملة واحدة، يكفي الاستاذ جورجي زيدان لتأليف كتاب كامل».

هناك قسم آخر لا يقل أفراده عن أفراد القسم الأول قوة وتفكيراً، ولكن حبهم للهدوء التام، والراحة البالغة، والاخلاد إلى الطمأنينة والسكون، والاكتفاء بما يتمتعون به من مناصب ودرجات عالية أقل تآليفهم إقلالا يلجئني إلى أن أعتبرهم من طبقة المدرسين، لا من طبقة الكتاب والمؤلفين، وإن كان لهم من المؤلفات والمذكرات ما لو قاموا بنشره وإذاعته لمكن لهم فوق سويداء قلوب النشء عروشاً جديرة بالكتاب الخالدين. وأفراد هذا القسم هم: أساتذتنا الثلاثة في الجامعة المصرية القديمة، الدكتور علي العناني، والدكتور منصور فهمي، والدكتور أحمد ضيف، وهذا الاخير قد نشر كتابين، لهما أهميتهما في الادب سنتناولها في حينهما بالنقد والتحليل. أما زميلاه، فسنتناول (حين نعرض لهما) ما عندنا عنهما من مذكرات ومحاضرات، وهي كثيرة تكفي لأن تتخذ مرآة لشخصيتيهما البارزتين.

القسم الثاني: هو المنتج الذي يتفنن في الاساليب واختيار الجمل الرصينة، والعبارات المتينة التي يحتاج إليها الكاتب الناشئ أحيانا، ليستطيع أن يصوغ الفكرة الحديثة التي أتى بها كتاب القسم الاول في عبارة تسحر العقول، وتأخذ بالألباب. ومن كتاب هذا القسم: المرحوم السيد المنفلوطي، والاستاذ محمد السباعي، والاستاذ عباس حافظ، والاستاذ أحمد حسن الزيات. ويمتاز هذا الاخير عن أصحابه بالثقافة الفرنسية، لأن المرحوم السيد المنفلوطي كان يجهل اللغات الاجنبية جهلا تاما، ولولا ذلك لكان للأدب في مصر شأن غير هذا الشأن. وأما الاستاذان الآخران السباعي وعباس حافظ، فهما من ذوي الثقافة السكسونية، وبالرغم من اختلاف ثقافة هؤلاء الكتاب الأربعة، فإن أساليبهم تكاد تتفق في القوة والرصانة والكلمات العالية، والجمل الرائعة، وإن كان لكل كاتب منهم نوعه الخاص وطريقته الخاصة. ويمتاز الاستاذ الزيات أيضا في رأينا على بقية أصحابه بالقدرة في كلماته [illegible]

وما أسميه أنا: (الواقف القرآنية) وهي استراحة في آخر جمله تشبه أواخر الآيات.

ويتقارب أسلوبا السباعي وعباس حافظ من بعضهما تقاربا شديداً، حتى لكأني أحس أن لأولهما أثرا في ثانيهما، ولكن علندع هذا الآن الى أن تحين فرصة التفصيل.

القسم الثالث هو: الفنان القليل الانتاج. اذ غالى كتاب هذا القسم في مراعاة الصناعة وشددوا على أنفسهم في طريقة سبك الالفاظ ووضعها أمان حضروها لها، ووزنوها في ميزان مضبوط أحاطوه بجيش من الوساوس والمخاوف، والشكوك والأوهام، فهم في الحقيقة نماذج للرشاقة في الصيغ، وأمثال للجمال في العبارات والألفاظ. ومهما يكن من الامر فانهم يفيدون الناشئين من هذه الناحية التي قادهم منها كتاب القسم الثاني. وكتاب هذا القسم هم: شوقي بك، وحافظ بك ابراهيم والاستاذ صادق عنبر. وأقصد من شوقي وحافظ، ناحيتيهما النثرية.

أقصد شوقي صاحب قطع: الفتاة، والجندي المجهول، والنقد، والذهب، وأمثال ذلك. وأقصد حافظا صاحب ليالي سطيح، والجزء الاول فقط من كتاب (البؤساء)، لأن الجزء الثاني لا يشرف ولا يرفع صاحبه الى مصاف الكتاب. وسنبرهن على ذلك حين نعرض لنقد هذا القسم من الأدباء.

أما القسم الرابع، فهو الذي حرمته الطبيعة نعمة الفن والانتاج معا، فهم ليسوا من أصحاب الفكر القيمة أو الآراء السديدة، أو المذاهب الحرة الطليقة حتى نعدهم من أفراد القسم الاول، وليسوا من وضاع الاساليب العالية أو العبارات الرصينة المنمقة، أو من ذوي الأثر في تجميل أساليب النشء حتى نعتبرهم من القسم الثاني أو الثالث. ومن الغريب المدهش أن هؤلاء الكتاب قد وجدوا لهم أميراً من أدباء الإنجليز جعلهم زعماء لحزب موهوم لا يوجد الا في خيال المستر (جيب) وهو حزب المثقفين بالثقافة السكسونية. وحزب سلب زعماؤه نعمة الفن والانتاج معاً، عليه العفاء، إن صح أنه قد وجد ويرد إلى عالم المحسوسات. والحق أن أدباء الانجليز والمستنيرين منهم قد لاحظوا أن أوروبا عامة مجمعة على الحكم عليهم بأنهم لا قدم لهم في الأدب، وأن من وجدوا في الجزائر البريطانية من شعراء وكتاب (كشكسبير) (وبيرون) (وريدر هيجارد) وأمثالهم كانوا فلتة من فلتات الدهور، كالدوحة الخضراء تنبت في البيداء القاحلة، فعز ذلك على أولئك المستنيرين من الانجليز وأحرج صدورهم، فحملوا على الفرنسيين حملة [illegible] فيها بالسطحية وعدم التعمق، وهم يعلمون أنهم كاذبون، وإنما أرادوا أن يتسلحوا بأسلحة الضلالة ليسكتوا عن أنفسهم ألسنة الحق والعدالة الشاهدة عليهم بالجفاف والغلظة، وعدم ضربهم بسهم في الأدب [illegible] وترى كتاب هذا القسم الرابع أو زعماء حزب الثقافة الانجليزية إما أن يكون [illegible]

[illegible] يتوهمون أن الأدب الانجليزي أعمق [illegible] من الأدب الفرنسي، والنتيجة المنطقية بل الطبيعية لهذه العبارة هي أن المتأثر بالأدب العميق، يكون عميقا في تفكيره، ودقيقا في آرائه، والمتأثر بالأدب السطحي، يكون سطحيا في كل ذلك، [illegible] أنهم لا يؤمنون بأن الأدب الانجليزي أدنى من الأدب الفرنسي، ولكنهم أرادوا أن يجاملوا المستر (جيب) الذي جعلهم زعماء في الأدب على غير جدارة ولا استحقاق. وإما أن يكونوا قد قرءوا المرشين من الانجليز الذين كتبوا هذه الآراء ليسكتوا بها ألسنة الذين [illegible] عن تقدمهم، فقلدوهم في غير نظر ولا تفكير [illegible] يرى أحد أصدقائنا المتندرين. ومهما يكن من شيء، فان هذا الصنف من الكتاب لم يقدم الى الامة أية ثمرة أدبية، ولم يعنها في نهضتها الحاضرة بأية فكرة قيمة أو مفيدة. ولكنا نرى من الحق علينا أن نبين هنا أن التبعة في ذلك ليست راجعة الى الثقافة السكسونية لأن كثيراً من الكتاب المنتجين الذين أفادوا الأمة بأساليبهم وأفكارهم متثقفون — ولو الى حد ما — بالثقافة السكسونية، وإنما التبعة واقعة على الاشخاص أنفسهم، لانهم غير قادرين بفطرتهم على الافادة أو الانتاج، ولأن طبيعتهم من الجمود والجفاف بالرغم من زعمهم أنهم في طليعة المجددين، وبالرغم من أن الدكتور [illegible] يصف واحداً منهم، وهو الاستاذ العقاد، بأنه أدخل في باب التجديد من شوقي بك، وأن له شعراً يصح أن يذكر الى جانب شعر [illegible] صدقي الزهاوي. وانني لأندهش كل الاندهاش من رأي الدكتور طه حسين في هذه الناحية لأني لا أجد أية صلة ولو تافهة بين شعر الزهاوي وشعر العقاد، الا أن يكون التناقض بين الحسن والقبح، وبين السهولة والجمود، وبين الرقة والجفاف يصلح أن يكون علاقة وصلة. وعلى أي الاحوال، فلكل رأيه، وإننا سنعلن رأينا في هذا الكاتب واخوانه كتاب القسم الرابع دون تأثر بأي عامل مهما كان شأنه. وكتاب هذا القسم هم الاساتذة: العقاد والمازني ومصطفى صادق الرافعي. فاذا كان لهؤلاء الكتاب أثر أدبي في مصر فإنما هو أثر سلبي وحركة الى الوراء، ونهضة الى الغموض والابهام، فأنت لا تكاد تقرأ في كتب (المساكين) (وحديث القمر) و (السحاب الأحمر) (ورسائل الأحزان) أو في (الفصول) (الديوان) أو (قبض الريح) و (حصاد الهشيم) حتى تشعر بصلة كبيرة بين هذه الكتب وبين ضيق الصدر، وانقباض النفس، وألم الرأس، والشعور بضياع الوقت دون جدوى ولا فائدة، وكأنك وأنت تقرأ كتابا من هذه الكتب تنتقل بين السطور [illegible] تلك الجمل الثقيلة، أو كأنك تتسلق بجهد [illegible] مراقي العبارات التي يلقي بها إليك [illegible]

قد تدهش حين تراني أقول إن هؤلاء الكتاب قد سلبوا نعمة الفن والانتاج في الوقت الذي [illegible] من مؤلفات المتقدمين، ولكنك [illegible] أقصد بالانتاج [illegible]

أقصد النتيجة العملية التي أحدثها الكتاب الآخرون في عقول الشباب وأساليبهم، والتي لم تتح لاصحابنا الثلاثة فرصة إحداثها.

وليست صعوبة هؤلاء الكتاب وتعقد أساليبهم ناشئين من اتيانهم بكلمات لغوية مجهولة أو تعبيرات عالية غريبة لا عهد للجمهور بها، بل هما ناشئان من ركاكة الاسلوب وضعف التأليف، وتأدية المعاني بغير الالفاظ التي وضعت لها، وتعدية الافعال بحروف لا عهد للاساليب الصحيحة بها، وسنثبت ذلك اثباتاً لغوياً ولنبرهن عليه ببراهين واضحة جلية حين نعرض لهم في شيء من التطويل والاسهاب.

هناك طائفة أخرى من الكتاب، لهم أهميتهم، ولهم قيمتهم، وليسوا في رأينا بأقل من كثيرين من الكتاب الذين أوردنا عنهم، ولكننا لم نورد أسماءهم في هذه القائمة السابقة، لانهم يشذون عن القاعدة التي وضعناها لانفسنا هنا، وخضعنا لها في تقسيم الاغلبية المطلقة من الكتاب أصحاب الاثر، وهذا وحده هو السبب الذي حدانا الى عدم إدماجهم في الاقسام المتقدمة. ومن هؤلاء الكتاب: الدكتور زكي مبارك، والدكتور فريد رفاعي، والاستاذ علي عبد الرازق، والاستاذ عبد العزيز البشري. وإن كانوا يختلفون تمام الاختلاف، لانهم كما شذوا عن القاعدة العامة، شذ كل واحد منهم عن اخوانه في أسلوبه ومنهجه وعقليته وطريقة تفكيره، وسنأتي على كل هذا حين تسنح لنا الفرصة: وموعدنا المقال المقبل.

محمد غلاب
دكتور في الآداب من جامعة ليون

السودان وقطع المفاوضات

النحاس باشا — اقفوا الكوفية على رقبتكم لأن هذا الباب جايب تيار صعب
ولم أفندي مكرم — وايه الفايدة مادام الواد ده مترس فيه؟

لوحة تذكارية

مدام كوري

قررت بلدية فارسوفيا عاصمة بولونيا وضع لوحة تذكارية من الرخام على الدار التي ولدت فيها مدام كوري الكيماوية الكبيرة التي وفقت في أبحاثها الى اكتشاف الراديوم العلاج الوحيد لمرض السرطان تخليداً لذكرها كتب عليها:

«هنا ولدت مدام ماري سالومي كوري سكلودوفسكا في السابع من شهر نوفمبر سنة ١٨٦٧»

لقد نشطت الدعوة الشيوعية بين العمال في الولايات المتحدة الامريكية بشكل أزعج السلطات الامريكية فبادرت الى تعقبها ومطاردتها وقد وفق رجال البوليس الى القبض على كثير من دعاتها وصادروا الكثير من أوراقهم. وقد اذاع رئيس بوليس نيويورك أخيراً صورة مخاطبات عديدة ورسوم تثبت أن دولية موسكو مسئولة مباشرة عن الاضطرابات والاضرابات التي وقعت في الولايات المتحدة

تخليد ذكرى

أبطال الولايات المتحدة

يضع الرئيس كوليدج رئيس الولايات المتحدة السابق تاريخ بلاده في رسالة لا تتجاوز خمسمائة كلمة تنقش على الصخر بجبال روشمور بمعرفة المثال الكبير جوتزون بورجلوم

وقد أذيعت الكلمات الاولى الست والسبعين من الرسالة وهي خاصة باعلان الاستقلال وتأليف حكومة الاتحاد وسيكون ارتفاع حروف الكلمات على الصخر ثلاثة أقدام وارتفاع رقم السنتين ١٧٧٦ و ١٧٨٧ ثلاثة عشر قدما رمزاً الى الثلاث عشرة ولاية التي تألف منها الاتحاد في أول الامر.

وستشمل الكلمات الباقية تقدم الاستقلال نحو الغرب والاستيلاء على لويزيانا والضمام جمهورية تكساس وكاليفورنيا وتسوية مشاكل أوريجون مع بريطانيا العظمى وأخيراً مشكلة قنال بناما. وسيكشف الستار عن الست والسبعين كلمة الاولى بمناسبة نقشها على الصخر في الرابع من شهر يوليو المقبل وسيدعى الرئيس هوفر الى الاحتفال. وسيحتفل في الوقت نفسه بازاحة الستار عن تمثال لصنعي ضخم لجورج واشنطون رجل الولايات المتحدة العظيم.

وسيحتفل بعد ذلك [illegible] في نقش الكلمات [illegible]

قومية التاريخ ودوليته

وأثر ذلك فى علائق الشعوب وتقدم السلام

يرى بعض دعاة السلام والاخاء العالمي أن المبالغة فى غرس العاطفة القومية وتغذيتها بأحقاد الماضى ، من أهم العوامل التى تمهد الى التنافر بين الشعوب ، والى البغضاء ثم الى الحرب ، وأن الصبغة القومية للتاريخ أشد مايقوى هذه العاطفة ، فالتاريخ القومى يدرس فى كل أمة من الامم القوية روح وأساليب ترمى الى احياء العواطف والتقاليد القديمة وتقوية الذكريات الاثيمة ، والاعتبار بدروس الماضى وتقلباته ، وغرس فكرة الانتصار للوطن واجلال مواقفه المجيدة . وفى ذلك كله يتأجج الحقد بالعاطفة القومية ، وتقوى البغضاء الموروثة ويستمر التباعد بين الشعوب كما كان فى الماضى . ولهذا فكر بعض دعاة السلام أن يكون التاريخ ذاته وسيلة للتقريب بين الامم لا للمباعدة بينها ، وأن يجرى درسه بروح دولية نوعا . وهذه فكرة عالجها «الاتحاد العام لجمعيات التربية» فى جنيف ، ونادى بها فى الرغبة الآتية: «فى كل مدارس العالم يجب أن يخصص للتاريخ العام ، الوقت الذى يخصص اليوم للتاريخ القومى» . والوسيلة الاولى لتنفيذ هذه الفكرة هى أن يؤلف مختصر دولى للتاريخ يدرس فى جميع معاهد التربية فى مختلف بلاد العالم ، ولتشرف عصبة الامم على وضع القواعد التى يجب أن تتبع فى تعليم التاريخ فى كل دولة من الدول .

ولمعنى الفكرة بعبارة أخرى أن يعطى التاريخ صفة دولية لكى يحقق السلام فى المستقبل بالصمت عن احقاد الماضى وحروبه .

وقد طرحت جريدة «الفيجارو» الباريسية هذه الفكرة أمام كبار المؤرخين الفرنسيين لابداء رأيهم فيها . فتقدم ثلاثة من أكابرهم للرد هم المسيو جورج جوايو ، والمسيو كاميل جوليان ، والمسيو لوى برتران ، وثلاثتهم من أعضاء الاكاديمية . والثانى استاذ التاريخ فى الكوليج دى فرانس ، وقد أجمع الثلاثة على انكار الفكرة واعتبارها منافية للاصول العلمية ، وخطرا على العصبية القومية ، واليك رأى كل منهم مفصلا :

يقول المسيو جورج جوايو : لم أقبل قط رأى فنيلون القائل بأن المؤرخ لا ينتمى الى عصر ما ولا الى بلد ما .

فهل يعتبر من الاساءة الى الانسانية أن يحدد الدور الذى يطلب الى كل أمة أن تؤديه فى سير التاريخ بطبيعتها الخاصة ، وعبقريتها الخاصة ، والظروف التاريخية لتقدمها القومى ، التى يجب لو اهملها لا داء هذا الدور ؟

ان ازالة الصبغة القومية عن تاريخ فرنسا معناه القاء الحجاب على مجد الشعب الفرنسى ، لأن بعض الشعوب الاخرى ترى فيه مذلة لها . وتجريد التاريخ بالصبغة الدولية لابد أن يسفر عن محو جلال الذكريات العظيمة أو تخفيفه ، وعن تشويه الحقيقة التاريخية الراسخة ، ... الكيماوية الدولية ، كما يجتنب الانسان ... [illegible] ... هذه الفكرة ... [illegible]

قومية سليمة . والشعب الذى يستسلم الى مثل هذا الضرب من الخيال انما يرتكب جريمة قتل الوطن .

***

ويقول المسيو كاميل جوليان : مهما قيل ومهما صنع ، فان الانسان لايمحو ماضيه . وقد كتب فوستل دى كولانج ذات يوم : ان الانسان يستطيع أن ينسى أو يبغض ماضيه ، ولكنه يحمله دائما بين جوانحه ، ويحدث دائما أثره فينا . وان روحنا لتشعر فى أية ساعة من ساعات الحياة أنها مكونة من المشاعر التى آلستها يوم مولدها ، وتلك التى تلقتها بالوراثة من أجدادها . وعلى هذا النحو فاننا كوطن قد كونا دون أن نشعر بقرون من الحياة المشتركة فى أرض واحدة دائما .

قد يقال : لماذا اذا كانت هذه القوة تجثم فينا وتسيرنا دون علمنا ، نحاول أن نتعرفها ؟ يجيب اليونانيون أولئك الحكماء الاكابر الذين كانوا أعظم من سبر غور أرواح الناس والشعوب : «إعرف نفسك بنفسك ، فهذا هو مبدأ الحكمة للانسان وللأمة . واعلم من أنت ، وما الذى وهبك إياه الآلهة والآباء ، ... وفاق مع الطبيعة ، وفى وفاق مع الآباء» . فكلما عرف الانسان ماضيه ، آنس قوة ازاء الحاضر . ونحن مخلوقات الحرم والموت ، أليست رعبتنا فى عمل الخير ؟ أوليس خير ما نصنع ، ميراثنا من أولئك الاجداد الاعزاء الذين عشنا معهم ، وآقاربنا الاعزاء الذين كونونا وأساتذتنا الذين أرشدونا وأصدقائنا الذين شجعونا فى مهمتنا الاولى ؟ ثم أليس البحث عن تعرفهم فى ماضى حياتنا هو التحقق لانشاد المسرح من حياة جديدة ملؤها العزائم والآمال ؟ وهكذا فكل شىء فى أمة هو مخلوق خالد ، وكل الذكريات تعيد وتردد مسرات الحداثة وقواها فى أشد المآزق . ألم يحدث فى الايام العصيبة التى نزلت بنا فى سنة ١٩١٤ ، ان بعض الاسماء المنقذة — جان دارك أو فالى — قد مهدت لجنودنا المقاومة الظافرة فى موقعة المارن ؟

واله لواجب علينا أن نعرض ماضى فرنسا هذا على الشعوب لكى تتقى احتقارها وتهديدها ولكى تتقى الغرور واليأس : لقد قال كليمنصو : «ضعوا ثقتكم فى الفضائل التاريخية التى جعلتنا فرنسيين» فنقدمنا الى العالم بتراث قرون من التاريخ ، وهذا الاتصال العجيب بين أقدم عصور فرنسا ، وأحدث أيامها ، وهذه الوحدات القومية التى خلفت أيام التفرق المشئومة : أليس ذلك غطاء معنويا يضم حدودنا الغربية ؟ ولاريب فى أن معرفة ماضينا تحمل الشعوب الاخرى على احترامنا وتقديرنا ، كذلك ليس من ريب فى أن الجهل بهذا الماضى ومحو التاريخ ، انما هو بالنسبة للفرنسى اضعاف لفرنسا وجناية عليها .

***

ويقول المسيو لوى برتران : ان صبغ التاريخ بالصبغة الدولية هو الحكم على وقائع التاريخ من الوجهة الدولية ، كما كان ... [illegible]

الفرنسية . ومعنى هذا أن يستبدل الشرح الطبيعى للوقائع بشرح خيالى ، لاتمضى عليه عدة أعوام حتى يغدو مضحكا .

ولنلاحظ أن الفكرة الدولية ليست دائما إلا قناع الامة الغازية . فالدولية الهيومية الثالثة هى روسيا السوفيتية ، كما أن الثورة الفرنسية كانت فرنسا فى عهد الثورة وبونابرت ، وكما أن أوربا الحديثة انما هى ألمانيا المعاصرة . ولن اسلم بان توضع مصاير بلادى تحت رحمة رجال موسكو أو برلين . وفى ذلك تزوير تام للوقائع ، واسدال حجب من الظلام والتضليل على التاريخ الجلى الواضح .

بحوث اقتصادية

ميزان التجـــــارة

ان ميزان التجارة كان الغرض الاسمى فى نظر الاقتصاديين المركنتيليين ولهذا كانت جهودهم منصرفة دائما لتنشيط الصادرات وشل حركة الواردات إن لم يكن تحريمها ولاسيما كانت مما كماليا أو من المصنوعات التى لها صناعات قائمة فى بلادهم حتى لاتزاحم المصنوعات الوطنية فى السوق الداخلى الذى هو بمثابة مهد للصناعات الجديدة ، ومن غيره لايمكن وجودها إلا إذا كانت الاولى من نوعها ، وكذا ضرب الضرائب على الصادرات الخام التى تغذى هذه الصناعة أو منع تصديرها .

ولامر كنتيليين الفضل الاسبق فى ايجاد سياسة الاقتصاد الصناعى والتجارى التى لاتزال الامم تتبارى وتتسابق فيها حتى أن انجلترا التى لم تمل الى مثل هذه السياسة والتى طالما دافعت عن حرية التجارة فيما مضى لان صناعتها كانت على درجة كبيرة من التقدم بالنسبة لغيرها لهذا كانت تود أن تبقى الاسواق مفتوحة أمامها غير محاطة بحصار جمركى ، أصبحت تميل كل الميل الى سياسة المركنتيليين لما لحرية التجارة من ضرر والتأثير السيء فى الصناعة الوطنية ولا سيما بعد الحرب حيث اختل نظام العملة وتذبذب معظمها فأثر كثيراً فى مصاريف الانتاج وغيرها . وإنى لازلت أذكر ماأصاب المصنوعات الانجليزية من التزاحم الالمانى ولنمساوى أيام تضخم عملتيهما لا فى الخارج فقط بل وانجلترا نفسها حتى اضطرت الى ضرب ضرائب على بعض المصنوعات الالمانية ولاسيما الميكانيكية منها والكيميائية ، وكذا اختلال التوازن الاقتصادى فى معظم البلدان حيث ضعفت المقدرة على الشراء كثيرا فتأثرت بذلك معظم البلاد الصناعية وكذا الزراعية حيث أصبحت الازمة أزمة عالمية اقتصادية ولهذا تفكر انجلترا فى عقد اتحاد جمركى بينها وبين المستعمرات تطرق بواسطته سياسة التفضيل الجمركى المطلقة فتصبح هى والمستعمرات مناطق مغلقة فى وجه كل تجارة أجنبية . ولو نجحت انجلترا فى هذا لكفت نفسها عناء الازمات التى تنتاب صناعتها من وقت لآخر بعد الحرب ، ولكن نجاحها مشكوك فيه لتباين المصالح الانجليزية ومصالح المستعمرات وكذا مالمستعمرات من الآمال التى لاتزال ترسل أشعتها على المستقبل لتتبين سبل الخلاص والوصول الى الاستقلال .

إن الميزان التجارى كان بعض أيام المركنتيليين أن يكون مقياسا لحالة البلد الاقتصادية طول السنة ، أما الآن فلا يمكن بواسطته وحده إيجاد صورة حقيقية عن حالة البلد الاقتصادية فى عامها المنصرم ، لانه كثيرا مايكون ظاهره غير الحقيقة . فمثلا إذا نظرت فى الميزان التجارى لبلد ما من البلاد المتحضرة كانجلترا والمانيا وفرنسا وغيرها تجد أن الوردات تزيد عن الصادرات دائما حتى إن نسبة الزيادة تبلغ أحيانا من ... الى ... فى المائة ، ورغم هذا فان الميزان التجارى فى صالح ... [illegible]

البلد متى أضيفت عليه متمماته التى سيأتى الكلام عليها .

وقد جاء بعد المركنتيليين الفزيوقراطيون وغيرهم من الاقتصاديين وأضافوا الى ميزان التجارة ميزان الدفع لتتميمه ، وأهم الباحثين فى ميزان الدفع الوزير الانجليزى G.J.Goschen الذى كتب مؤلفه The theory of foreign exchanges عام ١٨٦١ وقد طبع مرارا وترجم الى جملة لغات . وقد اتخذ بعض الاقتصاديين أخيراً ميزانا آخر غير ميزان التجارة يشمل كل ماله مساس بحالة البلد الاقتصادية سواء فى الداخل أو فى الخارج يسمى :

الميزان الاقتصادى

الميزان الاقتصادى ينقسم الى داخلى وخارجى

فالميزان الاقتصادى الداخلى عبارة عن مقارنة الانتاج بالاستهلاك فى الداخل أى داخل حدود البلد ، ولا يشمل الانتاج هنا المحصولات الوطنية وما يصنع منها فقط بل أيضاً المصنوعات التى مادتها الخام من بلاد أخرى ، وبالطبع تكون فائدة الصناعة أكبر كثيراً لو كانت مادتها الخام من محصول بلادها اللهم إلا اذا كانت ثمن المادة الخام الاجنبية أقل كثيراً من ثمن الوطنية رغم مصاريف النقل وغيرها ، لهذا كان حرص البلاد الصناعية على المواد الخام الوطنية التى تصنع فى بلادها شديدا ولا تصدر منها إلا مازيد عن حاجة الصناعة ، لذا تراهم يضربون الضرائب على الصادر منها أو يمنع تصديره بطريق مباشر أو غير مباشر حتى لا تشجع الصناعات الاجنبية على منافستها ، والامثلة لهذا كثيرة منها منع تصدير الخلق البالى وفضلات الورق والخشب المعد لصنع الورق ، ووضع ضريبة على الصادر من الحديد الخام ، وكذا منع تصدير الحديد القديم وفضلات الكاوتشوك والجلد الى غير ذلك .

عوامل الانتاج فى الداخل

ان عوامل الانتاج الرئيسية فى الداخل هى العمل ورأس المال . وهنا يجب أن نبحث ماللاجانب وما للوطنيين من هذين العاملين ، لأن النتيجة ليست واحدة بل هنالك فرق كبير ، وهذا الفرق هو سبب من الاسباب التى من أجلها اعتبر ميزان التجارة غير كاف لاظهار حقيقة البلد الاقتصادية نهاية العام . وهذان العاملان يجتمعان أحيانا فى شىء واحد ويفترقان فى الآخر ، مثال الاول الشركات التى رؤوس أموالها وعمالها من الاجانب ، والثانى يكون فيها أحد العاملين فقط أجنبيا وهو رأس المال غالبا وهو أخف وطأة من الاول لما يستفيده الوطنيون من العمل فيها .

الشعب : ومصدر العمل الشعب ، وأقصد بهذا عامته لأنها هى القوة المنتجة . وهذه القوة يجب أن نقارن بين ما تنتجه وما تستهلكه ، فكلما كان الانتاج كثيراً بالنسبة لما يستهلك أى أن الفرد ينفق قليلا بالنسبة لما ينتجه عد ذلك اقتصاداً فى نفقات الانتاج وبالطبع يؤثر هذا تأثيراً حسنا فى الميزان الاقتصادى الداخلى . ومن المجزوم به أن سكان البلاد المتأخرة أو البلاد الزراعية أقل نفقة فى الانتاج من سكان البلاد المتحضرة أو البلاد الصناعية . ومع هذا لا يمكن أن يقال أن البلاد الزراعية تكون حالتها الاقتصادية دائما جيدة مادام محصولها جيدا لأن كثرة المحصول ليست وحدها المتحكمة فى ذلك بل لابد أن يصادفها سوق رائجة وإلا انعكس الامر ولاسيما فى البلاد ذات الزراعة الفردية أى التى لها محصول رئيسى واحد مثل القطن فى مصر والبن فى البرازيل ومثل هذه البلاد تكون دائما تحت رحمة السوق وعرضة للازمات الاقتصادية الشديدة .

المواصلات — إن طرق المواصلات على اختلاف أنواعها من سكك حديدية وتلغرافات وتلفونات وغيرها لها انتاج واستهلاك ويعلو مالها من انتاج واستهلاك معا على نفقات الانتاج للبضائع التى تتصل بواسطتها أو تمشى أظهر فى الصادرات حتى الجمرك وعلى الواردات حتى المستهلك فلو كانت لشركات وطنية فان ايرادها يعود على الوطنيين أنفسهم أما لو كانت لشركات اجنبية فان ايرادها يذهب الى حملة أسهمها من الاجانب . نعم إن النتيجة واحدة من حيث نفقات النقل فى كلا الحالين ولكن ايرادها فى الحالة الثانية يعد مأخوذا من ثروة الشعب أما فى الاولى فيعد من طريق تنقل أكثره بين الوطنيين بعضهم بعضا ولا ينقص من ثروة الشعب شيئا . فضلا عن كل هذا قد أصبحت السكك الحديدية والجمارك سلاحا قويا يستعمل فى سياسة التجارة والصناعة لانهما مصدرها بل ودفتها التى تسيرها الآن .

نقل الترانسيت — ومن المواصلات أيضاً نقل المرور أو الترانسيت وهو عبارة عن توسط بلد فى النقل بين بلدين . مثال ذلك نقل البضائع النمساوية الى مصر مثلا بواسطة ايطاليا ويستفيد البلد الوسيط من هذا النقل فائدة لا يستهان بها سواء كان ذلك بطريق البر أو البحر ، وقد اتخذت انجلترا مثل هذا النقل منبع رزق وثراء بل جعلت منه تجارة تدر عليها الخير حيث انها تنتهز فرصة زيادة العرض على الطلب أيام المحصول فى مستعمراتها وغيرها فتشتريه بثمن مناسب ثم تخزنه عندها حتى ينتهى المحصول وتصدره الى ... فتبيعه بربح يزيد دخلها فوق ماتستفيده من نفقات النقل وقد بلغ الصادر من هذه البضائع من البلاد الانجليزية عام سنة ١٩١١ ١٠٣ مليون جنيه بينما كانت صادراتها فى نفس العام ٤٣٠ مليون جنيه وقد شعرت دول أوربا الوسطى بضرر هذا التوسط وتأثيره فى ارتفاع أثمان المواد الخام فعمدت الى استحضارها على نفقاتها من البلاد التى تنتجها مباشرة أيام المحصول ولكن الفقر الذى أصابها بعد الحرب اضطرها الى العودة الى الاسواق الانجليزية ثانيا حيث لم يكن لديها المال المتوفر لشراء مايلزمها صفقة واحدة أيام المحصول .

أما بلجيكا فانها صادرت من التوسط فى النقل ٢٢٩٠ مليون فرنك عام سنة ١٩٠٩ بينما كانت صادراتها الحقيقية فى نفس العام ٢٨١٠ مليون فرنك ومن هذا نستخلص أن السكك الحديدية قد تستفيد من هذا النقل فائدة قد تضاعف دخلها تقريبا فضلا عما يستفيده العمال الوطنيون من أجور الشحن والتفريغ .

النقل البحرى — النقل البحرى لايقل فى اهميته عن النقل البرى ومن المسلم به جدلا أن البحار دولية إلا أن السفن التى تمخر عبابها يمكن اعتبارها أجزاء متحركة من البلاد التابعة لها أى التى تحمل رايتها كما اعتبرها القانون الدولى وعندما تنقل سفينة انجليزية مثلا بضائع من انجلترا إلى مصر يمكن أن يقال أن انجلترا تجاور مصر من وجهة التعامل التجارى لا من وجهة الطبيعة حيث أنها لم تلجأ الى الاستعانة ببلد أخرى فى نقل بضائعها الى مصر ودخل البواخر الانجليزية سنويا من هذا النقل يتراوح مابين الـ ٨٠ و٩٠ مليون جنيه فلو فرضنا أن ليس لانجلترا بواخر تجارية تنقل عليها بضائعها وغيرها من صادرات وواردات فان خسارتها قد تكون ضعف هذا المقدار إن لم يكن أكثر بالنسبة لما يستفيده العمال الانجليز الذين يعملون بهذه السفن وكذا الاتجار فى البضائع التى تنقلها

وبما أن هذا النقل خارج حدود الجمرك فانه لا يمكن أن يظهر فى الميزان الاقتصادى الداخلى أو فى ميزان التجارة كما لايظهر لنا كل ما تشتريه البلد أو تبيعه أو تخسره من السفن بواسطة الغرق والاستهلاك واذا فرضنا أن مصر أرادت انشاء اسطول تجارى أو حربى وطلبت من انجلترا صنع قطعة فانه يسلم لمصر فى البحر بعد الانتهاء منه ويعد وارداً بالنسبة لمصر وصادراً بالنسبة لانجلترا مع أنه لا يظهر فى الاحصاء الجمركى لكلا البلدين

التجارة الداخلية — إن التجارة الداخلية من العوامل التى تؤثر تأثيراً ظاهراً فى الميزان الاقتصادى الداخلى فلو كان معظمها أو كلها بيد الاجانب فان كل ما يربحونه منها يعلو على نفقات الانتاج سواء كان ذلك فى الصادرات أو الواردات أما لو كانت بيد الوطنيين فان كل ماتنتجه التجارة لايعلو على نفقات الانتاج فى الحقيقة وان كان ظاهراً يعلى عليها بل يعد تنقلا للثروة الوطنية بين الوطنيين أنفسهم وبجمل القول يجب مراعاة رءوس الاموال الاجنبية سواء كانت فى التجارة أو الصناعة أو الزراعة أو المصارف .

نعم ان رءوس الاموال الاجنبية والاجانب كثيراً مايتحملون نتائج المخاطرة التى يحجم عنها الوطنيون غالبا فى كثير من المشروعات واقامة الصناعات التى كثيراً ماتساعد البلاد على التقدم الاقتصادى والاجتماعى ولكن المخاطرة أمر لازم لكل مستثمر ولا يمكن لارباب رءوس الاموال استثمارها دون أن يخاطروا بها وقد ظهر خطر المخاطرة جليا فى الايام الاخيرة لهذا أصبحت تعد عاملا من عوامل الانتاج .

السياحة — ان البلاد التى يؤمها كثير من السائحين اما لرؤية جمالها الطبيعى أو لرؤية آثارها القديمة أو للاستشفاء أو التعليم الى غير ذلك تجنى من وراء هؤلاء ربحاً عظيما لا يستهان به وأظهر مثل لهذا سويسرا فانها تستفيد من ... [illegible]

السياحة نحو ٧٠ مليون جنيه انجليزى تقريبا سنويا سواء كان هـذا مما ينفقونه بها أو مما يشترونه من الهدايا وغيرها عند عودتهم وكذا ايطاليا وفرنسا تربحان منها ربحا لا بأس به أما مصر فانها لا تربح من السائحين شيئا يصح أن يذكر لان الفنادق وشركات السياحة كلها أجنبية وبالطبع فائدتها لاربابها .

الهجرة — أما المهاجرون الذين نزحوا الى بلاد غير بلادهم طلبا للرزق فقد اختلفوا فى أمرهم : بعضهم قال انهم خسارة كبيرة على بلادهم لانها افقدتهم وهم فى مقتبل العمر بعد أن ربتهم تربية كانت ترجو من ورائها النفع والخير وهذا حقيقى لو كانت أوطانهم فى احتياج اليهم أما لو كانت غنية برجالها وليس بها من موارد الرزق ما يكفيهم أو ان كثرة تزاحم المتعلمين بها ومنافستهم لبعض جعلت المعيشة وسبل الكسب بها غير مرضية فيكون من صالحها أن يهاجر الفائض من رجالها الى الخارج طلبا للرزق وبذا تتخلص من مشكلة هى من أكبر المشاكل فى كثير من البلدان الآن وهو العمال المتزايد ولاسيما بعد الحرب وكذا تزيد من ثروتها لان ما يرسله المهاجرون مما يدخرونه أثناء السنة الى أقاربهم وأهاليهم ينفق داخلها .

ويبلغ ما يرسله المهاجرون الذين يعيشون فى الولايات المتحدة الى أوطانهم سنويا نحو ٣٠٠ مليون دولار يرسل منها ٩٠ مليون الى ايطاليا و٨٠ مليون الى النمسا القديمة أما الباقى فيرسل الى بلاد مختلفة .

الاستهلاك

بما أن الانسان عامل من عوامل الانتاج فانه من أكبر عوامل الاستهلاك . والاستهلاك الشخصى قد يكون استهلاكا ضروريا لحفظ هذه القوة المنتجة وبقائها صالحة للانتاج دائما وهو عبارة عن المأكل والملبس والمسكن الى غير ذلك من ضروريات الحياة واستهلاكا ليس بضرورة وهو استهلاك الكماليات التى لم تكن يوما ما ضرورة لقوام الحياة بل تساعد الشعب على الانغماس فى الترف واتباع الشهوات فتكون أحيانا مضرة بصحة الشعب التى هى ثروة البلد .

واذا فرضنا أن احدى البلاد اشترت من الكماليات ما قيمته عشرة مليون جنيه مثل الخمور والدخان والشاى وكذا بنفس القيمة قطن خام للصناعة فأى الكميتين أهم للبلد بالطبع الثانية لانها ستخدم الصناعة وتنميها وستصنع منها المنسوجات القطنية وغيرها وتباع بربح يزيد من دخل البلد وثروتها وكذا توجد عملا يشتغل فيه الكثيرون من أفراد الشعب أما الاولى فانها ستستهلك بأجمعها دون أن يحصل منها أى [illegible] و بذا تكون غير منتجة وغم انها غير ضرورية لهذا كانت الكماليات محرم توريدها أيام المركنتيليين أما الآن فيكتفى بضرب ضرائب عالية عليها .

ومن الاستهلاك استهلاك الحكومات [illegible] الشعب [illegible] فلا يصح [illegible]

ما تنفقه حكومة أخرى شعبها عشرين مليونا مثلا مع مراعاة درجة التقدم فى كلا البلدين .

والآن يظهر جليا أن كل ما ذكر لا يظهر فى ميزان التجارة بل يظهر اما فى الميزان الداخلى أو فى ميزان الدفع والميزان الداخلى ذا أهمية كبيرة لانه هو الاساس الذى يبنى عليه كل شىء وهو المنبع الذى يؤخذ منه ميزان التجارة وميزان الدفع .

محمود عفيفى فوده
دبلوم التجارة العليا من فينا

حـــديث الهوى

للشاعر الحاج محمد الهراوى افندى

يصف الشاعر فى هذه القصيدة مرقصاً أفرنجيا مقدماً لذلك بأبيات غزلية

أرضى وقلبك يأبى ... ألا تواسين صبا ؟
فهل صددت ملالا ؟ ... أو ملت دلا وعجبا ؟
ألا تزالين غضبى ؟ ... الى متى أنت غضبى ؟
وجمالك عذبت صبا ... على هواك تربى
قولى ، لحظك ، رفقا ، ... كفاك يالحظ حربا
سليه كم هو أصمى ؟ ... لا تسألى كيف أصبى .
وارحمتاه لقلبى ... فى نظرة ضاع نهبا
ما كان أشقاه لما ... دعا الغرام فلبى

***

شهدت مسرح لهو ... يمثل الجد لعبا
نما الفراش عليه ... ثم استوى واستتبا
يجرى به الماء عذبا ... ينساب شرقا وغربا
ترى عليه ظباء ... من غانيات أوربا
مستفشيات ثيابا ... لم تخف منهن غيبا
لنسجها من نسيم ... لو كان ينسج ثوبا
تصف النهود تبدى ... والصفون تخبا
حلين بالاذن قرطا ... وبالسواعد قلبا
وبالقلائد جيدا ... منها مشرئبا
اذا تألقن ومضا ... خلبن كالبرق خلبا
عقدن بالزهر تاجا ... على الرءوس وعصبا
يا من رأى الغصن يمشى ... مهدل الزهر رطبا

***

ركبن فى البحر فلكا ... يخب فى الماء خبا
فالبحر ثم سماء ... ضم الكواكب ركبا
أو المجرة وافت ... تنق فى اليم دربا
وعدلن للبر عدوا ... جرى الضوامر قبا
كالظبى أجفل لما ... رأى على البعد ذئبا
يقفن طورا ، وطورا ... يركضن فى الروض وثبا
مثل المها حين ترعى ... بين الحدائق عشبا
يدرن هالة بدر ... حول الخمائل قطبا
وينتثرن فرادى ... على الغدير ، وصحبا
اذ تألفن جميعا ... كن الطواويس سربا
وان تفرقن شتى ... تنزل فى الجو شهبا
ينأين بعداً فبعداً ... يدنون قربا فقربا
تروح ثم وتغدو ... كالموج دفعاً وجذبا
يلففن بالزند خصرا ... يحذين بالكعب كعبا
وتلتقى برءوس ... كالطير يلقط حبا
وتستوى فوق سوق ... كأنها الساج صلبا

***

يا للغوانى اللواتى ... سلبن لبى سلبا
ويا لمسرح لهو ... يسبى قلوب الالبا
دخلت فيه بقلبى ... وعدت أنشد قلبا

تجـــارة الالمـــاس

أهم مناجمه وما يستخرج منها

احصاءات طريفة

لا يزال الالماس (١) سيد المعادن الكريمة وأثمنها فى نظر الناس . وقد أصيبت تجارته فى سنتى ١٩٢٧ و ١٩٢٨ بشىء من الاضطراب بسبب الأنواع المنحطة التى استخرجت من مناجم لختنبرج بالترنسفال مما أدى الى بعض الهبوط فى الاسعار . ولكن تلك الاضطراب ما عتم أن زال فى سنة ١٩٢٩ بفضل ما استخرج من الأنواع النادرة من مناجم ناماكالند بمستعمرة الراس فى أفريقيا الجنوبية .

ومن خواص مناجم الالماس أن ما يستخرج منها لا يزيد أو ينقص بنسبة مطردة . فقد يجىء عام يكثر فيه المستخرج من بعض المناجم كثرة هائلة أو ينقص نقصاً غير منتظر . وعلى كل فان متوسط المستخرج من هذا المعدن الكريم لبعض السنوات الاخيرة قد جعل تجارة الالماس أقرب الى الثبات منها الى التقلقل .

ومما يجدر بالذكر أن مناجم افريقيا هى اكبر مناجم الالماس فى العالم وتليها مناجم اميركا الجنوبية . وكانت حكومة افريقيا الجنوبية تنشر من وقت الى آخر احصاءات رسمية عن الكميات المستخرجة من الالماس ، ولكنها عدلت عن ذلك منذ اكتوبر سنة ١٩٢٧ فأصبحت الاحصاءات التى تنشر عن هذا المعدن من بعض الشركات غير موثوق بها . والارجح ان المستخرج فى سنة ١٩٢٨ كان ينقص خمسة فى المائة عن المستخرج فى سنة ١٩٢٧ ولكن قيمته زادت من خمسة وسبعين مليون دولار (١٥ مليون جنيه) الى ثلاثة وتسعين مليونا .

قلنا ان اكبر مناجم الالماس فى العالم هى مناجم افريقيا وتليها مناجم اميركا الجنوبية . على أن هنالك ايضاً مناجم فى اوستراليا وبورنيو والهند يستخرج منها بعض الالماس ، وقد قدر فى السنة الماضية بنحو ٢٫٦ فى المائة .

ولا تنحصر مناجم افريقيا فى الترنسفال ومستعمرة الراس فقط بل هنالك أيضاً مناجم فى الكونغو البلجيكية وانجولا والساحل الذهبى وجنوب غرب افريقيا وطنجنيقا ، وقد بلغ مجموع ما استخرج منها فى السنة الماضية لسنة [illegible] الى [illegible] فى المائة من مجموع ما استخرج من افريقيا كلها .

***

سوق الالماس

كانت سوق الالماس فى سنة ١٩٢٨ ثابتة أو [illegible] الى التحسين . وزادت المبيعات فيها على مبيعات السنة التى قبلها . وقدرت حاجة تجار الالماس فى السنة عينها بمبلغ يختلف من ٦٥ مليون [illegible] الى ٧٥ مليوناً ، ولكن ظهر فى ختام السنة [illegible] كان أقل من الواقع بنحو ٢٥ مليون

دولار إذ بلغت المبيعات فى ذلك العام نحو مائة مليون دولار .

وفى أفريقيا نقابة لتجار الالماس تتولى شراء المستخرج من الالماس وبيعه أو ترويجه . وفى سنة ١٩٢٨ بلغ ثمن ما باعته هذه النقابة من الماس مناجم لختنبرج وحدها نحو أربعين مليون دولار . وكانت حالة هذه النقابة فى السنة التى قبلها تدعو الى شىء من القلق بسبب كساد السوق ولكنها عادت فانتعشت . وتسربت أكثر المبيعات الى أسواق لندن وأميركا .

وفى الواقع أن مبيعات سنة ١٩٢٨ — ولا سيما فى الثلاثة الاشهر الاخيرة منها — دلت على انتعاش عظيم فى سوق الالماس . والارجح أنه لولا خوف الاميركيين من تنقيح تعريفتهم الجمركية وانهماكهم فى الاستعداد للانتخابات الرياسية لكانت سوق الالماس أكثر نشاطا . ومع ذلك — ومع وجود المهربين بكثرة — فقد كانت نتيجة ذلك العام تدعو الى الارتياح .

ومشكلة التهريب من أهم المشاكل الاقتصادية التى تشغل بال حكومات اوربا وأميركا . واذا تذكرنا أن الحكومة الاميركية وحكومة كندا تتقاضيا عشرين فى المائة ضريبة جمركية على جميع أصناف الالماس لم يبق موضع للدهشة من رواج مهنة التهريب هنالك على نطاق واسع . ولا شك أن هـذا التهريب يحمل الحكومة الاميركية بوجه خاص خسارة كبيرة ، وهى تبحث اليوم فى جميع الوسائل الممكنة لمنع ذلك التهريب لانه يفقدها مبلغا كبيراً من المال اذا تذكرنا أن مجموع ثمن ما دخل الولايات المتحدة من الالماس فى سنة ١٩٢٨ بلغ أربعة وخمسين مليون ريال .

***

وقد كانت روسيا قبل الحرب من أهم أسواق الالماس فى العالم . ومع أن جميع البلاد قد عادت الى حالتها الاقتصادية الطبيعية التى كانت عليها قبل سنة ١٩١٤ فان سوق الالماس لا تزال ضعيفة جداً فى روسيا لأن الروس منهمكون فى بث دعوتهم البلشفية ، ولا يهمهم فى الوقت الحاضر الاهتمام بتجارة الالماس التى هى من الكماليات .

ويصح القول هنا إن أهم أسواق الالماس — بعد اميركا وكندا وانجلترا — وهى فرنسا ودولتا أوربا الوسطى والبلقان والهند واليابان . وقد كانت الصين أيضاً من البلاد المهمة ولكن حروب السنوات الاخيرة حالت دون رواج تلك التجارة فيها .

قلنا أن تهريب الالماس الى أميركا يفقدها مبلغا كبيراً من المال . وقد قدر بعضهم مجموع ثمن الالماس الذى هرب هنا لا يقل عن خمسين مليون دولار وربما كان أكثر من ذلك بكثير . وهذا التهريب يؤثر فى تجار الالماس أسوأ تأثير [illegible] بخسارة كبيرة لانه [illegible]

بأثمان منخفضة فيؤثر ذلك فى تجارة الالماس بوجه عام . وقد قدم تجار الالماس الاميركيون شكوى الى الحكومة الاميركية أحالتها هذه على الاهتمام فعينت فصيلة خاصة من رجال البوليس لمراقبة تهريب الالماس فقط . وقامت هذه الفصيلة بمهمتها منذ يوليو سنة ١٩٢٨ خير قيام فضبطت ثلاث عصابات للتهريب فى شهر واحد ، وبدء أعضاء هذه العصابات من أشهر المهربين فى الولايات المتحدة .

ومما يزيد الطين بلة أن كندا أيضاً تشكو من المهربين بقدر ما تشكو حكومة الولايات المتحدة . وقد ضبط البوليس الكندى فى السنة الماضية أفراد عصابة لتهريب الالماس مركزها بولونيا ، ولها عمال فى بلاد البلطيق وفى دولتى أوربا الوسطى (المانيا والنمسا) .

ولا يخفى أن أشهر معامل قطع الالماس وصقله هى فى هولاندا . وقد استأثر التجار الهولانديون بهذه الصناعة منذ أقدم الازمنة ونبغ بعضهم فيها نبوغا مدهشا حتى انهم يصقلون مليونى حجرة لا يزيد مجموع وزنها على رطل واحد .

والذين يشتغلون بصقل الالماس فى هولاندا نقابة تضم شملهم ويبلغ عدد المنضمين الى هذه النقابة نحو أربعة عشر الفاً فضلا عن أربعة آلاف شخص ليسوا أعضاء فى تلك النقابة .

وفى مدن كمبرلى وبريتوريا وجوهانسبرج من مدن أفريقيا الجنوبية عشرة معامل لصقل حجارة الالماس تنافس معامل هولاندا منافسة شديدة ، ويبلغ مجموع ما تصقله نحو سبعمائة قيراط فى الشهر . وفى مايو سنة ١٩٢٨ قررت حكومة أفريقيا الجنوبية منح اعانة مالية تبلغ مائة وخمسين الف دولار لاحدى شركات صقل الالماس على شرط أن تقوم هذه الشركة بتدريب خمسمائة عامل على صناعة صقل الالماس فى مدة خمس سنوات وألا يقل مجموع ثمن ما تصقله فى العام عن مليونين ونصف مليون من الدولارات .

وقد أحدثت هذه الاعانة أثراً سيئاً فى تجار هولندا لانهم يخشون أن تفلت صناعة الصقل من أيديهم وهى الصناعة التى استأثروا بها منذ القرن السادس عشر .

هذا ويبلغ مجموع ما استخرج من الالماس من مناجم أفريقيا الجنوبية فى السنة الماضية أربعة ملايين ومائتين وخمسة عشر الف قيراط أى بنقص نحو سبعة فى المائة من مجموع ما استخرج فى سنة ١٩٢٨ ، إلى أن ما استخرج من مناجم الكونغو البلجيكية زاد فى السنة الماضية على [illegible] قيراط .

(١) الالماس معرب ادامس باليونانية [illegible] المادة الكريمة [illegible]

على شاطىء النيل

أتسعدنى الجدود وقد تقضى ... نصيب العهد من بعد النماء
بشعر يرجع الذكرى ويحيى ... موات عهودنا بعد العفاء

***

يصور بالحروف وبالقوافى ... شعور نفوسنا وقت العناق
ويرسم صورة للنيل يجرى ... ويمزج ماءه دمع المآقى

***

فيا نجم السماء اليك أشكو ... صدود نجومنا بعد الوصال
وفى رؤياك سلوان ولكن ... فؤادى للأحبة غير سالى

***

ولست وان تصرمت الليالى ... بناس تمهدنا عند « السواقى »
ليالى كانت الدنيا ربيعا ... وكان الحب داعية التلاقى

***

وكان البلبل الغريد يشدو ... فيبعث شدوه الداء الدفينا
ويتبعه التأوه من أناس ... على دين المحبة ناشئينا

أم درمان — محمد أحمد محجوب

من أهوى

سكرى من الدل لا سكرى من الكاس ... تلك التى لم أزل منها على يأس
تغار منها بدور التم ان طلعت ... يوماً ويخجل منها كل مياس
مصونة بسيوف من لواحظها ... ومن حواجبها تحمى بأقواس
أشكو وأبكى تباريح الغرام لها ... عسى يرق ويحنو قلبها القاسى
لكنها تفرت منى وما سمحت ... لصاحب يتولانى ولا آسى

السيدة زينب — عباس محمد

فى الكائنات العلوية

مقاييس الكائنات وابعادها

العثور على عنصر الاوكسيجين فى جو المريخ

ألقى الاستاذ سيلبرمان أحد كبار علماء الفلك الامريكيين خطبة فى جمعية العلوم الطبيعية الامريكية بمدينة واشنطون أثبت بها أن فضاء الكون الذى تسبح فيه الكائنات هو كروى الشكل وأن قطر هذه الكرة هو اثنان وثلاثون ألف وخمسمائة الف الف الف مليون ميل أى أنه خمسة وثلاثون ألف مليون ضعف المسافة بين الارض والشمس. وهذا القياس هو أقل مما كان العلماء يعتقدون حتى عهد قريب بل هو لايتعدى جزءا من عشرين من القياس الذى أسفرت عنه ارصاد سنة ١٩٢٤

وقد ذكر الاستاذ سيلبرمان أن التقدير الجديد وإن يكن أقل من التقديرات السابقة هو مؤيد بعدة أدلة مبنية على نظرية اينشتين فى النسبية بعد تطبيقها على سرعة بعض النجوم المتناهية فى البعد.

ومع ما لقياس حجم الكون وأبعاد الكائنات من الشأن العظيم فى علم الفلك لا يمكننا الا الاعتراف بأن تلك المقاييس هى تقريبية ككثير من الارصاد الفلكية. وفى الواقع أن قياس الكائنات المتناهية فى البعد لايمكن أن يكون مضبوطا ولا ينتظر أن يكون كذلك ما دامت وسائل الرصد لدينا ذات قوة محدودة.

ولكى تعلم أن الارصاد الفلكية فيما يتعلق بالكائنات المتناهية فى البعد هى تقريبية ماعليك إلا أن تقابل بين أرصاد تلك الكائنات منذ خمسين سنة وأرصادها الآن فتجد الفرق شاسعاً جدا. وهذا الفرق راجع كما لايخفى الى تقدم وسائل الرصد وآلاته فى خلال الخمسين سنة الماضية. فان صنع المراقب (التلسكوبات) الكبيرة قد مكننا من رؤية أجرام فلكية وعوالم متناهية فى البعد ماكنا نرجو أن نراها لو بقيت آلات الرصد على ما كانت عليه منذ خمسين سنة.

ففضاء الكون قد اتسع فى السنين الاخيرة اتساعا تدريجيا ومعرفتنا بطرق رصد ذلك الفضاء لا تزال فى ازدياد مستمر حتى صرنا نتساءل اليوم: هل وصلنا الى أقصى حدود الكائنات؟ وهل المراقب وآلات الرصد التى لدينا اليوم هى أعظم ما امكن صنعه؟ والمفروض أن تلك الآلات هى أعظم ما يستطيع العلم صنعه فهل معنى ذلك أنه ليس وراء الفضاء الذى تستطيع تلك الآلات أن تخترقه فضاء آخر؟

وبعبارة أخرى: أن مذهب المحدثين يقول إن الكائنات محدودة والفضاء الذى تسبح فيه [illegible] فى وراء ذلك الفضاء الكروى [illegible]

أخرى هى من البعد عنا بحيث لاتصل اليها أقوى التلسكوبات الحديثة؟

فاما أن الكائنات العلوية محدودة فليس بالامر المستحيل. وأما وجود فضاء آخر وراء الفضاء الذى تسبح فيه الكائنات فحقيقة لايستطيع العقل أن يتصور ما يخالفها لأن من مقتضيات الفضاء أن لا ينتهى عند حد. وانما من المحتمل أن يكون ثمة حد فاصل بين الفضاء الذى تسبح فيه الكائنات والفضاء الذى يحيط به من ورائه. واذا ثبت أن الفضاء الاخير هو خال من آثار الاجرام العلوية فلابد أن يكون عبارة عن ظلمات حالكة لا نهاية لها على الاطلاق.

وعلى كل حال فالارجح أن حقيقة ذلك الفضاء المجهول ستظل سراً مستغلقاً قرونا كثيرة إلا اذا تمكن العلم من اماطة اللثام عنها.

أما الآن فان أبعد الاجرام الفلكية التى تمكن رؤيتها بمساعدة المراقب (التلسكوبات) القوية هى السدم الاولية المتناهية فى البعد ولا سيما ما يعرف منها « بالسدم السيارة » وهى على ما يقول العلماء نظم فلكية مستقلة بذاتها كنظام المجرة الذى منه نظامنا الشمسى وما فيه من أجرام فلكية مختلفة. وقد أثبت الدكتور هبل (أحد علماء الفلك بمرصد مونت ولسون بأميركا) هذه النظرية إذ رصد هو ورفيقه الدكتور هيوماسون تلك السدم عدة سنوات وقاسا أبعادها عن الارض وسرعة دورانها واتجاه حركتها. وقد كانت النتيجة التى انتهيا منها بعد مقابلة ارصادهما مدهشة جداً إذ أثبت الدكتور هيوماسون أن سرعة السديم الاولى رقم ٧٦١٩ هى ٢٣٠٤٨ ميلا فى الثانية وأنه يسير مبتعداً عن الارض التى تبعد عنه الآن نحو ٢٥ مليون سنة نورية.

وهذه هى النتيجة التى انتهى اليها الدكتور هبل بعينها. وقد اضطر كلا العالمين الى رصد ذلك السديم (أو تلك المجموعة من العوالم) بتلسكوب مرصد مونت ولسون الذى يبلغ قطر عدسته مائة بوصة وهو أكبر تلسكوب فى العالم فى الوقت الحاضر، وصورا له صورا فوتوغرافية متعددة فى حالاته المختلفة. واذا تذكرنا أن ذلك السديم يبعد عنا خمسة وعشرين مليون سنة نورية علمنا أن النور الذى وقع على الزجاجة الفوتوغرافية هو النور الذى فارق ذلك السديم منذ خمسة وعشرين مليون سنة ولا شك أن تغيرات كثيرة طرأت على ذلك السديم بعد ذلك الحين ولكن آثارها لم يصل الينا بعد إذ لابد له من مسيرة ٢٥ مليون سنة فى الفضاء حتى يصل الينا.

ومعنى هذا أنه لو كان فى ذلك السديم بشر [illegible] الكرة الارضية

التى تتطلع على أبصارهم اليوم هى صورة الكرة كما كانت منذ خمسة وعشرين مليون سنة.

أما الطرق التى يعتمد عليها العلماء لمعرفة سرعة الافلاك (ومن جملتها السدم) ومعرفة وجهة سيرها فيصعب شرحها بمثل هذه العجالة وانما نقول إنها تتوقف على فحص الطيف الشمسى ومراقبة حركة الخطوط السوداء التى تقاطع ذلك الطيف. فاذا كان الجرم العلوى يسير مقتربا من الارض فان الخطوط السوداء المذكورة تكون أقرب الى الشعاع البنفسجى وإلا فانها تكون أقرب الى الشعاع الاحمر فى الطرف الاقصى من الطيف.

ويظهر أن السديم الاولى رقم ٧٦١٩ يسير مبتعداً عن الارض وهو هائل الحجم جداً ويفوق مجموعة السدم الاخرى التى قد قيست سرعتها.

ويظهر أن جميع تلك السدم تسير مبتعدة عن الارض، ولكن سرعتها هى دون سرعة السديم رقم ٧٦١٩. أما السديم الذى يليه فى السرعة فهو المعروف برقم ٥٨٤ وتبلغ سرعته ١١١٨ ميلا فى الثانية.

وفى أثناء رصد هذه السدم تمكن العلماء من رصد النجم المسمى « نوفابكتوريس ». ومن دواعى الاسف أن هذا النجم لا تمكن رؤيته فى نصف الكرة الشمالى ولكن مرصد جوهنسبرج (بجنوبى أفريقيا) ومرصد لابلاتا (بالجمهورية الفضية) واصلا رصده منذ عدة سنوات ولا يزالان يرصدانه لان حوادث فلكية مهمة وتغيرات عظيمة قد طرأت عليه.

كان هذا النجم عند أول رصده من القدر الثانى عشر كما يؤخذ من الصور الفوتوغرافية الكثيرة التى طبعت له. ولم يكن فى أول الامر يرى بالعين المجردة. ولكنه منذ أربع سنوات أخذ يتألق تألقا عظيما مدهشا حتى صارت قوة اشعاعه تزيد عشرة آلاف مرة على قوة اشعاعه سابقا. والتعليل الوحيد لهذه الزيادة الفجائية (وهو تعليل قد أيدته الارصاد الحديثة) هو أن انفجاراً عظيما وقع فى النجم فنسطرت قشرته الخارجية التى كانت على الارجح نصف صلبة.

وقد علل علماء الفلك الانفجار الذى وقع فى هذا النجم تعليلات شتى، ولكن ليس بينها تعليل مقنع، وهنالك رأى يقول بأن هذا النجم سيرجع بعد مرور سنوات الى حالته الاولى ويصبح نجما من القدر الثانى عشر كما كان.

ونختم هذه العجالة بخبر هو على أعظم ما يكون من الشأن فى نظر علماء الفلك ومؤداه أن الاستاذ رسل الفلكى الاميركى الشهير قد أثبت حديثاً أن جو المريخ يحتوى على كمية من الاوكسيجين لا تزيد على سدس كمية الاوكسجين الموجود فى جو كرتنا الارضية، ووجود هذا الاوكسجين فى جو المريخ — على قلة نسبته — دليل على وجود الحياة النباتية، بل لعله يحمل وجود الحياة الحيوانية فى ذلك السيار كثير الاحتمال. وعلى كل فان الانواع الحية التى يحتمل وجودها فى المريخ تختلف عن الانواع الحية فى هذا العالم كل الاختلاف — سواء أكان بتركيب أجسامها أو حواسها أو بأى سبب آخر.

المتنبى

بحث وتحليل

للاستاذ محمد الاسمر

— ٦ —

تناولنا فى الكلمات السابقة أربعة أنواع من شعر القلب عند المتنبى وهى النسيب والمدح والرثاء والهجاء. وقدمنا الكلام عنها لأنها أهم ما فى الشعر القلبى لدى الشاعر. وان كان هناك نوع لايقل عنها أهمية وهو الشعر الذى افتخر فيه المتنبى بنفسه، على أننا أعطينا لك صورة من هذا النوع عند ما تناولنا مدحه. وأبنا لك كيف كان لاينسى نفسه إذا قام يمدح غيره. وفخر المتنبى كغيره من فخر الشعراء الا أنه يمتاز باحتقار الغير. أعنى أنك اذا قرأت للمتنبى فخراً فانك تحس أن الرجل يرى فى قرارة نفسه أنه ليس ماجداً فحسب، بل انه خير رجال عصره وان جميع الناس دونه. وأنت تجد هذا واضحاً فى قوله.

أى محل ارتقى
أى عظيم أتقى
وكل ما قد خلق الله
ه وما لم يخلق
محتقر فى همتى
كشعرة فى مفرقى

***

الشعر العقلى

لم يعن المتنبى بالشعر العقلى. ولم يجشم نفسه عناءه. وما تجده عنده من الشعر الذى يبدو أنه من عمل العقل فانما هو فى الحقيقة من عمل العاطفة المتأججة. والاحساس المتيقظ قوله

والظلم من شيم النفوس فان تجد
ذا عفة فلعلة لايظلم

وقوله

هون على بصر ماشق منظره
فانما يقظات العين كالحلم
ولا تشك الى خلق فتشمته
شكوى الجريح الى الغربان والرخم

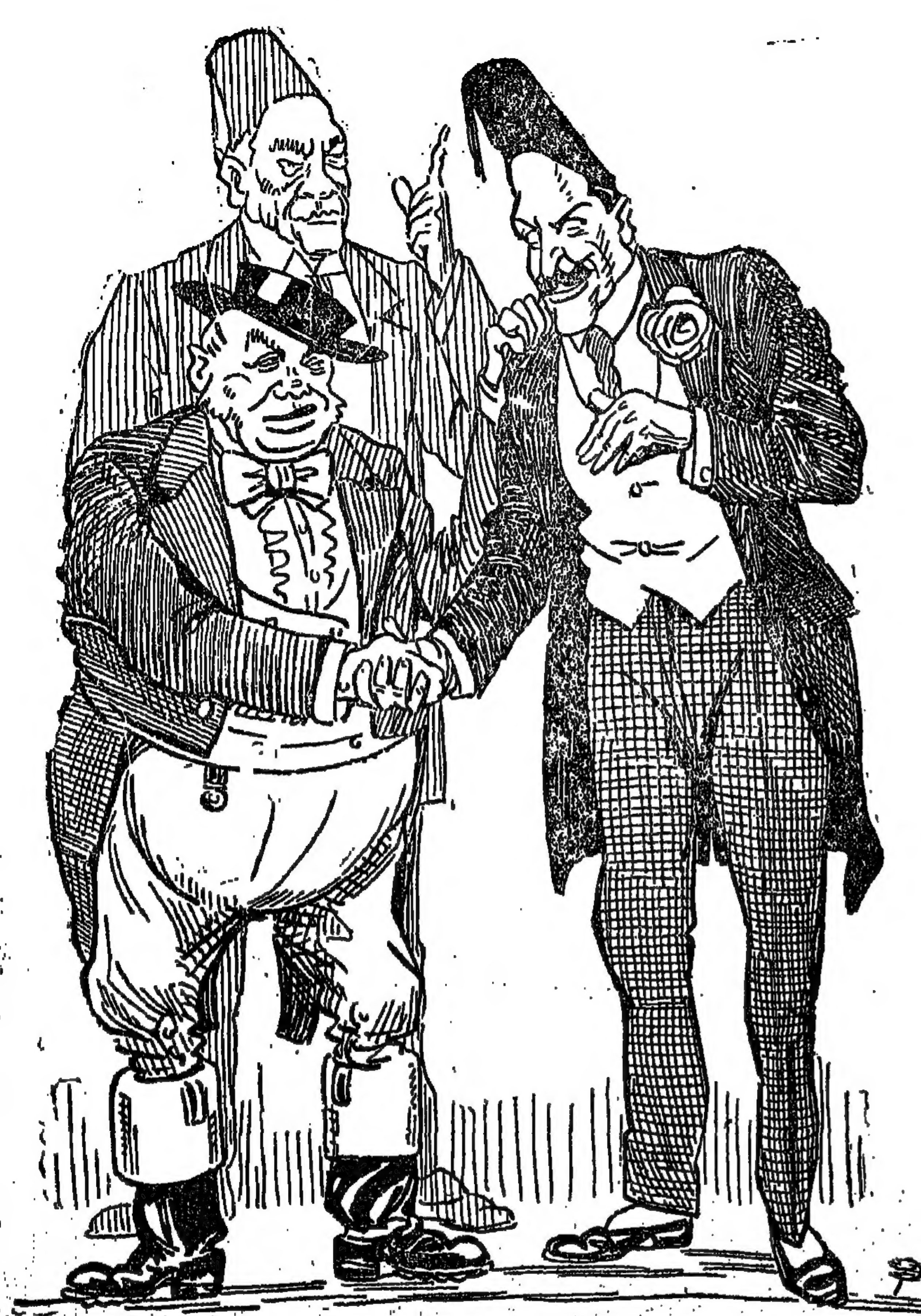
وقوله.

من عرف الايام معرفتى بها
وبالناس روى رمحه غير راحم
فليس بمرحوم اذا ظفروا به
ولا فى الردى الجارى عليهم بآثم

وقوله.

من أطاق التماس شىء غلابا
واغتصابا لم يلتمسه سؤالا

كل ذلك من عمل العاطفة لامن عمل العقل ودليلنا على ذلك أن فى شعر المتنبى ما يخالف هذه الآراء فلو أنها كانت من عمل العقل لما قال ما قاله فيها. وأنت اذا رجعت الى أحوالها التى قيلت فيها لعلمت أن المتنبى قالها وهو غضبان ثائر. والغضب والثورة اذا نطقا فلا ينطقان بلسان العقل وانما ينطقان بلسان العاطفة. هؤلاء الذين يذهبون الى أن المتنبى شعراً عقلياً أعلى شعراً فلسفياً فهم انما يخلطون على [illegible]



ماضى الوفد وحاضره

شبيم سعد باشا — انا لما قطعت المفاوضة قلت انهم عرضوا على أن انتحر فأبيت، وانت لما دخلت فى مفاوضاتك تقول انك خسرت المعاهدة وكسبت صداقة انجلترا، ومش مكسوف بعد كده تقول انك خليفتى؟

الشعر التصويرى

لم يبز المتنبى غيره فى الشعر التصويرى بل قد بزه غيره فيه. ومن أردأ الشعر التصويرى الشعر الذى قاله المتنبى حينما أراد أن يمتحنه بدر بن عمار ففاجأه بلعبة تدور على لولب وأحدى رجليها مرفوعة وفى يدها باقة ريحان وهى تدار على الجلاس فاذا وقفت حذاء الانسان نقرها فدارت. ومن هذا الشعر قوله.

جارية ما لجسمها روح
بالقلب من حبها تباريح
فى كفها طاقة تشير بها
لكل طيب من طيبها ريح
ما شرب الكأس عن اشارتها
ودمعه جيبى فى الخد مسفوح

ولقد وصف المتنبى طلاوة اللعبة فى المجالس التى دارت فيه بشعر كثير أمثل [illegible]

ولكنه شعر تصويرى ردىء أشبه الاشياء بالشعر الذى تنظمه الاطفال.

***

هذا وللمتنبى شعر تصويرى من أروع ما انطوت عليه القراطيس. ومجمعه الأذان. وذلك هو الشعر الذى صور به المعارك تصويراً يرد الى هذه المعارك وجودها، حتى لكأنك بها فى ديوانه حقيقة لا أحاديث. وما أظن شاعراً كائنا من كان هو، وكائنا ما كان عصره وصف القتال وحربه النفوس مثل المتنبى. فلا الجاهليون ولا غير الجاهليين قالوا مثل ما قاله ذلك الشاعر، فهو زعيمهم فى هذه الناحية غير مدافع.

ولعل جيوش الحلفاء فى الحرب العالمية لو أرادت أجناد أن يصفها ويصورها لما أتى بمثل وصف المتنبى وتصويره حين يقول.

خميس بشرق الارض والغرب زحفه
وفى أذن الجوزاء منه زمازم
تجمع فيه كل لسن وأمة
فما يفهم الحداث الا التراجم

***

ومن ذلك الشعر قوله:

وفارس الخيل من خفت فوقرها
فى الدرب والدم فى اعطافه دفم
فأوحدته وما فى قلبه قلق
وأغضبته وما فى لفظه قذم
بالجيش تمتنع السادات كلهم
والجيش بابن أبى الهيجاء(١) يمتنع
لا يمتنع بلد مسراه عن بلد
كالموت ليس له رى ولا شبع

(١) يريد سيف الدولة

البقية على صفحة ٢٢

فن القصة والرواية فى مصر

آراء وملاحظات

للاستاذ محمد زكى عبد القادر

منذ بضعة أيام قدم الى صديقى الاستاذ الاديب « محمد افندى أمين حسونة » كراستين كبيرتين طالبا الى أن أتلو ما فيهما وأن أنقده ، ووعد أن يأتينى بالكراسة الثالثة فتتم لدى بذلك رواية مصر الحرة — أو اشبال الثورة التى وضعها . وأراد صديقى أن يكون متواضعا فيما يعرضه عليَّ فوقف أو كاد أن ما بين يدى ان هى الا محاولة يعتقد أنه لم يوفق فيها ، وأنه إذ يعرضها يكاد يحس بشىء يدفعه عن هذا العرض لولا اطمئنانه الى ما بينى وبينه ولولا ثقته أنه واصل بجهوده يوما الى ما يبتغى أن يصل اليه .

وأول ما طالعنى وأنا أنظر الى عنوان الرواية خاطران : اسبقهما أن الثورة المصرية قد خلقت فى جو حياتنا روحا جديدة وأنها بقبلة الاغراض التى قامت من أجلها قد أثرت فى نفوسنا أعمق تأثير وان خيالها ما يزال يتراءى لنا . فقد كانت نهضة وثورة وتحركا من سبات عميق ، كانت فجراً ونوراً . والنهضة تحبها النفوس الناهضة والثورة ماتزال تمشى فى شراييننا أن خمدت من الجانب السياسى فانها تتحرك أبداً من الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والدينية . فنحن إذاً وان باعد بيننا وبين ثورتنا السياسية عشرة أعوام فان شبح هذه الثورة مايزال يتراءى وروحها ماتزال طابع حياتنا ، رغبة فى كذلك الى أن نحرر أعناقنا من كل قيد سواء كان سياسياً أو غير سياسى . فان قرون الجمود التى ضربت على هذه البلاد لم تكن ثمراتها قيوداً سياسية فحسب ولكنها قيدت كل نواحى حياتنا ، بل شلت نشاطنا وجعلت منا قوما يرسفون فى أغلال لا يعرفون أولها من آخرها .

كانت هذه الثورة إذاً ايذانا بتحرير أفكارنا وتحركنا من الجمود الى الحياة ، فهى حادث قوى عنيف لم يكن صديقى ولا غيره حين يفكر أن يضع قصة مصرية ليستطيع أن ينجو من تأثيرها أو يتجاهلها ، فالثورة أو روحها ماتزال تسيطر علينا ، وهى إن فقدت عنفها وشدتها فما تزال مختفية بنا وما زلنا محتفظين بها . اقرأ تصويره « جمعية السلاح الرهيب » فى قصة (أشبال الثورة) وتمعن فى خلق عزت بطلها ، بل تمعن فى بناء القصة بأكملها وحاول أن تتلمس العواطف البارزة فيها فانك لن تجد لها باعثا سوى ثورة سنة ١٩١٩ ولن تجد فيها عواطف أشد وضوحا وجلاء من الوطنية القومية المتوقدة ، ولن تجد فيها سوى تضحية وانكار للذات ، سوى تقديس للوطن وفناء فى حبه . وقد كان هذا كله من مقومات الثورة المصرية .

فالقصة التى أقدم لها الآن هى وليدة الثورة اذاً ، فكما خلقت لنا الثورة روحا محرراً ، وصدوراً تتفتح ، ونفوسا تفيض رغبة فى الحياة والتقدم ، كذلك تخلق لنا اليوم والى حدما القصة المصرية ، فما تزال هذه الثورة اذاً تؤتى ثمارها وستبقى هكذا تفرض علينا الى أن تصل الحياة الى غايتها وتستقر الانسانية عند مثلها العليا .

***

أما الخاطر الثانى الذى طالعنى فهو أنى أقرأ قصة مصرية تمثل صوراً من الحياة المصرية التى افهمها ، تمثل أشخاصا من الذين أراهم كل يوم ، وتمثل امكنة أعرف بعضها وليس بينى وبين معرفة باقيها الا ان أشاء ذلك والا أن أريده . فالقصة بأكملها جرت حوادثها فى القاهرة والاسكندرية ، وانا اذا أقرأ هذه القصة أشعر حقا بأنى أطالع صورة من صور مصر قريبة الى نفسى شديدة الامتزاج بروحى ، أحس لها ما يحس الانسان حين يرى او يقرأ أو يطالع بشىء من أرض وطنه العزيز ، فلست أقرأ قصة غريبة عنى يباعد بينها وبين شعورى اختلاف اشخاصها ومناظرها وصورها ، وأنا من أجل ذلك يغمرنى احساس لطيف كله فيض ونور ، وهذا الاحساس بعينه هو الذى دفعنى أن أمعن فى قراءة هذه القصة وأن أتريث حتى ازداد فيضاً من هذا الاحساس وأزداد نوراً . ولعل هذه خلتى فى كل ما أقرأ عن مصر ، ولعل هذه الحالة كانت شديدة ووضوحا حين قراءتى هذه القصة ، ذلك ان القصة المصرية أو فن القصص فى مصر ما يزال طفلا وما نزال فيه عالة على الغرب . ولفن القصص قدره وخطره فى حياة الشعوب فهو أول فنون الآداب التى عرفها العالم وأول طرق التهذيب التى تفجرت عنها الانسانية فى أقدم عهودها . من أجل هذا كما قلت تلوت قصة صديقى تغمر صدرى احساسات شتى ، فقد كان فى مصر القديمة قصص ولا بد أن يكون لمصر الحديثة قصص آخر لوجيه حياتها الجديدة ونهضتها الجديدة . وعسانى لا أكون عدوت الحق حين انتهيت من تلاوة (أشبال الثورة) وقد استقر فى ذهنى أن مقومات القصة الحديثة فى مصر ليست معدومة وأن أرض الفراعنة بقصصها القديم ماتزال سخية قوية الحياة باعثة النور ، أجل ماتزال مصر كما كانت مهبط الوحى والجمال والخصب ، ماتزال الأرض الالهة .

***

والقصة التى أقدمها اليوم فضلا عن أنها مصرية تلوح لى قوية السبك متسلسلة الحوادث واضحة الاسلوب أرى فيها محاولة موفقة لوضع نواة الفن القصصى فى مصر ، ذلك الفن الذى تقدم حاجتنا اليه كل الوضوح ، فما نزال نعتمد فيه منقولة عن كتاب الغرب مع أنه من ليس فيه سوى رواية للحياة بمناظرها وصورها وأخلاقها ، وأهلها غويبا من شك فى أن لنا حياة مصرية تزخر بها صور شتى ومناظر متباينة . ما من شك فى أن لنا آلامنا وآمالنا ، وما طرق تفكيرنا . فليس علينا كى يكون عندنا الفن القصصى كاملا الا أن نجيد تصوير هذه المناظر وتشخيص هذه الآمال . ولو أن ثورتنا فى سنة ١٩١٩ حدثت فى بلد آخر لكانت مثار خيال خصب وانتاج وافر ، ولكنها كانت عندنا عاقراً لم تؤت سوى اضأل الثمار وأهزلها .

لنا فى الريف صور من الحياة ساحرة ، ولنا فى الحضر صور أخرى لا تقل فتنة وسحرا ، ولنا فى تاريخ مصر الحافل ما يوحى الى رءوس كتابنا ومفكرينا قصصا بالغة من السمو مبلغا كبيراً تمثل أنبل ما تختلج به الصدور من تضحية وصبر وقناعة ، وتمثل أيضا أصدق تمثيل عواطف الطمع والغدر والشهوة والخيانة .

بل إن تاريخنا ليمتزج به عناصر كثيرة تجعله اكثر ايحاء ، وتجعله اخصب خيالا ، فان مصر لم يحكمها الفراعنة فحسب ، بل حكمها الفرس والرومان والعرب والعثمانيون وتتابعت عليها دول وعصور كانت كل منها ذات طابع خاص وروح خاص غير أن مصر مع ذلك لم تفقد شخصيتها وبقيت للحياة المصرية الغلبة على كل هذه العوارض الطارئة وكسبت منها جميعا أو كسب تاريخها صوراً مختلفة للنزاع بين الوطنية المصرية والقهر الاجنبى ، هذه الصور كان يجب أن تكون أكبر معين لكتابنا القصصيين ، ولكن يلوح أنها طويت أو طووها الى غير بعث . بل ان ما يؤسف له أن يقوم الغربيون عنا بهذا الواجب وأن ينتزعوا من هذه الصور التاريخية أبرع القصص ، وأن نعود نحن فنترجمها فيما نترجم من آثار الغرب وأدبه .

يجب أن نرحب إذاً بكل قصة مصرية وأن نروض أذواقنا على تقبلها وان نقتصد فيما ننقل عن الغربيين . فانى لأحس أن قوميتنا وعاداتنا وأخلاقنا تكاد تذهب مندمجة متلاشية فى هذا السيل الذى لا يقف عند حد ولا نريد نحن أن نقفه اذ نترجم كل شىء مادام أوروبيا أو أمريكيا ونحترم كل شىء ما دام غير مصرى . يجب ألا يلهينا إعجابنا بالمدنية الاوروبية عن واجبنا نحو القومية المصرية فنذهب مغرقين فيما ليس مصريا دون أن نفكر يوما فى كنوز بلادنا وتفائس تاريخنا ، ودون أن نفكر كيف نبعث هذه الكنوز ونعيد هذه النفائس الى الحياة ، يجب الا يتصل حاضرنا بماضينا ، ويجب ان نجعل من هذا الاتصال عدتنا الى المستقبل . وأحد مظاهر هذا الاتصال انشاء القصة المصرية لصور ماضينا وحاضرنا وتبث فى نفوس الشعب حب مصر وتقديس كل ما يمت اليها . والقصة بطبيعتها قريبة الى نفوس الشعب محببة اليه ، فهى أقوى ألوان الادب أثراً وأكثرها ذيوعا وأشدها تنقلا بين أفراد الطبقات المختلفة . لكل هذه الاعتبارات مجتمعة كنت أقرأ قصة صديقى راضى النفس مغتبطا . ولمثل هذه الاعتبارات انتهيت من قراءتها وقد ازددت اعجابا به وازددت تقديراً لمجهوده فهو قد اعتمد فيها كلها على مصر قبل كل شىء لم يقتبس ولم ينقل ولم يعد الخيال ولم يصور سوى قطعة من الحياة المصرية الخالصة وهذا فيما أرى أبرع القصص وهو فيما أرى ما أحسبنا فى أشد الحاجة اليه ، فان حياتنا المصرية ما تزال باقية دون تصوير ، وما زالت نواح كثيرة منها ان لم تكن نواحيها جميعا مهجورة من كتابنا . فالادب القصصى فى مصر ما يزال فى أول نشأته ، واذا استثنينا قصة « زينب » التى وضعها الدكتور هيكل بك وصور فيها ابدع تصوير وأدقه حياة الريف عندنا ، وجملة قصص لمحمود تيمور فان هذه الناحية من الادب المصرى تكاد تكون معدومة تماما . فهل لنا أن نأمل اذ نقدم هذه الرواية أن تكون صيحتنا موفقة وان يقتصد كتابنا من اكبابهم على الترجمة وأن يخرجوا لنا بدل هذه القصص المستعارة قصصا نعرفها وتعرفنا نبعا من صميم الحياة المصرية ؟؟

* * *

لى اذاً أن أهنئ صديقى « حسونة » اذ وفق الى اخراج هذه القصة ، وأن اقتصر في تقديمها الى القراء بان أقول لهم انى أشعر بغبطة ورضا اذ أقدم لهم قصة مصرية فى شخوصها وحوادثها ، ولهم بعد ذلك ان يزنوا الاعتبارات التى قدمت فيوقنوا معى قيمة العمل الذى قام به صديقى الفاضل ويقدروا كما أقدر المدى الذى وفق اليه فى سبيل ما يزال حتى اليوم جديدا لم يرتاده السالكون بعد .

محمد زكى عبد القادر

ديوان التحقيق (محاكم التفتيش)

والمحاكمات الكبرى

للاستاذ محمد عبد الله عنان المحامى

تصدره لجنة التأليف والترجمة فى الاسبوع القادم ، وفيه تاريخ مسهب لديوان التحقيق ونظمه ومحاكماته وبالاخص محاكمات العرب والعرب المتنصرين فى الاندلس ، ثم مجموعة كبيرة من المحاكمات والقضايا الكبرى منها :

محاكمة لابيل — جان دارك — دون كارلوس — مارى استوارت — شارل الاول — [illegible] — لورد [illegible] — [illegible] — [illegible] — لويس السادس عشر — مارى انطوانيت — مدام رولان — لويس السابع عشر — دوق [illegible] — [illegible] — [illegible] — [illegible] ... الخ

تقع فى خمسمائة وخمسين صفحة من القطع الكبير ، ومزينة بأكثر من خمسين صورة [illegible] [illegible] فى أجمل طبع

ازمة السودان وحسيب باشا

حسيب باشا — ما تخافش هم . خلى مسألة السودان دى على أنا !!

الصحافة فى أسبوع

عبيد المحتلين ، من هم ؟

ترى جريدة البلاغ الاسبوعية أن الذين كانوا يرجون حبوط المفاوضة فريقان : احدهما جماعة غلاة المستعمرين البريطانيين ، والثانى فريق من المصريين قالت انهم نشأوا نشأة سياسية متواكلة فكانوا دائما الاداة التى يلجأ اليها المحتلون كلما أرادوا أن ينالوا من مصر أمراً ، وكانوا هم الذين عاشوا دائما فى كنف القوة الاجنبية يستعينون بها فى تولى الحكم وفى تحقيق مصالحهم الشخصية .

وقد جهدت أن أعرف أين يعيش هذا الفريق المصرى ، فلم أجده بين الاحزاب التى طالما اتهمها أصحاب حزب الوفد ، طعنت بالمستقلين وبالوطنيين وبالاتحاديين فلم أظفر فيهم بذلك النوع من المصريين الذين نشأوا فى أحضان الاحتلال وكانوا دائما اداته فى التنكيل بمصر والذين عاشوا فى كنف القوة الاجنبية وكانوا أبدا فى يدها سوط عذاب لهذه الامة يدفعهم أن ترفعهم الى المناصب وتغلق لهم من ثمرات المظالم الخاصة .

وكدت بعد ذلك أحمد الله الذى حفظ الاحزاب المصرية فلم يلوثها صنف من الناس عرفته البلاغ الاسبوعية وأشارت اليه وهم أنه لا يمكن [illegible]

لم كدت أحمد الله على هذه النعمة لولا أن كرت ذكريات الماضى أمام عينى ، فعلمت أن أولئك الناس كانوا موجودين ولا تزال منهم بقية غير صالحة وأنهم اتخذوا مساكنهم من الوفد بين المدرالحم

نشأت فى حضن الاحتلال وزارة كان رئيسها مصطفى باشا فهمى وكانت فى يد المحتلين معولا هدموا به كل ركن من أركان الحياة فى هذه الامة ، وأنت تعلم أن الوفد يتشرف بأن ينتسب إلى مصطفى باشا فهمى هذا انتساب الحفيد إلى الجد ! . .

وكان المحتلون أعداء اللغة العربية ، لغة الأمة ولغة القرآن والدين ، فلما أرادوا أن يقتلوها لم يجدوا من يرضى أن يكون قاتلها وقاتلها ومشيع جنازتها ودافنها فى قبرها غير وزير المعارف المصرى ، وهو رجل يتشرف الوفد بان ينتسب له انتساب الابن البار للاب المذكور بالخير ، ثم لايزال الوفد يقتفى اثر هذا الاب ليكون كما قيل : « الولد سر أبيه »

ولا يزال من مفاخر الوفد أن يتوج رأسه بزعامة كانت فى بعض أيامها مدية حادة مسنونة حاول المحتلون ان يقطعوا بها كل صلة بين مصر وقناة السويس حتى هذه الصلة الطبيعية التى لا يمكن أن تقطع !

ثم إن بين دعائم الوفد البارزة سعادة واصف باشا غالى وهو ابن بطرس باشا غالى صاحب اتفاقية السودان والاداة التى كانت أطوع الى اللورد كرومر من يده ، ثم اخوان واصف باشا من وليم افندى وقد كان أداة استشار القضائى الانجليزى ، ونخرى بك عبد النور وقد كان قنصلا لالمانيا فى جرجا بالوراثة عن آبائه وأجداده كما كان الى جانب ذلك عين المحتلين البصيرة بالوراثة عن الآباء والأجداد أيضا ، ويشرى بك حنا وأخيه سينوت وقد كانت القنصلية للدول الاجنبية ميراثا فى بيتهما كما كان بيتهما معبداً لتقديس الاحتلال ولاستدرار رحمات المحتلين .

والفارس المغوار حمدى بك سيف النصر لقد بلغ من معرفته فضل المحتلين عليه أن ذهب اليهم فى أولى سنوات الحرب العامة يسألهم أن ينيلوه شرف الاذن له بأن يأخذ سيفه وحصانه ويلحق بالجيش الانجليزى فى الدردنيل ليحارب المسلمين بين صفوفه ثم ينقلب الى مصر جنرالا بريطانيا .

ولكن بقى بعد هؤلاء من أعضاء الوفد أولا : رئيسه النحاس باشا ، وثانيا : الاشياخ من الاعيان أمثال مصطفى بك بكير وعلوى بك الجزار ، فأما النحاس باشا فمسلكه أنه قرع فى خدمة الحكومة عشرين سنة كان أثناءها يرى أن طاعة المحتلين فريضة فى عنقه أوجب من الصلاة والزكاة وشهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله . وأما الاعيان امثال مصطفى بك بكير وعلوى بك الجزار ، فهؤلاء الذين لا يزالون فى مكانهم الاول من الخضوع ، فهم حين لم يبق من المحتلين من يطمعون أن يكون سيدهم المنعم ويكونوا عبيده الخاضعين ، انقلبوا يبحثون لهم عن سيد آخر ، فألقتهم المصادفة بين يدى سعد باشا ثم تلقاهم الى يد النحاس باشا وهذا أسلمهم الى وليم افندى واخوانه .

هكذا يملى عليك التاريخ حقائق اعضاء الوفد ، ولا يصدقك غير التاريخ محدث . فبارك الله لهم فى ماض أذلهم فيه اللورد كرومر وخلفاؤه باسم الصداقة والود ، وفى حاضر اذلهم فيه هندرسن باسم هذا الود وهذه الصداقة ايضا .

* * *

اضاحيك المفاوضة

لم تخل أحاديث المفاوضة من أضاحيك تتم منها على الماضى البعيد ، وقد سقطت منها للقراء فى هذا الاسبوع أضحوكتان لا أدرى أيتهما أدعى للضحك من الاخرى .

قال صاحب البلاغ عبد القادر افندى حمزة فيما رأى أن يحدث به بعض الصحف الاسبوعية . انهم كانوا فى الباخرة « أوزونيا » وهم ماضون الى لندن ينهبون من جنتهم المرزوقة ما يشرح الصدر ويبهج النفس لولا أن مسألة كدرت مزاج عثمان باشا محرم ، وهذه المسألة هى أنهم يحدقون بباخرة حماما يسبح فيه الاستحمامات ...

ثم جعل صاحب البلاغ يشرح أسباب الكدر فقال [illegible]

(البقية على صفحة ٣٦)

الادارة بخطابات مسجلة فى البريد ان كانت الاسهم اسمية . كذلك يجب النشر عن ذلك فى الصحف اليومية قبل موعد الانعقاد بخمسة عشر يوما على الاقل ، كما يجب نشر الميزانية العمومية وحسابات الارباح والخسائر وتقارير أعضاء مجلس الادارة والمراقبين فى جريدتين (أحداهما عربية والأخرى افرنجية) وذلك قبل موعد الانعقاد .

ويجب على المساهم الذى له حق حضور الجمعية العمومية إيداع أسهمه ان كانت لحاملها فى أحد المصارف المالية وذلك قبل موعد الانعقاد ، أما ان كانت أسمية فيكتفى بأنها مثبتة فى دفاتر الشركة وسجلاتها .

والجمعية العمومية على نوعين : عادية وغير عادية .

فالاولى هى التى تنعقد مرة كل سنة ، لفحص حسابات الشركة ومناقشة المراقبين واعضاء مجلس الادارة فى التقارير المقدمة اليهم . وان حدث أدنى شك فى صحة هذه التقارير ، فمن حقها تعيين خبراء حسابيين لاعادة فحص الدفاتر ومراجعة الحسابات ، كذلك من حقها توزيع الارباح والخسائر بعد حجز الاحتياطى وتحديد مكافآت أعضاء مجلس الادارة وأتعاب المراقبين ، واعادة انتخاب من انتهت مدته منهم ، والنظر فى التعديلات المراد ادخالها على الشركة ، والتصديق على الحساب الختامى المقدم اليها .

وتنعقد الجمعية العمومية غير العادية كلما دعت مصالح الشركة الى انعقادها وفى أى وقت كان ، ومن اختصاصاتها :

١ — اطالة أو تقصير مدة الشركة
٢ — زيادة أو تخفيض رأس المال
٣ — اندماج الشركة فى شركة أخرى
٤ — تغيير طريقة تقسيم الارباح والخسائر وإصدار السندات ، والاستهلاك الكلى أو الجزئى وغير ذلك .

غير أنه ليس من اختصاصاتها تغيير موضوع الشركة ولا الغرض الذى أنشئت من أجله .

محمد أمين حسونه
دبلوم فى المحاسبة والتجارة .

فى الريف

من رسائل الى صديق

للاستاذ ابراهيم زكى

.. أرى أن قلمى لايزال به ميل للكتابة وأن فيض خواطرى لم يفرغ بعد من تهتانه ، فاعذرنى إذا ما استطردت فى الكتابة مجاراة لافكارى على علاتها . ولا اعلم لماذا فى هذه المدة الاخيرة انشغل خاطرى بفكرة واحدة لاتزال تتردد فيه صباح مساء ولاتبرحه وطبعت فيه صورة واحدة لاتريد التحول عنه وهى صورة غريبة عنك عجيبة فى حد ذاتها . ألا تندهش إذا ذكرت لك أنها صورة .... ولم يكن هناك من داع مطلقا للتفكير فيه ولا لأى سبب لذكراه ، ولكنى لاأدرى لماذا صورته مثلت بخاطرى وسدت شيطانها على كل سبيل ، وقد نهجت كل طريق فى سبيل ابعادها ولكن بدون جدوى . قلت ربما إذا أنا عالجت هذه الصورة الخيالية بالكتابة أفلحت فى نقلها من خاطرى الى الورق ونجحت فى اثباتها به ، فلذلك لاتلمنى أو تستاء منى إذا حاولت ذلك الآن فى كتابى هذا بالرغم من أنه ليس لك بهذه الصورة أية صلة ، ولكن ليس لى حيلة فى التخلص منها إلا بالكتابة وقل ما أجلس للكتابة إلا اليك .

صورة واحدة هى التى كانت تتردد فى خاطرى كما أسلفت — صورته وهو فى مكتبه وقبل أن أصوره لك هكذا أرى أن أصوره لك مجرداً . أصوره لك صورة مجملة ، فقد سبق لك أن سمعت منى بعض أوصافه وذكرت لك طرفا من أخلاقه — هو شيخ كهل أوفى على الستين جلل الشيب رأسه إذ أن ملامح وجهه لاتزال يطالعك منها محيا الشباب ، وعيناه يسطع منهما بريق الصبا وحديثه ينم عن قلب لايزال مشدود الأوتار حالى الرنين شجى الانغام ، وعن وجدان لايزال حاد المشاعر مرهف الاحساس . وإنك إذا جلست اليه وأخذ معك فى الحديث توارى عنك تدريجياً هرم السن وإذابك تحادث رفيقاً لك فى صباك وندا لك فى شبابك ، وقد يقص عليك أحسن القصص ويروى لك أعذب الاحاديث وأنت تصغى اليه فى غير ملل وتود لو أنه تحدث وتحدث وأنت سامع وسامع .

ولولا حدة فى خلقه وصرامة فى رأيه وصراحة فى طبعه لكان شأنه غير شأنه اليوم ولكان مجاله غير مجال مكتبه هذا الذى يقضى فيه سحابة يومه وسواد ليله ، إذ أن مثل هذه الاخلاق تتعارض مع أخلاق الجيل الحاضر جيل المداراة والمداورة والتزلف والتربص والتى بها فى كل يوم ألف لون ولون .

وبمناسبة ذكر الالوان دعنى أشكو اليك أمر نظارتى فى كل مرة ذهبت فيها الى المدينة إذ أن هناك يداً سحرية تغير زجاج نظارتى كل صباح ، فما أكاد أضعها على عينى حتى أبصر الدنيا كل يوم بلون جديد يختلف عن لونها بالامس ، وهكذا يظل اختلاف زجاج نظارتى مدة إقامتى هنالك ، وعبثاً أحاول أن أرى الأشياء بلونها الطبيعى حتى أعود الى الريف حيث يطلع السحر [illegible]

فانظر إلى الأشياء بلونها الطبيعى من خلال زجاج نظارتى الأبيض الشفاف . فهل أنت كذلك فى المدينة ترى هذه الألوان المختلفة رغم أنك لاتضع نظارة ؟ أم ترى ليس هناك سحر وإنما ذلك هو زخرف مدينتكم الباطل وطلاؤها المزيف الذى لايلبث أن يحول كل يوم من لون الى لون ؟ ؟

والآن أعود بك الى موضوعى الذى كنت أحدثك عنه فأقول : لم يكن لى فى هذه المدينة من مكان أحب الى من مكتب ذلك الشيخ الفض الاهاب حيث كانت تتراءى الاشياء على حقيقتها فى هذه الغرفة الفسيحة والتى أظن أن صاحبها لا يعدل بها شيئاً ولو ملك أركان الدنيا جميعاً ، فان فيها كل لذته حيث قامت الكتب هناك تملأ جدرانها . وانى ما اختلفت اليه وأخذت مجلسى امام مكتبه على مقعد وثير مريح وألقيت نظرة الى هذه الكتب الا وخيل إلى أن جو هذه الغرفة بدأ يروح ويغدو فيه أشباح فطاحل العلم وأبطال الادب منهم من سبق وان حادثنى وناجانى وناجيته ، ومنهم من لايزال صامتا لم أتشرف بعد بمعرفته — كل هذا يبدو فى سكون وطمأنينة وأنا جالس هناك فى مقعدى الوثير المريح ، ثم لا ألبث أن أنتبه على صوته الحنون بعد أن يكون قد أتم قراءة نبذة من كتاب بين يديه ويكون قد أراح نظره الكليل من اجهاده فى المطالعة والدرس وأزاح قليلا الى الخلف طاقيته البيضاء عن رأسه الاشيب ، ثم يأخذ فى ذكر ما كان يتلوه بين يديه وهو إما أن يكون كتابا لغويا أو أدبياً ، اذ أن ولعه خاصة بهذين الفنين — ثم يتبسط معى فى الحديث وهو إما يحبذ فكرة الكاتب وإما نقد له مكانته من التقدير وأرجحيته ، ثم لا نلبث أن يفد علينا زائر وزائر من محبى الفنون والادب وهو لايزال متبسطا فى حديثه بحماس الشباب وأسلوب يجذب اليه سامعيه ، ويتخلل كل ذلك فكاهات وملح طريفة .

وقد أدخل عليه أحياناً فأراه يذرع الغرفة ذهابا وإيابا والسيجارة مشتعلة فى يده يرسل منها بين الفينة والفينة انفاساً مديدة فيتعاقد دخانها فى جو الغرفة ويأخذ فى بعض الاحيان اشكالا مختلفة كثيراً ما كنت أتأملها فى صمت وسكون اذا ما أمعن هو فى التفكير وسكت يستجمع شوارد خواطره . أقول كثيراً ما كنت أدخل عليه وهو يذرع غرفته ذهابا وإيابا حتى اذا ما شعر بوجودى بادر فى تحية الوالد الحنون وأظهر ارتياحا لقدومى وأعلم اذ ذاك أنه لابد أن يكون مشغولا فى نظم قصيدة ، إذ أنه أيضاً من المولعين بنظم القريض وله أبيات عامرة بالمعانى البكر والخيال الصادق الذى يبدو من خلاله بوأى كل ما يتنافى مع المنطق كما أن عباراته أبداً [illegible]

الملل . ويظهر أن سبب ذلك راجع الى خلقه الصريح البحت البعيد من التمويه كما ذكرت .

ويصدق ظنى فسرعان ما يشنف أذنى بقصيدة جديدة يتلوها على فى نغمة شجية ولا يختتم من ابداء إعجابه من بعض أبياته تأثر بها قلبه واضطرب بها وجدانه ففاضت حنانا ورقة .

وأغلب ما يكون ذلك فى الصباح حيث تحييه أزهار حديقته من نافذة غرفته وتؤانسه شمس الشتاء الدافىء اذا ما انفرد فى مكتبه .

والآن اكتفى بهذا القدر فاخشى من ملالك خصوصا أن ليس بينك وبينه أى صلة . ولعل الظروف السعيدة تجمعنى بك وإياه قريباً حتى تتدارك ما يكون فاتنى الآن ذكره .

بنى سويف — ابراهيم زكى
وكيل النيابة

تقرير

عن بعض نواحى التعليم فى مصر

مرفوع الى حضرة صاحب المعالى وزير المعارف العمومية

من المستر مان مفتش المدارس وكليات المعلمين بإدارة المعارف بانجلترا

— ٧ —

طرق التنظيم المدرسى وأساليب التدريس

أن الملحوظات الآتية المتعلقة بطرق التنظيم المدرسى وأساليب التدريس المتبعة الآن بوجه عام فى المدارس المصرية قد جمعت كلها فى هذا الباب وتحت العنوان المذكور آنفا لتسهيل الاطلاع عليها ومنعاً للتكرار :

(١) قد سبق توجيه النظر فى الفصل الثانى الخاص بإدارة التعليم العامة فى مصر الى خلو نظام التعليم العام من المرونة والتنوع ، وأبنا بعض ماينجم من هذا الجمود من النتائج السيئة الاثر فى التربية القومية . بيد أنه يستحسن أن نعيد القول هنا بأن كل مدرسة مصرية تماثل فى الوقت الحاضر كل مدرسة أخرى من درجتها كل المماثلة التى يستطاع ايجادها بواسطة اللوائح والقوانين ، وبان نظار المدارس ومدرسيها يكادون يعدون بمثابة آلات لانفاذ ما تفرضه الادارة الرئيسية من خطط دراسية لم يشتركوا فى وضعها ولم يؤخذ رأيهم الا فى حالات لاتكاد تذكر ، فهذه الخطط تطبق تطبيقا عاما من الشلال الى الاسكندرية على نمط واحد بدون اية مراعاة لمصالح التلاميذ وحاجاتهم المتنوعة وبغض النظر عما اذا كانوا من سكان الريف أو المدن وعما اذا كانوا سيحترفون فى المستقبل بالزراعة أو سيزاولون التجارة أو الصناعة فى المدن . ويجب أن نؤكد مرة أخرى أن مثل هذا النظام لايحول فقط دون الانتفاع بخبرة النظار والمدرسين الفنية ومعرفتهم للشئون المحلية و [illegible] التعليم العامة بل يمنعهم فضلا من استخدام مواهبهم وكفاياتهم استخداما تاما فى ادارة مدارسهم بحسب ماتقتضيه أحوال البيئة ومرامى التعليم ، لانهم مهما رأوا أن المنهج العام وخطة الدراسة من عدم الملاءمة لحاجات التلاميذ الخاصة فان واجبهم يحتم عليهم أن يتبعوها اتباعا دقيقا . وقد سبق أن عبرنا عن أملنا أن مواصلة نشر التعليم وترقية نظمه فى مصر ستجعل من الميسور تخفيف وطأة السيطرة الرسمية بتدريجها بحيث يفسح المجال للنظار الاكفاء على الاقل أن يستقلوا فى مدارسهم ببعض النظم على مسئوليتهم وأن ينتهجوا فى ادارتها طرقا خاصة بحسب مايتراءى لهم ، على أن تراقب أعمالهم فى هذا السبيل مراقبة مستمرة للتحقق من مدى نجاحها بحسب نتائج التفتيش والامتحانات .

(٢) ولكن لو اتبع [illegible] وزارة المعارف لاثنحصر [illegible] ما يجب تدريسه من كل مادة ومقداره [illegible] [illegible] [illegible]

المدارس الابتدائية مقسم تقسيما جامدا الى أربع واسنت أو مراحل منفصلة ومستقلة بذاتها ، ومقرر المدارس الثانوية مقسم كذلك الى خمس سنوات ، ولايباح لهذه المدارس على مايظهر أن تقسم تلاميذها تقسيما أدق من هذا أو أن تحيد عنه على سبيل الاستثناء مهما كان عدد التلاميذ فى المدرسة كبيراً ومهما كانت قوة الظروف الداعية الى تنوع التقسيم ، فقد يكون فى المدرسة الثانوية نحو الف تلميذ ومع ذلك فان ترتيبهم وتقسيمهم يكون محصورا وعدة فرق السنوات الدراسية المقررة فى القانون . وقد تستوجب جسامة العدد إجراء تقسيم فرعى آخر ، غير أنه حتى فى هذه الحالة يعمل هذا التقسيم الفرعى فى الغالب بالطريقة القسمة الحسابية البسيطة مع تحوير طفيف . ولا يتسنى ادراك المصاعب التعليمية الناشئة من هذا النظام غير المرن ادراكا تاما الا اذا لوحظ أن تفاوت اعمار التلاميذ فى السنة الاولى الثانوية مثلا قد يتراوح بين السنة الحادية عشرة والسنة السابعة عشرة ، وقد يتجاوز الحد الاخير فى بعض الاحيان ، وان الاعمار تتفاوت كذلك بهذه النسبة او بأكثر منها فى السنوات التالية . وليس بى من حاجة لان ابين أن من الصعب بل من المتعذر اتباع طرق فى التدريس تلائم هذه الفرق غير المتجانسة فى السن . ولهذا فان الحاجة ماسة الى وضع نظام للتقسيم تراعى فيه اعمار التلاميذ .

(٣) وحتى لو أدخل هذا التعديل فى الطريقة المتبعة الآن فى تقسيم تلاميذ السنة الواحدة الى فصول فان الحالة تظل داعية الى ايجاد اصلاحات اخرى ، اذ انه بمقتضى النظام الحالى يتحتم على كل فصل مهما كانت قوة تلاميذه وسنهم أن يدرس المقدار بعينه الذى يدرسه كل فصل آخر من فصول السنة الدراسية وان يسير فى دراسته بالسرعة نفسها ويبلغ المستوى ذاته تقريبا ، وبما أن عدد الحصص المخصصة لكل مادة فى كل سنة دراسية مقرر فى لائحة الوزارة تقريراً نهائيا فان ذلك يضطر كل تلميذ الى أن يخصص لكل مادة نفس الزمن الذى يخصصه لها غيره من تلاميذ سنته أى أنه مهما كانت مقدرته الخاصة ودرجة تقدمه فى أية مادة من المواد فانه لايستطيع التبسط فى دراسة مقررها سيراً بطيئاً أو أسرع من أى تلميذ آخر فى سنته . وهذا الجمود التام فى نظام تقسيم التلاميذ وفى خطة الدراسة ومنهجها يزداد مساوئه فى حالة التلاميذ الذين يرسبون فى امتحانات الانتقال ويرخص لهم فى اعادة دراسة السنة مرة على الاقل او مرتين فى الغالب ولا سيما ان هؤلاء التلاميذ المبتدئين [illegible] التلاميذ الذين [illegible] دراسة السنة لاول [illegible]

مرة أى انه يجمع بين التلاميذ الذين هم فى الغالب بلداء وكبار فى السن وبين التلاميذ الصغار الجدد الذين تلوح عليهم أمارات النجابة .

٤ — ومما تقدم يتضح انه اذا أريد تمكين كل تلميذ من التقدم بحسب مواهبه واتباع أمثل الطرق الحديثة فى التدريس فلا بد من اكثار التنويع فى طرق تقسيم التلاميذ الى فرق وزيادة المرونة فى أساليب التنظيم المدرسى . ومن أهم الفوائد التى يؤمل الحصول عليها من وراء زيادة سلطة نظار المدارس هو اتاحة الفرصة لوضع نظام لتقسيم التلاميذ الى فرق يكون أقرب الى السداد واكثر انطباقا على الاصول العلمية ويقضى بان تكون الفرق فى كل مدرسة منظمة على نمط يفى على قدر الاستطاعة بحاجات التلاميذ بدلا من أن تزج التلاميذ الى فرق معينة من قبل كما هى الحال الآن . ولاريب ان الناظر القدير الذى يعرف مرمى كل تلميذ من تلاميذه ومايسعى اليه سواء اكان ذلك اجتياز الامتحان أم غيره لايتعسر عليه ان يسير بكل تلميذ فى الطريق الذى يوصله الى غايته ، وان ينظم مدرسته بوجه عام على نمط يمكن كل تلميذ بقدر استطاعته من أن يسير باقصى سرعته فى دراسة المادة التى تكون اكثر ملاءمة لاستعداده من غيرها فى المرحلة التى يكون قد بلغها فى تعلمه ، ولابد من أن يكون هذا الناظر قادرا على توخى الدقة فى فرز التلاميذ وتوزيعهم على الفصول بحسب سنهم واستعدادهم ، وأن يدخل من التعديل مايقتضيه هذا التقسيم من التنوع فى المناهج ومقدار مايدرس منها فى كل فصل . وهذا التقسيم يقتضى أن تعد كلما سمحت الظروف فصول قائمة بذاتها للتلاميذ المتأخرين والتلاميذ المتوسطين والتلاميذ النجباء وان ينتهج فى تعليم كل طائفة من هذه الطوائف مايلائمها من الطرق والاساليب . وليس من الضرورى أن يشمل منهج الدراسة فى كل فصل جميع مقرر السنة المدون فى البرنامج الرسمى . وكذلك ليس من الضرورى أن تقتصر الدراسة فى فصول التلاميذ النجباء على هذا المقرر . ولا مرية أن هذه المرونة فى أساليب التنظيم ومايترتب عليها من توافر التجانس فى الفرق لاتؤدى فقط الى تمكين جميع التلاميذ من التقدم فى الدراسة بخطوات أسرع مما هو حاصل الآن ، ولو أن نسبة التقدم ستكون من غير شك مختلفة بين فرقة وأخرى بل أنها ستنشط عوامل التجديد والتنويع فى التدريس ذاته بما يستدعيه تجدد وتنوع المسائل التى تبرزها طرق التقسيم الجديدة .

(٥) ولكنى أرى من الضرورى أن أذكر فى هذا الصدد أن تقسيم التلاميذ تقسيما يفى حقيقة بالغرض المنشود سيظل متعذرا فى اية مدرسة مادام يباح للتلاميذ المتقدمين فى السن أن يدخلوا المدارس متسلطين من المعلومات أول ما تتطلبه سنهم وأن يوضعوا مع الفرق الصغرى بجانب تلاميذ أحدث منهم سنا ، ولاشبهة انه ليس من الغالب فى المدارس الابتدائية مثلا أن تضم طفل فى السادسة من عمره مع طفل فى العاشرة فى فرقة واحدة [illegible] الطفل الاول [illegible]

من المقبول فى المدارس الثانوية أن يجمع فى الفرق ذاتها بين الفتيان الذين فى الخامسة عشرة أو السادسة عشرة من عمرهم وبين الغلمان الذين فى العاشرة أو الحادية عشرة . ولهذا يجب عدم قبول التلاميذ الكبار فى السن بوجه عام الا اذا كان مستوى معلوماتهم يسمح بوضعهم على الفور مع التلاميذ الذين يقاربونهم فى السن . ولهذه النقطة أهمية كبرى بالنسبة للمدارس الفنية والمدارس التى على النمط الأوربى ، لا من حيث التنظيم المدرسى وطرق التدريس فحسب بل من حيث الاعمال التى سيزاولها التلاميذ بعد تخرجهم ، ولذلك يستحسن تحديد سن منخفضة انخفاضا معقولا للدخول فى كل نوع من أنواع المدارس والتشديد فى مراعاة هذه السن كل المراعاة . وارغب بوجه خاص فى أن يشرع من الآن فى هذا التحديد بالنسبة للمدارس الأولية ، لان مشروع تعميم التعليم الاولى هو الآن فى بدايته فاذا اتبع فى دخول هذه المدارس وحضور الدراسة فيها أية قاعدة عامة غير قاعدة السن أصبح اتقان التدريس فى معاهد التعليم الاولى أصعب مما يجب وتعسر فيما بعد استئصال مايفشو فيها من العادات المغايرة لروح التربية الصحيحة .

٦ — قد بينت فى الفقرة السابقة من الفصل الاول وفى مواضع أخرى من هذا التقرير أن الحاجة ماسة الى أن يوجد فى كل فرع من فروع تعليم التلاميذ الصغار نظام لتعليم الاطفال بحسب الطرق الحديثة ، وانى لاأغالى اذا قلت إن هذه المسألة انما هى على أعظم جانب من الأهمية ، لان عدم وجود نظام مدرسى حسن لتربية الاطفال فى مصر وخلو خطط الدراسة والامتحانات من المرونة اللازمة ، كل ذلك قد قوى ماقد تميل اليه عقول التلاميذ المصريين بفطرتها من بذل الجهد المتكلف بدلا من الجهد الطبعى فى الدراسة ومن تحصيل المعلومات بطريقة آلية بدلا من تنمية الملكات العقلية فى شخصيات حية . وآمل أنه سيتيسر بالاجراءات الادارية العامة وفى الوقت المناسب إزالة الاسباب الادارية التى أدت الى هذا الضعف فى التعليم ، ومن المحقق أنه بدون هذه الاجراءات لن يتيسر حدوث تقدم كبير فى التعليم ، على أنه حتى مع استعمال جميع الوسائل الادارية الممكنة فى مداواة هذا العيب فان الحالة لاتتحسن تحسنا تاماً الا اذا قام المدرسون فى الوقت نفسه بترقية الاساليب المتبعة الآن بوجه عام فى التدريس بالمدارس .

٧ — ان من أظهر مايتهم به المدرسة المصرية خلو أفراد تلاميذها من النشاط الذاتى وقوة الفاعلية ، إذ أنه لايبدو عليهم الميل عادة الا أن يكونوا ويعملوا بأنفسهم وانما ينتظرون الارشاد من الغير كما تنتظر أرضهم فى شهر ابريل مياه النيل الخصبة . ولايمكن القول بأن التعليم الذى يتلقونه هو من النوع الذى يساعد على تنمية قوة النشاط الذاتى والفاعلية فيهم ، اذ أنه حتى فى مدارس الاطفال التى أنشأتها الوزارة حديثا والتى يعد نظام التعليم فيها وطرقه أرقى كثيراً مما فى معاهد التعليم الاخرى الكثيرة فى القطر [illegible] [illegible]

انه من الممكن بل من الواجب تدريب الاطفال على أن يعملوا من تلقاء أنفسهم هذه الامور وأشياء أخرى كثيرة أصعب منها، وكذلك الحال فى جميع المعاهد التى يتعلم فيها غير الاطفال من المدارس الاولية والابتدائية فما فوق، فان الانسان يشهد التلاميذ فيها مشتغلين فى الغالب إما بالاصغاء الى المعلم واما بتدوين مذكرات ونذكر ما استظهروه وإما بعمل تمرينات متماثلة بسرعة واحدة تحت رقابة شديدة، ويندر أن يقع النظر على تلاميذ يزاولون عملا مستقلا أو يطالعون مطالعة خاصة. وانى لم أشهد فى خلال زيارتى سوى فرقة واحدة كان تلاميذها يطالعون من تلقاء أنفسهم فى حجرة الدراسة تحت اشراف المدرس.

(٨) وليس هناك ما يمنع من تدريب التلاميذ منذ بدء حياتهم الدراسية حتى فى مرحلة مدارس الاطفال على أن يفكروا ويعملوا بأنفسهم. ولا يعزب عن الاذهان ان اتجاه هذه [illegible] رة ديهم من الصغر يمكنهم من أن يواصلوا بأنفسهم [illegible] الدراسة الراقية الشاقة فى الكبر. ومن الواضح على أية حال انه اذا لم تتبع فى جميع المدارس تلك الطرق التى تنمى النشاط الذاتى وقوة الفاعلية فى نفوس الناشئين فانهم سيظلون يعتمدون على قوة الذاكرة كما يفعل الكثيرون منهم الآن بدلا من اعتمادهم على الملكات العقلية السامية. وفضلا عن ذلك فان اتجاه ملكتى الابتكار والاعتماد على النفس سيظل مهملا على الرغم من عظم شأنهما فى حياة الانسان، بل ربما ماتت هاتان الملكتان فى المدارس دون ظهورهما، وهذا من أسوأ ما ينتجه التعليم الفاسد.

(٩) إن من الامور البديهية التى لا تحتاج الى تدليل أن طريقة الاستظهار ليست هى الطريقة الصالحة لتحصيل العلم والعرفان، إذ أن كل محاولة لاستعمال قوة الحفظ التى هى من المدارك الدنيا بدلا من قوة الفهم التى هى من المدارك الراقية لا بد من أن تؤدى الى اضمحلال قوى التصور والتعقل والاستنباط، لان الملكات التى لا تستعمل يصيبها الاضمحلال، فالصبى الذى يقضى أيامه المدرسية فى حفظ مجموعات متنوعة من الاقوال والمذكرات التى لا يفهمها ولا يحاول أن يفهمها لا بد من أن ينتهى به الامر الى أن يكون فى كبره عاجزاً عن أن يميز تمييزاً بسيطا بين المعنى الصحيح والمعنى الفاسد. وغنى عن البيان انه كلما شاع استعمال طريقة حفظ الاقوال واستظهارها دون فهم معناها فى نظام التعليم القومى أثر ذلك أسوأ تأثير فى إدراك الناس لحقيقة الدراسة العلمية فى جميع القطر فتحسب القشقشة علما والتفوه بالمقررات الغامضة حكمة وتعمقا فى الدراسة ويختفى الذكاء الفعال تحت غشاء متصلب من القوانين العلمية الميتة، ويعتمر هذا الغشاء فى التكاثف حتى يحجب ذلك الذكاء المتوقد حجباً تاماً.

(١٠) فاذا أريد اجتناب هذه العواقب المحكمة فلا بد من اتباع أمرين: أولهما التشبث بتعميم طرق تربية الاطفال الحديثة فى تعليم جميع الناشئين المصريين، وثانيهما البحث فيما إذا كان من الممكن ادخال الطرق الدراسية المختصة بتعليم الافراد والجماعات على حدة فى كل نوع من أنواع المدارس والكليات، وليس من الممكن بطبيعة الحال ولا من المستحسن اجراء انقلاب عنيف فى طرق التعليم الحالية وانما يستحسن السير تدريجيا وبحيطة فى السبل المشار اليها آنفا. ولما كان المدرسون القدماء الذين تعودوا التدريس بالطرق القديمة لا يستطيعون أن يكيفوا أنفسهم للطرق الحديثة فان التطور الجديد يجب على أية حال أن يبدأ أولا فى مدارس المعلمين التى يجب أن يخرج منها جيل جديد من المدرسين الخبيرين بنظم التربية الحديثة والمدربين على أساليبها لكى يبثوا تدريجيا فى عالم التعليم المصرى روحا جديداً يؤدى الى تصور غرض للتربية أسمى من الغرض الحالى والى توسيع مجال الاستنباط فى طرق التدريس والتعليم. بيد أنه من الضرورى أن نلاحظ هنا أنه لن يتيسر ادخال أية طرق جديدة أصلح من الطرق الحالية فى جميع المدارس أو فى معظمها الا اذا فسحت الادارة مجال التجديد امام المدرسين فى جميع أنواع المدارس وشجعتهم على تعرف الاساليب الحديثة والسير عليها ولا سيما بما يبديه مفتشوها فى زياراتهم من وجوه الارشاد، وكذلك لا يتسنى اعداد الوسائل التى تكفل تعويد التلاميذ الاستقلال فى التفكير والعمل اعدادا وافيا الا اذا عدل نظام الامتحانات ولا سيما الامتحانات العامة الثلاثة تعديلا يقضى بتقدم درجات التلاميذ الذين يظهرون هذا الاستقلال الفكرى فى أجوبتهم وبخفض درجات التلاميذ الذين يحشون أجوبتهم بالمعلومات المحفوظة التى ليس لها علاقة بجوهر السؤال.

١١ — والمأمول أن تكون النتيجة من ادخال وجوه الاصلاح المذكورة آنفا هى أن تعود المدارس تعليم تلاميذها كأفراد وليس كمجرد وحدات يراد صوغها بطريقة الانتاج الاجمالى البسيطة، أن يمتد هذا التغيير فى وجهة النظر الاساسية الى كل فرع من فروع التعليم المدرسى ويؤثر فى طريقته تأثيراً شديداً: ففى الحساب وغيره من العلوم الرياضية يطلق لتلاميذ الفرقة العنان بحيث يشتغل كل منهم بحسب سرعته الطبيعية فى حل مسائل وتمرينات تختار من كتب دراسية ملائمة لهم، اذ أنه ليس من المعقول أن ينتظر من كل تلميذ ألا يعمل فى الوقت نفسه الا بقدر ما يعمله غيره من تلاميذ الفرقة على الرغم من وجود تفاوت كبير فى مواهبهم الذاتية، وأما فيما يختص بالتاريخ والجغرافيا فينتظر من التلاميذ أن يحضروا بأنفسهم من كتبهم الدراسية أو غيرها موضوعات يختارونها أو يقترح عليهم بحثها. كما أنه يجب فى دراسة اللغات العربية والانجليزية والفرنسية تكليف أفراد التلاميذ كل على حدته أن يكتبوا مقالات، وأن يطالعوا على الاخص فصولا أو قطعا من كتب مطالعة خاصة يطالب منهم بعد استيعابها أن يلخصوها على وجه مرض وأن يستعملوا عباراتها وتراكيبها بطرق شتى تبدو فيها أمارات الجدة والابتكار.

١٢ — ولا مرية أن تهاون المدارس الاولية والابتدائية والثانوية فى تدريب التلاميذ على المطالعة الخاصة المثمرة يعد من ضمن الاسباب التى يرجع اليها إعراض الطلبة المصريين بوجه عام عن قراءة الكتب للاستمتاع بما فيها أو الاستفادة منها، إذ أنه يندر العثور على طالب فى أية مدرسة يكون قد قرأ شيئا خارجا عن دائرة الكتب المقررة الضيقة. بيد أن الصعوبة فى غرس عادة القراءة فى نفوس التلاميذ لا تنحصر فى سوء الحظ فى طرائق التدريس وحدها بل إن هناك عائقا آخر أشد جسامة وهو ان اللغة العربية المستعملة فى القراءة والكتابة ليست هى اللغة العربية التى يتكلم بها الطفل فى الوسط الذى يعيش فيه، وسيرد البحث فى هذه المسألة فى الفصل التاسع المختص بمشكلة اللغات فى مصر، غير أنه يجب أن نذكر هنا أن هذا الخلاف بين العربية الفصحى والعربية العامية يوجد صعوبة جسيمة فى سبيل المعلم الذى يريد أن يوجه همته الى تشويق تلاميذه الى المطالعة المثمرة وتدريبهم عليها فى المراحل الاولى من دراستهم، ولا جدال أن المعلمين الانجليز أنفسهم ما كانوا يفلحون فى ترغيب تلاميذهم الانجليز فى المطالعة الخاصة وتدريبهم عليها كما هى الحال الآن لو كانت الكتب التى سيطالعها هؤلاء التلاميذ مكتوبة بلغة عصر الفريد الكبير. ومع اننا نسلم بأن هذه العقبة اللغوية لا يمكن فى الوقت الحاضر تذليلها على أية حال فانه لا يسعنا أن نغض الطرف عن صعوبة أخرى ناشئة فى الحالة الراهنة من قلة ما تزود به المدارس من كتب المطالعة العربية، وهذا نقص معيب بذاته، ومما يزيده سوءاً أن معظم التلاميذ والطلبة ليس لديهم مكتبات خاصة بهم يرجعون اليها فى المطالعة، فتلميذ المدرسة الاولية لا يقرأ على ما يظهر فى خلال حياته المدرسية سوى كتابين أو ثلاثة كتب صغيرة يسهل عليه أن يحفظها عن ظهر قلبه، كما ان حالة المدارس الابتدائية والثانوية التى على النمط الاوربى ليست من هذه الناحية أرقى كثيراً من حالة المدارس الاولية. وليس من شك فى أنه اذا أريد تدريب التلاميذ بوجه عام على أن يطالعوا الكتب العربية بسهولة ويستفيدوا منها فلا بد من الاكثار فى المدارس من الكتب العربية الصالحة للمطالعة.

(١٣) ومع أن كل زيادة فى هذا الصدد يرحب بها فان مجرد الاكثار من نسخ الكتب الحالية لا يحل المشكلة حلا تاما وانما يجب ايجاد مجموعة كبيرة متنوعة من الكتب المناسبة للاحداث، لانه اذا أريد تعويد التلاميذ القراءة بشغف وتدبر فلا بد من استمالتهم الى ذلك باعطائهم مؤلفات تجتذب مادتها عقل الطفل أى انها تشتمل على قصص مفعمة بالوقائع الرائعة وحسن الوصف ولاسيما انواع القصص الممثلة فى الادب القومى لكل أمة تقريبا، وهذه هى المادة التى تفتقر اليها مصر أشد الافتقار اذ أنه لا يكاد يوجد بين كتب المطالعة العربية فى المدارس المصرية العادية كتاب واحد يضارع مئات الكتب القصصية الممتعة بل ألوفها التى تتكون منها المصادر الاولية لتعليم المختص بالطفل الانجليزى، ولهذا يستحسن كل الاستحسان أن تعمل وزارة المعارف العمومية على تلافى هذا النقص من غير ما إبطاء لانه اذا لم يصلح هذا العيب فان معظم التلاميذ المصريين يظلون محرومين الى حد كبير من التمتع بعادة المطالعة المثمرة فى الصغر وما يتبع ذلك من تنمية المواهب العقلية [illegible]

وانى أعتقد أن كتاب الف ليلة وليلة يصح ان يكون موردا يؤخذ منه كثير من القصص الملائمة أو التى يمكن جعلها ملائمة لهذا الغرض واذا رئى أن هذا الكتاب لا يفى بالحاجة فى استطاعة المترجمين ان يقتبسوا بسهولة من كنوز الادب الاوربى المختص بالاحداث وهى كنوز واسعة النطاق (١)

وغنى عن البيان أن الاراء مجمعة على أن القصص وحكايتها يجب ان يكون لها شأن كبير فى جميع المراحل الاولى من التربية، ولهذا فان مسألة اعداد الكتب القصصية المشار اليها فى الفقرة السابقة ستزداد اهميتها بتوسيع نطاق تعليم الاطفال الحديث فى مصر اذ انه لا بد لمدارس الاطفال من أن يكون لديها مقدار وافر من المادة اللازمة لدروس الحكايات وغيرها من الاعمال الكثيرة الجزيلة النفع التى يؤسس عليها تعليم الاطفال الحديث على هذه الدروس. ولا يخفى انه حتى فى مدارس الاطفال التابعة التى انشأتها الوزارة حديثا قد عونيت صعوبات عدة فى توفير الوسائل اللازمة لاحكام تدريس هذا الجزء من المنهج وذلك بالنظر الى ان المعلمات لا يعرفن غير اللغة العربية التى لا يوجد فيها نوع القصص المطلوبة لدروسهن. ولهذا اضطرت احدى الناظرات لأن تترجم شفويا للمعلمات بعض القصص الانجليزية لكى يرونها فيما بعد لتلاميذهن. ولا بد من ان تشتد هذه الصعوبات كلما زاد انتشار مدارس الاطفال فى القطر المصرى وقضت الحاجة بتعيين معلمات لها لا يعرفن غير اللغة العربية، ولهذا يحسن بالوزارة عند اعدادها كتب القصص العربية اللازمة للاحداث ألا تغفل ما تحتاج اليه معلمات الاطفال.

(١٤) قد رئى توجيه النظر فى مواضع كثيرة من هذا التقرير الى تغالى المدارس المصرية فى العناية بوجوه التعليم النظرى والتطبيقى حتى فى المدارس الفنية ذاتها حيث يكون هذا التغالى أشد ضرراً منه فى غيرها. وللاقلال من هذا العيب يقترح توسيع نطاق الاشغال اليدوية فى الخشب أو المعادن أو أية مادة أخرى ملائمة لكبار التلاميذ وتوجيه عناية خاصة الى تعليم فن ادارة المنزل والاشغال المنزلية للبنات. بيد انه يجب ألا يعزب عن البال انه حتى هذه المواد يمكن تعليمها بطريقة نظرية تقليدية محضة وهذا أمر يجب تجنبه.

(١) بعد كتابة ما تقدم علمت أن حضرة صاحب العزة وكيل وزارة المعارف العمومية قد اتخذ التدابير اللازمة لجمع مختلف أنواع القصص والحكايات الاهلية القديمة المتداولة فى جميع أنحاء القطر وذلك بواسطة المدرسين وغيرهم ممن يهتمون بهذا الامر. وانى أتمنى كل نجاح لهذا المشروع اذ أن ما يجمع من هذا القبيل لا يفيد فقط فى تلافى النقص الفادح المشار اليه آنفا فى نظام التعليم بل سيزود علماء التاريخ والآثار وعلم الانسان فى بعض معلومات هامة بطريقة التفهم فى الموضوع التى يشتغلون بها.

تركيا فى أسبوع

محاربة البغاء — محاكمة الجواسيس — وفاة مستشرق — يوم أول مايو — المرأة فى عالم القضاء — مؤتمر الصنائع — المخابرات بين تركيا ومصر

لمراسلنا الخاص فى تركيا

استانبول فى يوم ٢ مايو سنة ١٩٣٠

سبق لنا أن شرحنا اهتمام الحكومة التركية بمحاربة البغاء، وتكلمنا عن التعليمات التى تجد وزارة الداخلية فى وضعها لتنفيذها فى أنحاء البلاد. وقد تم وضع هذه التعليمات وتبليغها للولايات التى شرعت فى تنفيذها.

وتنص هذه التعليمات على ضرورة أخراج جميع البغايا من الاجانب دفعة واحدة، وتحقيق أحوال من يشتغلن فى محلات الرقص كمغنيات وراقصات، فاذا كن ممن ألفن العهارة كان نصيبهن الاخراج من البلاد. أما اللائى يشتغلن فى تلك المحلات من المحليات فيمنعن من العمل.

وكذلك تنص التعليمات على عدم استخدام أحد فى القهاوى ومحلات الرقص وما أشبهها يكون فى استخدامه أو استخدامها تشجيع البغاء. ومن الممنوع دخول كل صغير فى تلك المحلات حتى مع عائلته.

ومن أهم نقط التعليمات منع افتتاح بيوت العهارة بعد الآن فى أى جزء من أجزاء تركيا، واغلاق جميع البيوت السرية فى الحال. أما المواخير الموجودة فانها لا يسمح لها مطلقاً بأن تقبل أى عاهرة جديدة، حتى ولو بالانتقال من دار الى دار، بل تبذل كل معاونة لتخرج كل مومس من البيت الذى تشتغل فيه لتعيش حرة.

وتحظر التعليمات المبيت فى بيوت البغاء أو استعمال المسكرات فيها أو بقاءها مفتوحة بعد منتصف الليل. ويغلق فى الحال كل بيت من تلك البيوت يخالف هذه التعليمات، ولا يسمح لصاحبه بأن يفتح بيتاً آخر.

ولا شك أن من شأن هذه التعليمات وتطبيقها اضمحلال البغاء فى أسرع مدة.

ولم تكتف التعليمات بمحاربة البغاء قطعاً لدابره، بل أرادت كذلك صيانة الاعراض من كل عابث ومن كل متسلط، فاعتبرت كل من يرى السيدات فى الطرق أو المحال العامة كلمات بذيئة أو بكلمات تعتبر مراودة، محرضا على البغاء، وقضت بتسليمه للنيابة ليعاقب بموجب المادة ٤١٢ من قانون العقوبات.

وكذلك اهتمت التعليمات بحرية الافراد من المواطنين والاجانب، وقضت باحترام المساكن أتم احترام، ولذلك منعت التعرض لأى مسكن خارج الشروط القانونية، وأمرت بتسليم كل من يجرؤ على ذلك الى المحاكمة، كما [illegible] بايقاف كل موظف يسىء استعمال [illegible] فى محاربة البغاء عن العمل مع احالته الى المحاكمة.

وقد بدأ العمل فى أنقرة، فأغلقت بيوت العهارة التى فيها، ولما وصلت التعليمات الى ولاية استانبول بدأت الولاية فى اتخاذ التدابير اللازمة.

محاكمة الجواسيس

نظرت محكمة الجنايات فى قضية الاربعة جواسيس المتهمين بافشاء الاسرار الخاصة بالمواد الحربية التركية والمواقع المستحكمة. وقد كان المتهمون أربعة: ايوان زيلزوف وايوان سوتكوف ومصطفى وعثمان نورى. وحيث أن القضية تتعلق بأسرار الدولة، فقد عقدت المحكمة جلسة خفية وحكمت على زيلزوف بالحبس أربعة أعوام وشهرين وبدفع غرامة نقدية قدرها ٣٤٥ ليرة، وحكمت على عثمان نورى بالحبس سنة وبغرامة نقدية قدرها ٣٠٠ ليرة. أما الاثنان الآخران فقد برأت المحكمة ساحتهما وأخلت سبيلهما.

وفاة مستشرق

ما ذاع فى أنقرة خبر وفاة المستشرق المشهور (بول دوفون) حتى تأثرت المحافل الوطنية تأثراً بالغاً نظراً للخدم الجليلة التى أداها للثقافة التركية وتاريخها. فقد اكتشف العلامة الاثرى الراحل عدة مدن تركية اندرست تحت أكوام الصقيع قبل ١٢ قرنا، واستخرج ما عثر عليه فى تلك المدن من الآثار الباقية، ثم استطاع أن يفتتح الجسم من الآثار صالة كبيرة فى متحف برلين ملأها بما وجده فى تلك المدن. وقد قرر الموقد التركى فى اجتماعه السنوى إيفاد مندوب من طرفه ليشترك فى جنازة المسيو بول دوفوق ويضع طاقة من الازهار على قبره، كما أنه قرر ايفاد هيئة الى السفارة الالمانية للتعبير عن تأثير نعيه. وستصدر نسخة من مجلة الموقد التركى لتكريم ذكرى ذلك العلامة.

يوم أول مايو

ذكرنا فى رسائل الاسبوع الفارط أنه ألقى القبض فى أزمير على بعض اشخاص لنشرهم منشورات باسم الشيوعية، وذكرنا أن بعض المنشورات نشرت فى أطنة واستانبول، ولذلك كان ينتظر أن تقع بعض الحوادث فى أول مايو أو أن تتعطل بعض الاعمال لاضراب العمال عن العمل، انما لم يقع فى أنحاء تركيا أى شىء من هذا النوع، فقد اشتغلت جميع الوسائط النقلية بكل انتظام واشتغلت المصانع كالمعتاد.

وهذا دليل على يقظة الحكومة من جهة وعلى اخفاق جميع الدعايات الشيوعية فى الوسط التركى.

المرأة فى عالم القضاء

بدأت مدرسة الحقوق التركية منذ أعوام تخرج مع الشبان عدداً من الفتيات اللائى أتممن دراستهن فى تلك المدرسة مع اخوانهن من الرجال وبدأنا نقرأ فى الصحف أن احدى السيدات بدأت تشتغل بالمحاماة وأن إحداهن تعينت كاتبة فى محكمة من المحاكم، ثم تكرر ذلك فأصبح ما قوبل به لأول مرة من الحيرة.

انما كان تخرج الآنسات من مدرسة الحقوق واشتغالهن بالمحاماة وبوظائف المحاكم خطوات نحو تقلد الوظائف القضائية. وقد كان ذلك. ففى هذا الاسبوع صدر الامر بتعيين الآنسة بيخان هانم عضوا مساعداً للمحكمة الاهلية فى استانبول وتعيين الآنسة نزاهت هانم عضواً مساعداً فى المحكمة الاهلية فى أنقرة. وقد تولت الآنسة بيخان وظيفتها فى المحكمة التى عينت فيها. وهو أول تعيين من نوعه.

إنما يدل هذا التعيين الذى تتقلد به المرأة التركية وظائف القضاء أن الوقت الذى تتولى فيه المرأة رياسة المحاكم ليس بعيداً.

وسنرى قريبا نساء تركيا ونساء استانبول يشتركن فى انتخابات البلدية كالرجال، وسنراهن كذلك ينتخبن لعضوية مجلس النواب بعد أعوام قلائل. وإذاً فالرجل فى تركيا يتقدم بالمرأة الى مستواه من كل الوجوه. ولا شك أن هذا ربح عظيم، لأنه تتكون بجانب الناشئة التركية المتعلمة ناشئة نسوية متعلمة.

مؤتمر الصنائع

انعقد فى أنقرة مؤتمر للصنائع اشترك فيه ٩٦ مندوبا من جميع أنحاء البلاد التركية للنظر فى الأسباب التى تمهد رقى الصنائع فى البلاد. وقد اجتمع المؤتمر وكان من أهم النقط التى اتفق عليها تخفيف الضرائب ومطالبة الحكومة بالغاء ضريبة «المعاملة» ثم مطالبتها باعفاء المعاملات المالية باعفاء الماكينات المستوردة من الخارج فى شكل بسيط، وحماية ارباب الصنائع على النحو المتبع فى رومانيا وبلغاريا، ومطالبة البلدية بالغاء رسم الاوكتروا.

وقد تلى فى المؤتمر ٦٢ تقريراً كلها تبحث فى ترقية الصنائع وكيفية ذلك الرقى فنوقش كل تقرير واستفيد منه فى وضع القواعد التى ينبغى أن تتبع لترقية الصنائع. ثم قرر أرباب الصنائع الاشتراك فى غرفة التجارة بنسبة واسعة وأن يؤلفوا خمسين فى المائة فى مجلس إدارة الغرفة.

المخابرات بين تركيا ومصر

رأت ادارة البريد التركية أن شركات الملاحة التى تشتغل بين تركيا ومصر قد عدل بعضها عن العمل كالشركة الخديوية وأن بعضها لا يستطيع المحافظة على النظام، فقررت أن تعتمد على القطار الذى يسافر من استانبول الى القاهرة ثلاث مرات كل أسبوع، ويقوم من القاهرة كذلك ثلاث مرات فى الاسبوع.

أما مواعيد قيام هذه القطارات من استانبول فالسبت والاثنين والاربعاء، ومواعيد قيامها من القاهرة الجمعة والاثنين والاربعاء.

ونحن نرجو من مراسلينا ومن ادارات الصحف على الاخص مراعاة هذه الايام فى ارسال بريدها الى الاستانة.

«مصر»

المتنبي

(بقية المنشور على صفحة ١٣)

حتى أقام على أرباض خرشنة
تشقى به الروم والصلبان والبيع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا
والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
مخلى له المرج ، منصوباً بصارخة
له المنابر ، مشهوداً بها الجمع
يطمع الطير فيهم طول أكلهم
حتى تكاد على أحيائهم تقع
ولو رآه حواريوهم لبنوا
على محبته الشرع الذي شرعا
وما نجا من شفار البيض منفلت
نجا ومنهن فى أحشائه فزع
يباشر الأمن دهراً وهو مختبل
ويشرب الخمر حولا وهو ممتقع
الدهر معتذر والسيف منتظر
وأرضهم لك مصطاف ومرتبع
وما حمدتك فى هول ثبت به
حتى بلوتك والأبطال تمتصع
فقد يظن شجاعا من به خرق
وقد يظن جبانا من به زمع
أن السلاح جميع الناس تحمله
وليس كل ذوات المخلب السبع

ولو أردنا أن نروى مختارا نذكر لنا الكثير من معجزات المتنبي فى وصف المعارك لطال بنا القول

٭٭٭

الشعر القصصي

ليس للمتنبي شعر قصصي ، الا م الملاحم سيف الدولة التي وصفها . وأنت اذا نظرت الى هذه الملاحم مجتمعة غير متفرقة يعنى اذا نظرت اليها كأنها (قصة دموية) واحدة تعددت فصولها كان ذلك آكد فى تسميتها بالشعر القصصي .

٭٭٭

ملاحظة أخيرة

المتصفح لشعر المتنبي يجد فيه ظاهرة عجيبة وهى الاغراب أحيانا فى اللفظ أو هلهلته والغموض فى بعض المعانى ونجد ذلك واضحا فى مطالع قصائده ، وذلك كقوله .
احيا وأيسر ما قاسيت ما قتلا
والبين جار على ضعفى وما عدلا
وقوله
لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقى
وللحب ما لم يبق منى وما بقى
[illegible]
وقوله
إثلث فإنا أيها الطلل
نبكي وترزم تحتنا الابل
وقوله
فديناك من ربع وان زدتنا كربا
فانك كنت الشرق للشمس والغربا
وقوله
هو البين حتى ما تأنى الحزائق
ويا قلب حتى أنت ممن أفارق
وقوله
أهند ثاى البيض البيض البيض البيض
[illegible]
وقوله
أكيد ما سرى نرفوا لمن عنه
[illegible]
وقوله
ذى المعالى فليعلون من تعالى
هكذا هكذا والا فلالا
وقوله
[illegible]

أوه بديل من قولتى واها
لمن نأت والبديل ذكراها
والحق أننا لاندرى أن كان هذا الاغراب والهلهلة وذلك الغموض عمدا أو غير عمد ؟ ! .
وقد سئل بشار بن برد عن قوله .
ربابة ربة البيت تصب الخل فى الزيت
لها عشر دجاجات وديك حسن الصوت
فقال أنا لا آكل البيض من السوق . وربابة لها عشر دجاجات وديك فهى تجمع لى البيض ، فهذا عندها أحسن من « قفانبك »
فليت شعرى بم كان يجيب المتنبي لو سئل عن مثل هذا الذى ذكرناه له من الشعر ؟ !

٭٭٭

(وبعد) فالمتنبي فى شعره أشبه بجبل راثع ، تأخذ بالقلب نواحيه وسمته . فبينا ترى العين منه صخره المتجهم . وأمكنته الموحشة اذا بها ترى رياضه الغناء وعيونه المتفجرة ، وبينا تسمع الأذن زئير أسوده وضواريه اذا بها تسمع سقسقة عصافيره وهديل حمائمه . وبينما تراه سامقا شامخا اذا بك ترى من بحمم براكينه هنا وهناك . ولكل شىء من هذه الاشياء جمال .

هذا ولعلنا نكون قد أرضينا بذلك البحث من كتبنا هذا البحث من أجله ، ومن نحن ممنيون برضاه .

محمد الاسمر

ابن عمه

(بقية المنشور على صفحة ١٦)

الى بيت خالد وسأله عن يوسف ، هل رآه اليوم ؟

— « نعم . وقد تناول معى طعام الغداء »

ويمكنك أن تتصور حالة خليل أكثر من أن أصفها لك ، فقد اسودت الدنيا أمامه ، وقفل راجعا الى منزله بعد سماع هذه الكلمة لايلوى على شىء ، وقلبه يفور بالحقد والكراهية نحو يوسف ، كما كانت تنتاب نفسه عوامل الضعف والكبرياء متناوبة بين كل دقيقة وأخرى ، واستقر فى فكره أن لابد من الانتقام من هذا الرجل السافل الذى ليس لديه كلمة ولا اخاء ولا شرف ولا وفاء ، وراح يتقلب على فراشه طول الليل فما اغمض له جفن ، وأتته ابنته الصغيرة فى الصبح وسألته :

— « أين هو يابابا عمنا يوسف الذى تقول عنه إنه آت كل يوم ولم يأت ، انى مشتاقة لرؤيته » — فنظر لها نظرة كلها العطف والحنان وقال لها :

— « ولكنه هو لايحب أن يأتى يا ابنتى ، ماحيلتنا معه ؟ » قال هذا ومسح دمعة حارة تنحدر على خده ، وقبل ابنته فى خدها وخرج من بيته قاصدا « ام درمان » من غير أن يتناول طعاما أو شرابا . ولقد كان ذلك اليوم ماطرا ، والبرق لاينفك يومض ، والمطر ينهال انهيالا على الارض . فذهب توا الى بيت يوسف عازما على أن يكون له معه شأنه الأخير ، ودخل غرفته فما وجده ، فانتظر فى الحجرة وكانت عيناه تقدحان شررا ، وأعصابه متوترة واقفة من شدة الانفعال ، وكانت يده لاتنفك تتردد على شاربه بحركة عصبية سريعة كما تلمس كل ناحية من نواحى وجهه ، ودخل عليه يوسف فهاله منظره ووجل خوفا ، وأخيرا قال له :

— « أهلا وسهلا بخليل ، انشاء الله خير ، ما الذى أتى بك فى هذا اليوم الممطر ؟ »

— « ما الذى منعك يايوسف من أن تجىء كما أخبرتنى — نعم ، انى رجل فقير ولكننى ابن عمك ، فماذا أنت فاعل ؟ نعم ، لو تبرأت منى لكان ذلك أهون على نفسى من سلوكك هذا .. أتذهب لخالد ولا تمر بى .. آه .. ! »

— « هدىء من روعك ، ماهذا الكلام ؟ »

— « نعم ، هذه هى الحقيقة — انك لتأتى لخالد كل يوم فلا تخجل أن تمر بى ، وأعجب من ذلك أن تعدنى ولا تأتى — هل تظن أننا نسلب أموالك منك أم ماذا ؟ .. وعلام تعلو علينا يايوسف بدوى المال ، ولكن تذكر أنه ربما يكون العبيد أكثر منها .. ! »

— « ولكن الأمر لايستدعى كل هذا الكلام .. ! »

— « بلى ! انه يستدعيه وزيادة ، هذه اهانة هذه حقارة ، هل تظن أن بيتنا سيدنسك ، هل يحتقرك الناس اذا زرتنى فى بيتى ؟ أم ماذا [illegible] »

— « ليكن عندك أحسن من هذا الكلام ياخليل ، ولتذكر أنك فى منزلى »

— « وليكن ذلك فماذا يعنينى منه ، لست بالشحاذ ! » وغلب عليه الضعف فسالت الدموع من عينيه !

— « ياللعجب ، ياللجنون »

— « وكيف لا تعجب من جنونى ؟ »

— « ايه ! ... أنا هنا راح تتطاول ، بلاش خوتة ياشيخ ووجع دماغ ، لست بالفارغ لمثل هذا الحديث الفارغ » . وخرج يوسف تاركا خليلا وحده فى الحجرة — فخرج خليل فى أثره قائلا :

— « سوف ترى كيف أنتقم من رجل مثلك ! »

٭٭٭

ومرت الايام والليالى وخليل يزداد ألما وحقدا على الحياة ، أيخونه ولايهتم به من كان يحسبه أمر الاخوان وأحب الخلان والاقرباء اليه ؟ ذلك ما لا تستطيعه نفسه ، وفهمت زوجته كل ما فى الامر فزاد ذلك استياءه وحقده ، وصار يتراءى له شبح يوسف فى الليل خادماً حقيراً يكنس الغرف فى ثياب رثة فلا يعرف كيف يعالج حله هذا . وأخيراً استقر فكره على أن يقتله شر قتلة ، ذلك لانه لا يستطيع أن يراه كل يوم ذاهبا الى خالد وغيره من الاجانب ، مارا بيته وكأن لا أحد هناك . ولكن فكرة قتل ابن عمه كانت تؤرقه الليل لانه لابد أن يقتل جزاء له ، وما جزاء القاتل الا القتل ، وتراءى لديه خيالات أبنائه الصغار هائمين فى شوارع المدينة متجولين يستجدون العطايا ويتحدثون فيقول لنفسه « ماذنب هؤلاء المساكين ، وما ذنب هذه الزوجة المسكينة ؟ هل أتركهم فريسة الجوع واليتم ! » . كانت هذه الافكار تؤرقه وتثبط من عزمه ، وقد لاحظ ذلك عليه أهله وبقية العمال وراحوا يتساءلون عن سر هذا التغير فى خلقه وشرود ذهنه ، وعدم اهتمامه فى ملبسه ومأكله . ولكن حقده كان قويا وحب الانتقام كان شديداً فى نفسه ، فتغلب على بقية العوامل الاخرى ، حتى اذا ماعلم فى ليلة من الليالى أن « يوسف » مدعو الى طعام عشاء فاخر عند صديقه « خالد » صمم على اغتياله فى تلك الليلة ، فأخفى نفسه فى ركن من زاوية يمر بها المار الى منزل خالد وجهز مديته مصمما على أن يجعل تلك الساعة آخر ساعات ابن عمه فى هذه الحياة ، وكان الليل مظلما فى تلك الليلة ولم تكن الساعة لم تبلغ السابعة ، فبدا يوسف ورآه خليل فارتعش وأزبد كالثور الهائج ، ولما دنا منه عاجله خليل يريد الانقضاض عليه ، فتنبه يوسف وقال له : « أهلا وسهلا بخليل » وعندها جاشت في نفس خليل ولم يذكر الا عطف يوسف وإخاءهما فى صباهما وصلة قرابتهما ، لولا [illegible] فانغرس السكين فى بطنه بدلا من يوسف [illegible] صريعا لساعته ، ووقف يوسف مشدوها أمام هذه المأساة المروعة ، ساحبا الجثة [illegible] يصرخ بأعلى صوته فى شىء من الأسى [illegible] والالم القاتل « ابن القاتل ... ابن القاتل ... ابن القاتل ... »

جامعة بيروت

[illegible]

الأدب الرفيع

كنا مرة أنا وأحد أصدقائى نتذاكر حديث الادب ونبحث فى فنونه وأدواته ووسائله وأغراضه ومؤهلاته ودواعيه ، فوقع بصرى على السياسة الاسبوعية ، فتناولتها وجعلت أقلب صفحاتها ، فعثرت على مقال تحت عنوان « الادب العالى والقصص الفرنسى » للأديب معارية محمد نور ، فاستوقفنى ذلك المقال ، وبدأ صديقى يقرأ بصوت عال وأنا أتابعه بنظراتى وأستوقفه كلما عن لى خاطر وأردت ابداءه ، وكان هو يفعل كذلك . والمقال يدور على شيئين : الادب العالى كنهه ودلائله وسماته ، وضرورة تصحيح النظرة اليه ، ثم القصص الفرنسى وهل هو من الادب الرفيع فى شىء ؟

إنى لولا معرفتى بهذا الكاتب معرفة وثيقة لما عنيت بما يقول ، لان قيمة الرأى انما هى : هى بالثقة التى يثبت بها أمام البحث الرصين المتئد والتفكير العميق المادىء ، أو بالصلابة التى يجالد بها كرور الايام والعصور ، وليس بان يأخذ به انسان ويحبذه ، أو يذمه آخر ويصدف عنه . ولقد كنت أقول لصديقى إنى أعرف أن أسلوب هذا الكاتب أقرب الى الكلام منه الى الكتابة ، فهو يقول فى مطلع كلامه : « ماهو الأدب الرفيع ؟ وما هو موضوعه ؟ وما هى غاياته ؟ أى الاساليب يتخذ ؟ وفى أى القوالب يصب ؟ وبالاختصار أى عوالم يكتشف ؟ وأى أنغام يوقع ، وأى صورة يرسم ؟ وفى أى الاجواء يصول ويجول ؟ » فماذا فى قوله بالاختصار وهو لم يختصر شيئا ، إن قوله ذاك كقوله هذا ، لايختلف عنه فى عدد الاسئلة ، ولا فى دلالاتها ومعانيها ! إن هذا هو مزاج الكلام الذى غلب على خراج الكتابة . وكنت أقول له أيضا : انى أعرف فى هذا الكاتب أنه كثيراً مايناقض نفسه فى المقال الواحد ، فى اللفظ تارة ، وفى المعنى تارة أخرى ، وحينا فى اللفظ والمعنى معا ! فهو يقول : « ولو انى لا أدرى أستطيع أن أجعل فكرتى بارزة على القرطاس بروزها فى عقلى ؟ » وأقول انه لم يستطع ، ودليل ذلك أن « الادب فن قبل كل شىء وبعد كل شىء . وغاية الفن التعبير فى جمال وقوة ، وغرضه وجهة نظر فى الحياة والأحياء بل فى الكون أجمع » . ثم بعد سطور قليلة « فالفن شريف وهو تعبير لابد أن يكون للناس » . ثم بعد سطور أخرى « فالادب فن ، ووسيلته التعبير القوى ، . وغايته عاطفة الازل » . فالتعبير مرة غاية ، ومرة هو الفن بذاته ، ومرة أخرى وسيلة !! فان لم يكن هذا تناقضا لفظيا ، فهو اضطراب وتخبط .

ثم يقول فى مكان آخر « فالقصص الفرنسى فى جملته يحوم فى عالم الارض ، وقصاراه مسائل الحب الحسى والعلاقات غير الشرعية . فكيف نتخذ هذا لنا رفيقا مهما كان الكاتب [illegible] ... أقول بعد أدبا رأى فى مسائل الحب الحسى والعلاقات غير الشرعية بحيث لا يرى الا خرجا وأى شىء [illegible]

من ألفاظه بريقا شفافا يوضح ماأراده من فكر وعاطفة أتم توضيح ومن أساليبه عنصراً تزيد الرأى قوة وجمالا ألا يمكن أن يلتحفنا رفيعا اذا كان الكاتب مجيداً ؟ وكيف إذاً لايكون القصص الفرنسى من الرفيع فى شىء ؟ أليس فيهم كاتب واحد مجيد ؟

ولقد عنيت من وجهة أخص برأيه فى معنى الادب العالى أو الرفيع ، ولقد أفهم أنه لايعنى القصص فحسب ولكنه يعنى الادب على وجه العموم ، فلنمحص هذا الرأى ولنر مبلغ قربه أو نأيه عن الصدق والسداد ، فهو يقول « فالادب فن ، ووسيلته التعبير القوى ، وموضوعه موضوع الدين — فى أعلى معانيه — وغايته عاطفة الازل ، وعالم السماء ، وأغنية الاقدار ، ولعب الانسان أو لعب الاقدار فيه فى هذه الحياة الدنيا — فيعرض الاشخاص الى تنازع الاقدار والاقدار تنازعها ، ويعرض الجمال بالكليات ، والعواطف بالامثال ، ذلك هو تعريفنا للادب الرفيع ، ويترتب العمل الادبى من هذه الغايات أو بعده يجب أن يكون حكما عليه ولها

« فالادب الرفيع يصول مع الاقدار ، ويكتشف عوالم النفس البشرية ، ويتمتم مع الله ، ويجول فى عالم اللانهاية ! هذا هو الادب الخليق باسمه — يجب أن نستقيم النظرة اليه ، وأن نصحح مقاييسه وندعو الى الاصلاح فيها ! فالادب يريك فى لحظة ما يحاول « علم النفس » أن يشرحه ويحل غوامضه بطريق طويل وربما لاينجح فى ذلك ولا يترك الأثر الذى يود تركه ! كما يتخذ الدين فى ذلك الشعائر والطقوس الدينية ، والفلسفة بالمعميات والمنطق ، وانما شعائر الادب وطقوسه الاحساس به ! ذلك هو جلال الادب وسر روعة الفنون ! »

أما أن موضوع الادب هو موضوع الدين فلا ! لان الدين علاقة بين الانسان وبين قوة روحية كبرى تتخلل هذا الوجود يحاول هو أن يترسم خطاها فى حياته ليتصل بها بعد مماته ، وموضوعه تلك المحاولة ومن وسائلها الصلاة . أما الادب فلا شأن له بما وراء القبر ، وهو علاقة بين الانسان والحياة بالجانب المستور منها والجانب المكشوف وهو تعبير وقصد . وقد تقول ان النظرة الدينية والنظرة الفنية تنبعان من مصدر واحد ، فالاولى نظرة تقديس واجلال لخالق هذا الكون ، والثانية نظرة تقديس واجلال لجمال هذا الكون .

ومن الكلام الذى لم أفهمه « عاطفة الازل » و « العواطف بالامثال » على أن كل كلامه فى معنى الادب العالى لا يتأتى أن يتخذ هذا الادب موضوعا له مسائل الحب الحسى ، فكثيراً ما تتصل هذه المسائل التى يعنى الفارس وهى فى أعلى ساعات لذة طلها وفى الخروج لحظات حياتها وفى أخص تجاربها وفى أشكل معضلاتها وفى أشد حالات انفعالها ، يعصر بها بين العوامل المتضادة والقوى المتنافرة وبين أسباب الموت والحياة [illegible]

ماتحاول « علم النفس » أن يشرحه ويحل غوامضه بطريق طويل وقد لا ينجح فى ذلك ولا يترك الاثر الذى يود تركه ! » فنقول انه غير صحيح لأن علم النفس هو علم ظاهرى الشعور والتفكير وهو يبحث فى الاسباب التى تؤدى الى نتائج معينة وفى النتائج التى تحدثها أسباب مخصوصة فماذا فى هذا من موضوع الأدب ؟ زد على ذلك أنى لست أعرف نظرة هى أخطأ وأوغل فى الرجعية من نظرته للفلسفة وأتهامه إياها بالمعميات والمنطق ، فكل طالب فى دروس الفلسفة يعلم أن هذه هى نظرة القرون الوسطى أو المظلمة ، أما الآن بعد أن اجتازت الفلسفة دور التأثر بالعلوم الرياضية والطبيعية ، نهى التجريد التام على علوم الحياة ووظائف الاعضاء والنفس أى انها صارت تباشر الحقائق من أقرب وأصح طريق .

أريد الآن أن أعرف الأدب الصحيح تعريفا هو أقرب الى الدقة والضبط والقصد فأقول : الادب أداتان وهما اللغة والفكر ، وله قوالب شتى ينصب فيها ، كالقصيدة والمقال والقصة وغيرها ، وأغراضه مختلفة يصل اليها حسب ما تقتضيه تلك القوالب ، ومادته الحياة الانسانية بطرفيها المعلوم والمجهول . فالادب الرفيع على وجه العموم هو ذلك الذى يوسع من آفاق معرفتنا بالكون والحياة ، ويعمق ويسدد من تفكيرنا ، ويلطف ويوجه شعورنا الى ما فيها من جمال ، ويسهل لنا اقتطافه والتمتع به ، ويهيىء لنا من المبادىء والامثلة العليا ما يمتزج بطبيعتنا وأخلاقنا ، ويرفعنا فوق أنفسنا ، ويشير الى مقاييس الكمال الانسانى ، وأنيم الجمال والقوة والعدالة والحرية والحق فى هذا الوجود ، ذلك هو الادب الرفيع كما أفهمه وأدين به . أما مستلزمات الاسلوب الذى يعبر عن هذا الأدب فهى الابتكار ، والنقاء ، والبساطة ، والوضوح ، والقوة ، والجمال ، وسداد القصد واتجاهه رأسا الى غايته . ولقد أعود الى شرح هذه الآراء فى فرصة أخرى .

محمد عشرى الصديق
الخرطوم

فى الأدب الجاهلى

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب « فى الادب الجاهلى » تأليف الدكتور طه حسين أستاذ آداب اللغة العربية بالجامعة المصرية . وموضوع هذا الكتاب الجديد يتبين من مقدمته ، وهى : « هذا كتاب السنة الماضية حذف منه فصل وأثبت مكانه فصل وأضيفت اليه فصول وغير عنوانه بعض التغيير . وأنا أرجو أن أكون قد وفقت فى هذه الطبعة الثانية الى حاجة الذين يريدون أن يدرسوا الادب العربى عامة والجاهلى خاصة من مناهج البحث وسبل التحقيق فى الأدب وتاريخه ، وهو على كل حال خلاصة ما ألقى الى طلاب الجامعة فى السنتين الاولى والثانية من كلية الآداب »

ويقع الكتاب فى سبعة كتب يستغرق منها كتاب السنة الماضية ، بعد حذف ما حذف منه واضافة ما أضيف اليه ، نحو ثلاثة كتب والباقى بحوث جديدة أضيفت اليه .

ويطلب من المكاتب الشهيرة ومن اللجنة المذكورة وثمنه خمسة عشر قرشا ماعدا أجرة البريد .

تجديد الشباب

ومعالجة البدن

النقاهة وتجديد القوى بالطرق الحديثة

لضيق المقام نذكر فيما يلى آراء بعض الاطباء المصريين فى مفعول الكاليفلويد :

(١) الدكتور ابراهيم صرياقوس شارع صفية مصر نمرة ١٣ بالاسكندرية : « انى أثبت بأن الكاليفلويد هو علاج فعال وأعطانى نتائج حسنة ضد الارتخاء التناسلى للرجال وضد الامراض النسائية والنوراستانيا والضعف العمومى »

(٢) الدكتور عبد الحميد عرقه بطنطا يكتب : « استعملت الكاليفلويد لست حرمى حيث كان عندها فقر دم شديد مع فقد الشهية للأكل ووجود زلال فى البول وعقب استعمال الزجاجة الاولى تحسنت حالتها بشكل محسوس جداً وانقطع الزلال ، وأنصح لجميع المرضى باستعمال هذا العلاج الباهر »

(٣) الدكتور رياض حنين مصر وحلوان : « الكاليفلويد هو دواء ذو فائدة عظيمة ضد الامراض العصبية يجدد قوة الاعصاب ويعيد للدم حركته الطبيعية التى فقدها بسبب الحامض البولى »

ولهذا قررت هيئة الطب العالمية ان الكاليفلويد كالينتشكوهر مقو لا مثيل له يجدد القوى وقت الامراض وبعدها التى منها : النورستنيا والروماتزم والنقرس وتصلب الشرايين وضعف الشيخوخة وتراخى العضل وضعف الاعصاب والانهاك وفقر الدم والسكر والزلال الخ . . لأن الكاليفلويد يقوى الجسم ، ويولد القوة — ويحصن الجهاز العصبى ويطيل الحياة العملية للانسان يروق ويذوب ويخفف الحامض البولى وتسمم البول وما شابهها التى هى أساس الضعف والمرض والكهولة السابقة لأوانها وحتى الموت

ولدى الشفاء باستعمال الكاليفلويد تختفى نهائياً الاوجاع والضعف والانهاك العصبى والتعب الناتج من كثرة العمل ويصبح العليل قويا متمتعا من جديد بحياة الشباب الصحيحة

يرسل مجانا كتيب الاسلوب الجديد لتجديد الشباب ومعالجة البدن مع عدد من المذكرات الطبية .

ويوجد الآن الكاليفلويد فى الصيدلية التى تعاملها ابتداء من الخواجه ن . دى كورليلشرفه فى نمرة ٢٣ شارع النبى دانيال الذى نمرة ٦ باسكندرية فهو يرسل لك الكتيب المذكور



قصة الأسبوع

إلهـام

ألم يكن المسيو فاجارى هو الذى اهدى الى زوجته منذ عامين ، يوم عيد الفصح ، ذلك الكلب الذكى الصغير ، الذى لم يعد يحتمل وجوده بعد ؟

ولكن المسيو فاجارى غدا منذ ذلك الحين زوجا غضوبا ورجلا سيئا يشتد نزقه كلما اشتد به مرض المعدة الخبيث . وكانت كل ضجة ، حتى صوت دقات الساعة المائلة ، تثير أذنه ، التى يلوح كأنها تتحفز دائما لالتقاط ورنين الاصوات من بعد ، وما هو إلا صوت الريح يهب وينفذ من الثقوب .

والواقع أن « لولو » كان كثير الضجة والمرح . وبينما كانت مدام فاجارى المسكينة التى كان لولو مسرتها الوحيدة تهمس فى أذنه ، وتفاق له بيدها البديعة ، فى أحيان كثيرة لم يكن من المستطاع اسكاته ، فاذا جاء الوصيف ليعلن اعداد الطعام ، أو جاء السائق لتلقى الاوامر هاج لولو وماج ، وأفلت من يدى سيدته ، وأخذ يثب فى الغرفة من مكان الى آخر ، وشعره الطويل الاسود يتهدل من حوله ، واذناه مرهفتان ، وعينه الخضراء تقدح شررا ، ويرفع صوته نابحا . وأشد ما كان لولو يرفع عقيرته اذا ما فتح الباب ، وظن أن أحدا سيخرج ، فان فكرة الوثوب الى السلم ، والخروج الى الشارع ، ومقابلة بعض ابناء أو بنات أعمامه ، وتأمل المارة ، وركوب العربة ، — كل هذه كانت تغريه بالصياح ملء فيه .

وكان المسيو فاجارى يضطرم لذلك سخطا ، ويهذر ويتوعد كل يوم . وأخيرا قال لزوجه : « يا صديقتى العزيزة انى امهلك اسبوعا للتخلص من هذا الحيوان ، فاذا لم تفعلى توليت أنا بنفسى التخلص منه » . ورأت الفتاة المسكينة فى عينيه بريق الشر ، فلم تتردد فى أن تعتزم انقاذ لولو . ولكن الأمر لم يقتصر على أن تستدعى الشجاعة لكى تعزى قلبها بفراقه ، بل كانت تريد أيضا أن تعرف من ذا الذى تسلم هذا الكنز الظريف . وان امرأة شريفة يتوقف خلق زوجها على تطورات مرضه لا تجد حولها غير دائرة محصورة من المعارف ، هذا الى أنه لم يكن يكفى أن يوهب لولو الى شخص فى نفس الحى أو فى حى آخر لكى يحال دون عودته الى منزله القديم حيث يحدق به الخطر ، وقد كان هلاكه محققا لو أنه فكر ذات يوم فى القدوم الى البيت القديم والنباح لدى بابه .

عندئذ رأت مدام فاجارى أن تستسلم الى القدر ، ونشرت فى احدى الصحف اعلانا وجيزا موجزا تعرض فيه حالة لولو ، وتطلب الى نفس طيبة من غير سكان باريس أن تتبله وديعة ، وأن يكون الرد باحرف اسمها وبمكتب البوستة .

بعد ذلك بأيام قلائل وجدت بين الرسائل العديدة التى وردت عليها ، رسالة تشف عن الاخلاص والعطف ، بتوقيع « جاسبار دى ميردور » ، فقد كان هذا المرسل ، وهو من سكان فرساى ، يعرض أن يأخذ لولو ، وأن يعتنى به عناية حسنة . فجاء هذا الخطاب تعزية كبيرة وملاذا لمدام فاجارى ، ولم يمض على وروده يومان حتى صاح بها زوجها : هل أتولى أنا أن تتولين أنت اليوم حل مشكلة الكلب ؟

هنا لم تجد المسكينة بدا من الالتجاء الى هذه الوسيلة . وقد يضحك أن نصف الزفرات والدموع التى اقترنت بهذا الفراق ، وكيف أن المسكينة ، كانت تغمر الكلب الصغير لثما وتدعوه « بالملاك الصغير » . فاثارت هذه الملاطفة وهذا الحنان نباح الكلب الى حد أنها خشيت ثورة زوجها ، فوضعت لولو فى سلة صغيرة بديعة ، حملتها الخادمة وذهبت بها الى المستقر الجديد ، ثم عادت مزودة بالمعلومات اللازمة وخلاصتها ان المسيو دى ميردور رجل فى نحو الاربعين من عمره ، حسن الطلعة ، نفحها بعشرة فرنكات جزاء حملها لولو . وكان يقيم فى « فيلا » أنيقة ، وله سمعة طيبة بين جيرانه . وكان يقال إنه يتعزى بعزلة عن نكبة حب قديم .

قالت مدام فاجارى — وهل سألك من أنا ؟

أجابت — لما كانت سيدتى لم تأذن لى بذكر اسمها ، فقد ذكرت ما تعانيه من ألم ، وما عتاق به من الخلال ، وهذا لا يسر سيدى لأن الاسم لم يذكر .

قالت : لم يكن لهذا من ضرورة .

— وقلت أيضا إن سيدتى حسناء جدا .

— ما هذا يا بابية ، وماذا أردت أن يكون شأن المسيو دى ميردور فى هذا ؟

— لست أدرى ياسيدتى ، ولكن رعاية لأثر السيد بهذا ، فيكتب الينا من أخبار الحيوان وهو ما ترغبه سيدتى كل الرغبة .

— وهل وعد بالكتابة ؟

— لقد قال فيداك سيدتك ، ستتسلم من وقت لآخر ، رقعة صغيرة بالعنوان الذى كتبت به اليها

***

فى خلال الاسبوعين التاليين تلقت الفتاة المسكينة بالبريد أول خطاب من المسيو دى ميردور فكان كل ما فيه يثير منها الدمع . وفيه يقص أن لولو بعد أن لبث حينا جامدا من الدهشة ، تولته نوبة من الحزن العميق ، ولم يأكل إلا بالقدر الذى يحول دون هلاكه . وقد تأثر المسيو دى ميردور لهذا المنظر الذى يدل على قوة الذكرى ، وقال انه يشعر باعظم تقدير نحو تلك التى تبث مثل هذه الذكرى .

فتأثرت مدام فاجارى من جانبها ، وأرسلت اليه رقعة عليها فقط « شكرا ، شكرا . وأكثر من حب » دون توقيع أو عنوان : ولما عادت الى المنزل تقدمت الى زوجها بالوجه الثابت الذى تتخذه زوجة تقوم بخيانة سرية :

وفى أثناء الشهر الذى تلا ، كان المسيو دى ميردور يؤكد شيئا فشيئا أنهما ستسر من أخبار لولو ، وانه غدا راضيا عنه . فقد أصبح لولو عاقلا ، وأحيانا فرحا ، وعاودته شهية الطعام . وأخذ يبدى بقوة ملاطفاته ونزعات عرفانه أنه ليس فقط يخلص لسيده الجديد أشد الاخلاص ، ولكنه يعشق الحياة .

ولما وصلت مدام فاجارى الى هذا الجزء من الخطاب ، هبت على أهدابها المبللة ريح عاصفة من الجحود . ذلك لانه اذا كانت أول رغبة تخالجنا هى أن نهب السعادة الى المخلوق الذى نحبه ، فانا نشعر عقب ذلك برغبة فى كونه يغدو تعيسا لفراقنا ... وقد شعرت مدام فاجارى بمثل هذا الشعور . ولكن شخصية المسيو دى ميردور لم تعد عندئذ فقط ذلك الهيكل الشفاف الذى ترى منه الفتاة قبلة عطفها ، بل غدت أيضا تساورها بشكل فجائى ، فشعرت عندئذ نحو رجل مجهول ، بذلك الميل المؤلم ، وذلك العطف الساخط الذى نشعر به نحو ذلك الذى غدا يحب ذلك الذى نحب أو غدا محبوبا منه .

واذا قال بعضهم إنه يحسن أن نقص على الاطفال كيف ان الحيوانات تنتقم وكيف انها تعطف على أولئك الذين لم يقسوا عليها ، وكيف ان الذى يبطش بها تصيبه نقمة القدر دون أن يدرى . وقد كانت هذه حالة المسيو فاجارى ، فقد توفى قبل أن تمضى ثلاثة أشهر على اليوم الذى طرد فيه لولو دون شفقة من منزله ، وفى وسعنا أن نؤكد ذلك على الصغار دون خوف التكذيب

هنا رأت الارملة الحسناء أن تكتب خطابا الى المسيو دى ميردور ، فعرف فيه خط الرقعة الاولى التى وصلته ، وجاء فأدى واجب العزاء فى ساحة الكنيسة .

وشعرت مدام فاجارى بوجوده ، وقرأت ذلك العطف الخفى ، وذلك الاخلاص الغامض على الملامح التى لا تعرفها ، فأمسكت بيديه ، ولو لم يكن تأثرها بالاحترام البشرى ، وقار النعش ، لسألته : « وكيف حال لولو ؟ »

غير أن هذا السؤال لم يتأجل الا القليل . ذلك أن القانون الذى يحظر على المرأة أن تتزوج ثانية قبل أن تمضى على وفاة زوجها عشرة شهور ، لا يحظر عليها أن تعيد الى منزل الزوجية كلبا طرده الزوج المتوفى .

لهذا لم تكن مدام فاجارى تشك فى أن طلبها سيتحقق بعد أن أصابت هذه الحرية التى جاءتها على حين بغتة ، وهى تطلب عود هذا الصديق الحيوان ، وهو عزاؤها الماضى وسرورها المستقبل .

ولكنها شعرت بخيبة أمل شديدة حينما تلقت من المسيو دى ميردور رفضا رقيقا ولكنه حاسم . وكان هذا من أثر السحر الذى يبثه لولو الى حد أنك لا يمكن أن تسلم فيه وتنزل عن صحبته إلا مرغما مقهورا .

وبعد تبادل رسائل عقيم ، اعتزمت مدام فاجارى أن تجرب أثر المناقشة الشفوية ، فدعت سيد لولو الى زيارتها ، فجاء المسيو دى ميردور ولكن الحديث لم يسفر عن نتيجة أيضا . وعندئذ قالت الفتاة المسكينة متأثرة : كنت أستطيع ياسيدى أن أفهم اصرارك هذا لو أنى بعتك هذا الحيوان ، ولكنى أعطيتك اياه .

فتنهد المسيو دى ميردور أيضا ، لانه كان رقيق الشعور ، وكان يتألم من الحياة أيضا ، وقال : لقد كان واجبا ألا تعطيه لى . لقد تألم هذا الحيوان لفراقك أشد الالم ، وهو اليوم سعيد الى جانبى ، ولست أغفر لنفسى أن اجعله يتألم مرة أخرى .

فصاحت مدام فاجارى : أتعتقد انه قد نسينى ؟ انى اقترح عليك تحكيم سليمان ، وسيكون ذلك فى منزلك حيث اعتاد الحيوان العزيز كل عاداته ، وأسأدعوه فقط ، فاذا تركك ليتبعنى ، فيجب أن تعترف ان ذلك دليل على أنه يكون سعيدا الى جانبى .

عندئذ بدت على محيا المسيو دى ميردور بارقة من الرضى لمشروع يسفر عن زيارة امرأة حسناء له . فقبل الاقتراح ، وحدد اليوم قبل انصرافه .

وقد يرى كثيرون أن مدام فاجارى أبدت مجازفة فى كونها اعتزمت أن تزور على هذا النحو رجلا أعزب يسكن منزلا منعزلا . ولكن يجب أن نذكر أنها كانت فى حداد . أفلا تسبغ هذه الاثواب السوداء الطويلة عليها من الحشمة ما تستطيع أن تذهب معه الى أى مكان ؟

ولما وصلت حديقة المنزل الظريف ، كان أول مخلوق رأته لولو يجرى ويلعب فى مماشيها ، ولكنه وقف فجأة ، وعرف القادمة ، فخفض رأسه نحو الكتف اليسرى ثم خفضها نحو الكتف اليمنى ، ثم انطلق كالسهم بسرعة مدهشة ، واصطدم بالمرأة الصغيرة العزيزة بشدة ، بينما انحنت هى لتمسكه . وجاء المسيو دى ميردور عندئذ ، وأراد قبل اللحظة الرهيبة أن يطوف بزائرته فى البستان فطافت به معجبة بروعته وحسن تنسيقه . ولولو يثب من حولها بلا انقطاع .

فلما وصلا الى باب للبستان يفضى الى الحقول وفتحه المسيو دى ميردور ، ورجا مدام فاجارى أن تجوزه ، ووقف هو وراءه ، ولولو يتأملهما دون اكتراث .

وقال المسيو دى ميردور : والآن ياسيدتى ليذهب كل منا فى سبيله .

فأخذ لولو ينظر اليهما جامدا بهيئة المندهش المنزعج . وأخذ الصوتان يناديانه فى طريقين متعارضين ، فأجاب بعدة وثبات تحمله هنا قليلا وهناك قليلا . ولكن الابتعاد كان يعظم من هذا الجانب وذاك ، والاصوات تشتد كلما طالت المسافة حتى فهم لولو أخيرا أنه يجب عليه أن يختار . فأيهما يفضله العرفان والحنان ؟ وكيف السبيل الى التفضيل بين هذه الذكريات المقدسة ؟ كلا ثم كلا لم تتم مأساة كهذه قط لتمزيق قلب كلب .

جلس لولو رافعا ذنبه ، وأخذ رأسه يهتز نحو الوجهتين ، وبين الصوتين . ثم بسط خاله يائسا ، وألصق بطنه بالارض كأنما يؤمل أن يعود الانسانان الى العقل ، ويرتدا الى مكانهما .

وكانت التجربة حاسمة ، فعاد المسيو دى ميردور ومدام فاجارى كل نحو الآخر ، وقد نالهما جزع لا يستطيعان التعبير عنه . وكان لولو أثناء اقترابهما يعاوده الانتعاش ، ويلقى اليهما بأصوات ظريفة كأنها النصح وكأن الابتسامة تفتر عنه فمه الوردى

. . . .

هل ترانى فى حاجة لأن أزيد شيئا ؟ ان ذكاء القراء ولطف القارئات لا يتجهان الى باللوم إذا قلت ان خاتمة القصة بلا ريب ، فى شرح المغزى ، وهى انه بعد بضع كلمات رقيقة من العزب ، وضع لحظات ظريفة من الارمل ، انتهى الحادث بعقد الزواج بالهام من أدق الكلاب وأرقها .

من بول هرفيو « ع »

فارقينى !!؟؟

فارقينى فقد سئمت حياتى

ودعينى أنل نعيم الممات

هى نفس جار الزمان عليها

ورماها القضاء بالنائبات

والى نفس أبى الشقاء عليها

أن أراها كالأنفس الناعمات

قلب الطرف فى الوجود مليا

واقدح الفكر فى شؤون الحياة

لا ترى فى الحياة غير هموم

ورزايا من الأسى قاتلات

واذا ما رأيت منها صفاء

فهو نحس اذا تبينت آت

***

لا ألام من جراحى جرح

سال جرح يزيد فى زفراتى

واذا قلت قد تناهت همومى

عاودتنى بهرها حسراتى

ليلك بالليل مسرتى واكتئابى

وشجونى ووحدتى وشكاتى

طال صبرى وقوس الحزن ظهرى

ورمتنى الايام بالمرديات

هكذا عشت طول عمرى حزينا

ليتنى كنت قد فقدت حياتى

عبد العزيز محمد عطية

ماذا تقرأ؟ ولماذا تقرأ؟

(بقية المنشور على صفحة ٤)

بل ألاحظ ، وأقارن بين حوادث الرواية وحوادث الحياة .

ولى ميل عجيب الى مطالعة الروايات المسرحية المطبوعة . دائما أكد ذهنى وأبحث عن شخص المؤلف فى أشخاص الرواية ، مع علمى أن هذا البحث صعب جدا وربما أعثر عليه . ولكن المؤلف المسرحى خطيب ، والخطيب يواجه الجمهور ، فأرى من الضرورى أن أرى المؤلف يكلمنى وأتشوق الى ذلك .

أما الشعراء فانى احن اليهم فى ساعات الخلوة التامة وانا اقرؤهم اولا بسكون ثم بصوت عال وكثيرا ما وصفونى فى البيت بالجنون لانى « اجمر » وانا اقرأ القصائد ولا « اجمر » إلا عندما امتلك معانى القصيدة بيتا بيتا .

رفعت ...

بمدرسة الليسيه فرنسيه باسكندرية

— ٣ —

. . . وصلت الى السياسة الاسبوعية وفيها سؤال الاستاذ المازنى ، وقد وصلت فى خطابة الدكتور وليم كلباتريك فى « تكوين العادة » التى أتلوها الى قوله : « قوة العادة ! ما معنى هذا ؟ دعونى أوضحه لكم ، اسمحوا لى أن أسألكم سؤالا وأرجو من كل واحد منكم أن يعمد حالا الى أسرع وأصوب طريقة يعرفها لايجاد هذا الجواب ... ماذا تعملون عندما تأكلون العنب ، ولا تبلعون بذره ؟ ماذا تعملون بالبذر ؟ هل لكم أن تجيبوا حالا ؟ . ماذا يفعل اللسان والاسنان والشفاه ؟ — ولكن الحاضرين كلهم عجزوا عن هذا الجواب ... » أذكرنى هذه الكلمة أخرى مثلا تدل على ضعف الملاحظة عند اكثر الناس وأحسبها للجاحظ ، يقول فيها : سألنا كل من فى المجلس عن عدد أسنانه ، فبعضهم عدها بلسانه وبعضهم عدها بأصبعه ، وواحد منهم لم يستطع أن يجيبنا حالا ، ذكرت هذا — لأن فكرة اذا دخلت الفكر هاجت ما فيه من مثيلات لها وأشباه نائمة فى مزيج الذكريات البعيدة — وقلت : اذا كان فى الناس ، بل اذا كان اكثر الناس يعجز عن الملاحظة الخارجية ، واذا كان أحد المربين يسأل طلاب احدى المدارس العالية فى باريز عما فى دهليزها ، ثم لا يعلم جلهم أن هنالك بابا صغيرا لغرفة البواب . ولم ينبهوا له على أنهم اجتازوا به مئات المرات ، اذا كانت هذه صعوبة كلها فى الملاحظة الخارجية فكيف بالنفسية التى تصعب على علماء النفسيين ، وكيف أستطيع وأنا الذى لا تمر عليه ساعة ولا أقل من ذلك ، سواء أكان فى الطريق سائرا ، أو على المائدة منتظرا أو آكلا ، أو فى السرير متهيئا للنوم ، الا وفى يده كتاب يقرأ فيه . . . كيف أستطيع أن أحلل مبعث القراءة فى نفسى ، أو أعرف ماذا أحب وماذا أكره من الكتب وأنا كالشره النهم لا يرد شيئا منها ؟ .. ولكنى سأجتهد فى الجواب على مقدار المكنة :

***

لماذا أقرأ ؟ لا فرق فى رأى نفسى بين هذا السؤال وبين سؤالى : لماذا أطعم وأتنفس ؟ أتنفس لأن بالنفس بقائى ، وأقرأ لأن فى القراءة سعادتى . أقرأ لأنى لا أستطيع ألا اقرأ ، ولا أعلم فى آلام الحياة ما يعدل منعى من القراءة ولقد حبست مرة فى الحوفظة فما كان شىء مما فى الحبس أشد على من فقدى الكتب ، ولقد توسلت اليهم أن يحرمونى الطعام والشراب ، ويمنوا على بكتاب ، ولشد ما كان فرحى حينما رأيت ضابطا يدخل على برواية سخيفة ، ومقطعة بالية ، خيل الى أنها على نقصها كنز ثمين .. على انى كنت محبوسا لتهمة سياسية ولى من همى ما يشغلنى من القراءة . فالقراءة إذا ضرورة من ضرورات حياتى لا أكاد أستطيع الاستغناء عنها ، ولا أكاد أدعها بحال ...

***

حسن . فماذا أقرأ ؟ أقرأ كل شىء .. ولكن أخبرنى أى الكتب يستولى على هواك ، ويملك عليك أمرك ؟ لقد فهمت ، دعنى أفكر ، انى أذكر أنه مر على زمان ، ما كنت أعرف فيه — وكان ذلك مذ كنت طفلا : منذ ستة عشر عاما — ان فى الدنيا كتبا غير قصة الزير والملك سيف ، وحمزة البهلوان و ... انى كنت أجد فى قراءتها لذة ومتعة لا غاية وراءها ، وانه لم يكن لينغصها الا ضرب معلمى إياى ان لمحها فى يدى ، أو تقريع والدى اذا وجدها معى . وكانت تلك أول شىء قرأته فكونت فى نفسى نوعا من الميل للشعر والغرائب ، وأحاديث الحب والغرام وانضم ذلك الى شعورى الدقيق ، وحسى الرقيق ، الذى ورثته عن أمى ، فأصبحت واكثر ما أحب من الكتب القصص والتواريخ ، ومن الاساليب الاساليب القصصية « الرومانتكية » ومن الاخبار الاخبار الغريبة .. وهذه هى النتيجة الاولى التى أثق من صحتها فى نفسى كل الوثوق .

وشىء آخر أحسبك تستغربه منى وتستحمقنى اذا بثثته : هو أنه يستهوينى من الكتب شكل غلافها ، وهيأة عنوانها ، وجودة طبعها ، وصقل ورقها ، وانى لا أنفر من الكتاب ذى الورق الاصفر ، والحرف الدقيق ، والاسطر المتراصة ، بقدر ما أميل الى الكتاب الحسن الطبع ، الجيد الورق ، الجميل الغلاف ، ولم أمد لواحد منهما يدا أو أعرف مما فيها حرفا .

وأمقت الكتب التى لا فصول لها ولا أبواب ، ولا رأس ولا عجز ، ولا يفصل فقراتها فراغ ، ولا يميز بين أقسامها عنوان . . .

وأمل الكتاب الجدى الذى لا يتخلله هزل أو نكتة ، وأنا لذلك أحب المازنى — وعذرا اذا لم أقل الاستاذ أولا أدرى ماذا ، لأنى لا أقول الاستاذ البحترى ولا صاحب السعادة الجاحظ — أكثر مما أحب العقاد ، وان كنت أفيد منه أكثر مما أفيد من صاحبه ، وإن كان لكليهما من قلبى وحبى المكان الاسمى !

ها . لقد نسيت شيئا : الاسلوب اللفظى ، فانا أهوى الاسلوب الغنائى « الموزيكى » ذا الجرس الموسيقى ، والانسجام « الارمونى » والوزن المتناسق . واليك مثلا ما شغفت به وأعجبنى من عدد السياسة الاخير :

١ — مقال الدكتور هيكل
٢ — موت نابليون
٣ — المهد
٤ — محاكمة لويس

***

أما السؤال الثالث فليسمح لى الاستاذ المازنى أن أقول له : انه احراج للقارىء وتعجيز له ، لان امرأ لا يستطيع الاجابة عليه اليوم بجواب لا يرجع عنه ، ويتبرأ منه فى غده ، وانى تاركه بلا جواب .

دمشق محمد على الطنطاوى
بكالوريوس آداب وفلسفة

— ؟ —

ماذا أقرأ ولماذا أقرأ ؟

ما هى الكتب التى أحب مطالعتها ؟

أقرأ وأطالع ، وليس بالمعنى الذى يعرفه أكثرنا بل أندفع فى سبيل المطالعة اندفاعا أعمى فاقرأ جميع ما تقع عليه يدى .

أنا الآن فى السابعة عشرة من عمرى وقد بدأت فى المطالعة منذ أربع سنين — فالتهمت — فى مدة ثلاثة منها أكثر الروايات المعربة الى العربية ، ولدى الآن مكتبة تحتوى مجموعة من هذه الروايات لا بأس بها مشهورة بين أصدقائى الطلاب وغيرهم . وقد أخذت فى أول الامر بقراءة قصص صغيرة بوليسية كقصص نكرتر — وشرلوك هولز — وجاك ملتون وسواهم ممن اشتهرت حوادثهم فى عالم الرواية ، لانى كنت أجد بها عذوبة وجمالا لما فيها من الحيل الروائية والمفاجآت التى تدفع القارىء الى مطالعتها بأجمعها دفعة واحدة .

ثم دخلت فى طور جديد من المطالعة : فأخذت أقرأ الروايات الكبيرة : كالانتقام الهائل ، وفاجعة فى باريس تعريب عمر عبد العزيز ، وروايات تشارلس جارفس والسير زيدار هجارد تعريب ... فكنت أجد بها غذاء نافعا يتطلبه عقل الطالب وخصوصا لما فيها من وصف صادق للمجتمع الغربى .

ولكن فى العام الاخير « طلقت » الروايات الخيالية وبدأت أتصفح الكتب ... لانى أصبحت أشعر عند قراءتها بلذة عظيمة ، وعوضا من أن أجالس رواية فى وقت فراغى بدأت أقلب صفحات تاريخ الادب أبحث عن حياة الادباء القدماء والحديثين ، وأخذت أشعر بسرور عند استماعى لرأى الدكتور طه حسين فى الشعراء الغزلين والقدماء والمحدثين الذين أظهر لنا نفسياتهم فى كتابه « حديث الاربعاء » الذى نشرته السياسة بين سنة ١٩٢٣ — ١٩٢٤ — كما أذكر فيه — وقرأت بمدة لا تزيد على الثلاثة أشهر كتاب الاغانى لابى الفرج بكامله وجزءا واحدا من العقد الفريد رغم ما لدى من الدروس والوظائف المدرسية .

واذا أخذت بين يدى مجلة فانى أبحث فى أول الامر عن المقالات الادبية فأطالعها باعتناء شديد وربما أكرر قراءتها وأقابل بين رأى كاتبها وكاتب آخر فى الموضوع نفسه . ولى عناية خاصة بجميع تراجم الكتاب والادباء فأقطع الصفحات من الجرائد بحيث ترجم لهم وأضعها فى موضع حريز فى مكتبتى أراجعها فى أكثر أوقات فراغى وأحفظ لكل منهم شيئا قليلا من قوله .

أما الدافع الذى يحرضنى على مطالعة الادب فلا أقدر على معرفته لانى كثيرا ما أسأل نفسى عن السبب وأقضى وقتا طويلا فى التفكير ... عنه ، ولكنى أرغم أخيرا على الانتهاء الى أنه أدب أجتنيه من تلقى وطأة الاهتمام ...

واذا كان لا بد من ذكر الكتب التى أثرت فى والتى أقدمها على سواها فانا أذكر فى عالم الروايات كتاب : آلام فرتر تأليف الشاعر الالمانى العظيم — غوت — وتعريب الاستاذ المعروف — حسن الزيات — فأنا أعتقد أن هذا الكتاب هو خير ماعرب من الروايات الاجنبية الى العربية فى العصر الحديث وأسلمها وأطلاها أسلوباً . وقد تكاد تخلو من الحوادث ولكنها مع ذلك تؤثر وتستولى على جميع مشاعر قارئها لأننا نلمس بين سطورها تلاحنا بين العاطفة والواجب وبين الامل واليأس ، ونرى عادات وأخلاق سكان أوربا فى تلك العصور ، واحتقار النبلاء للرعاع والعامة واستبدادهم الى غير ذلك مما يجعل لها قيمة تاريخية لانها تمثل جيلا كاملا من تلك الاجيال المظلمة .....

وهذه هى الرواية الوحيدة التى أذكرها والتى أبقت فى ذاكرتى أثراً لها قد لا يضمحل وان كرت السنون .

أما الكتب الادبية التى أطالعها وأقدمها على سواها فهى :

١ — كتاب حديث الاربعاء ، لانه — فى اعتقادى — الكتاب العربى الوحيد الذى علمنا كيفية البحث عن حياة المترجم له ونقده بصدق دون اخلال العاطفة بالحقيقة .

٢ — تراجم مصرية وغربية للدكتور هيكل حيث نجد التحليلات الوافية بتلك اللغة المتينة لبعض كتاب غربيين عظام مما لا نجده فى جميع ما كتب عنهم فى لغتنا .

٣ — كتاب عصر المأمون للدكتور احمد فريد رفاعى

٤ — وهناك كتاب فى اللغة الافرنسية للكاتب الشهير H. Taine عنوانه Lafontaine et ses fables ذهب فيه الكاتب مذهب المتقدمين فى البحث والانتقاد فتتبع الشاعر الافرنسى الى الوسط الذى عاش فيه وتفحص ما أحاط به بكل دقة وذكر تأثير الاقليم فيه والسبب فى انشاده قطعه الجميلة المستقلة والاذاء ، وما كان يقصد بتلك المعانى الخفية ، ولماذا اتخذ الحيوانات أشخاصاً يمثلون الرواية الكونية الى غير ذلك مما يحمل القارىء على بينة بمصدر ما كتبه شاعر فرنسا الاخلاقى .

٥ — ومن الكتب التى أطالع منها شيئاً كل يوم وليس لها من الادب حظ وإنما أطالعها لاستمد منها ثباتاً فى الدرس والمطالعة كتاب «منهاج التقدم» تأليف الدكتور أوريزون ماردن الاميركى نقله الى العربية بلغة طلية الاستاذ نجيب عطية . وهذا الكتاب وان لم يكن منتشراً فى الاقطار العربية فهو كتاب عظيم النفع بوجه ، فعندما أشعر بملل الدرس وأحس بدبيب الخمول يتمشى فى ، وعندما يدفعنى الكسل عن العمل آخذه بين يدى أطالع فيه بضعة سطور أشتمل بها كلها ، وقد لا تعجب لذلك اذا طالعت مثلى بعضاً من سطوره حيث يذكر لك المؤلف أن كثيرين من الرجال العظام أنضجوا ثمار أفكارهم فى الوقت الذى يقضيه غيرهم فى الخمول والكسل ، وان الدكتور ماسون قد ترجم (لوكريتيوس) وهو راكب جواده وذاهب لعيادة مرضاه فى لندن ، وان الدكتور داروين ألف معظم كتبه بتدوينه ما خطر له من الافكار على قصاصات من الاوراق ...

انفق له أن يكون ، وتعلم « ويلز » الكيمياء والرياضيات أثناء ممارسته حرفة صانع آلات رياضية ، وأن هنرى كيرك هويت تعلم اليونانية أثناء ذهابه الى مكتب المحامى الذى كان يدرس عليه وايابه منه ، وإن الدكتور بارنى أتقن الايطالية والفرنسية وهو على متن جواده ، وماتيو هيل كتب (تأملاته) فى الاسفار أثناء تجوله بسبب كونه قاضياً . والى غير ذلك من أخبار من انتهزوا الفرص واستفادوا منها ، مما يدفع بالرجل قوة ونشاطاً وخصوصاً نحن معشر الشبان لاننا بحاجة لمثل هذا الكتاب .

هذا ما أختاره من الكتب التى طالعتها ، وقد أكون على خطأ ، ولكن لكل رأى يجب أن يصرح به .

بيروت ج . عبد النور

— ٥ —

نشأت بين الورق والصور والمطابع إذ نزح أبى الى الصحافة بعد ما ودع الجيش وأصدر صحيفة « السياسة المصورة » فكنت أرافقه وأنا طفل صغير إلى مكتبه حيث كدست أعداد الجريدة ومجموعة الكتب والمجلات . وانتهزت فرصة انهماكه فى العمل لأبحث عن الكتب المصورة فأتصفحها وان كنت لا أفهم منها شيئاً . ومن ذلك الحين تولدت فى نفسى الرغبة فى المطالعة والبحث واقتناء الكتب والمجلات .

وأقرأ لانى أرى فى القراءة خير الوسائل لترقية مداركى وتوسيع معارفى . والمطالعة هى الوسيلة الوحيدة التى أراها نافعة لتمضية ساعات الفراغ على منوال مفيد . وأفضل قبل كل شىء مؤلفات المعارف العامة وموجز الابحاث والمقالات الطويلة التى لا تستغرق فى مطالعتها وقتاً طويلا .

وأفضل العشرين كتاباً بين مجموعة كتبى :

١ — القرآن

٢ — محمد — وخلفاء محمد للكاتب الاميركى واشنطون أرفنج

٣ — تاريخ مصر القديمة للمؤرخ برستيد

٤ — تاريخ الحركة القومية للاستاذ عبد الرحمن الرافعى

٥ — تراجم هيكل

٦ — حصاد الهشيم للاستاذ عبد القادر المازنى

٧ — ساعات بين الكتب للاستاذ عباس العقاد .

٨ — نابليون للكاتب أميل لودفيج

٩ — أبطالنا وعبادة الابطال للكاتب توماس كارليل .

١٠ — اسكندر الاكبر كورتيوس .

١١ — هنيبال «موريس »

١٢ — سر النجاح « سمايلز »

١٣ — تاريخ الحركات الشرقية الحديثة ، وأهمها الحرب الريفية وعبد الكريم للاستاذ كريم ثابت .

١٤ — موجز أشهر آداب العالم لهامرتون

١٥ — موجز تاريخ العالم لهامرتون

١٦ — مجموعة قصص محمد تيمور

١٧ — واترلو « فكتور هوجو »

١٨ — أصول الحرب « فوش »

١٩ — أسيوبول بالدوين الاميركى « ... هول »

٢٠ — مجموعة كتب تبحث فى السينما ...

...

الصحافة فى الاسبوع

(بقية المنشور على صفحة ١٥)

الالعاب الرياضية بنوع واحد هو السباحة وإنه كذلك يسبح كل يوم ثلاث ساعات على الاقل .

وأريد أن أصدق صاحب البلاغ فيما ينسبه الى وزير الاشغال الوفدى ، ولكنه لا يكون صادقا الا أن تثبت ثلاثة أمور : أولها أن يكون فى بيت عثمان باشا محرم حمام فى سعة البركة أو فى سعة الترعة ليستطيع أن يقطعه بالسباحة شرقا وغربا وشمالا وجنوبا ، والثانى أن يكون من عادة عثمان باشا محرم أن يلقى بنفسه كل يوم فى النيل ليسبح ثلاث ساعات اذا لم يكن فى بيته ذلك الحمام ، والثالث أن يكون من عادة عثمان باشا محرم ألا يذهب الى وزارة الاشغال قط مادام أنه يضيع فى صباح كل يوم ثلاث ساعات سابحا فى حمام أو ترعة أو فى النيل ، مع ملاحظة أنه وزير لا يصح أن ينهض من فراشه قبل الساعة الحادية عشرة صباحا ! ..

غير أن صدق هذه « القشرة » أو كذبها لا قيمة له مادام المقصود أن تدل الحكاية على أن الوزراء الوفديين أبطال حتى فى السباحة بل حتى ولو كانت السباحة فوق أرض جافة ..

هذه واحدة ، أما الثانية فمعجزة من معجزات النحاس باشا !

قال مراسل وفدى : إن النحاس باشا دخل لندن ولا يعرف من اللغة الانجليزية حتى ولا «فاء الخاء» فلم تكد تتقدم المفاوضة حتى أصبح يتكلم هذه اللغة كما يتكلمها الانجليز فى طلاقتهم ..

غير أن المراسل كان فى جملة زملائه الذين شهدوا أن المفاوضة شغلت أعضاء الوفد عن النوم والاكل والشرب وقضاء الحاجة أيضا ، واللغة الانجليزية كغيرها من اللغات لا تؤخذ إلا بالدرس والتعليم ، فمتى تعلمها الرئيس الجليل حتى حذقها واستبحر فيها ؟ ومن هو أستاذه الذى تلقاها عنه ؟

نحن لا نعترض ، فانه لا حرج على فضل الله ولكنا نريد أن نفهم هل كان علم النحاس باشا باللغة الانجليزية علما لدنيا أو أن الرواية كذب يدخل فى حديث البطولة الكاذبة أيضا ؟ ..

ساقية جحا

لا أنكر أن صحف الوفد تعرض هذه الايام بتلغرافات وأسماء غادية ، ترسلها لجان الوفد وشيوخه ونوابه الى النحاس باشا اعجابا بموقفه هو ووزرائه ، ويردها النحاس باشا شاكراً فخورا بتأييد لجانه ونوابه .

ولكن ما قيمة هذه التلغرافات وهى من الوفد واليه ؟ ومن يصدق أنها مرآة الرأى العام فى مصر وهى مرآة يبدو الوفد منها فى جانب ثم يعود فيبدو فى الجانب الآخر .

ولست أنكر أنها مهارة فى التهويش ، غير أنها لا تلبث أن تغرى كل من يتأملها بالضحك والسخرية فينصرف عنها ليشهد لجحا بفضل السبق ، فقد انخدع لخداع الناس : ساقية تفرغ ماءها فى نفس البئر التى تأخذ الماء منها . .

تقرير

عن بعض نواحى التعليم فى مصر

(بقية المنشور على صفحة ٢٠)

لان المطلوب فى الواقع ليس فقط توسيع نطاق التعليم العلمى فى المناهج ذاتها بل أن يقوم المعلمون بجعل كل جزء منه منطبقا فى الغاية والوسيلة على شئون الحياة المصرية ، اذ ان الغرض من تربية الناشىء ليس حشو ذهنه بالمعلومات غير المثمرة بل رياضة جسمه وعقله على نحو يكسبه ضروب الكفاية المطلوبة ويغرس فيه العادات الحسنة . والظاهر أن هذا الغرض كثيرا ما تغفله المدارس المصرية ، وأصدق مثال على ذلك ما يشهد أحيانا فى درس تدبير الصحة حيث يشرح المدرس بوظائف أعضاء الجسم البشرى المختلفة على هيكل عظمى لتلاميذ معظمهم مصابون بالزكام الحاد وفى حجرة هواؤها فاسد . غير أنه يسرنى أن أصرح بهذه المناسبة بأن بعض المدارس اذوا فوعلى الاخص فى الاسكندرية والقاهرة قد تمكنت من رفع مستوى النظافة الشخصية وحسن الهندام بين تلاميذها ومن تحسين الحالة الصحية فيها الى درجة محمودة وقصارى القول أنه يجب التشديد فى تنبيه المدرسين فى مختلف أنواع المدارس الى انه يحسن بهم أن يجعلوا التعليم عمليا بقدر الاستطاعة وعلى نمط يكفل استنباط القواعد والمبادىء النظرية من الاشياء والظواهر التى تقع تحت الحس فى كل يوم وتطبيقها مباشرة على أعمال الحياة اليومية . ولا مشاحة فى أن التلميذ اذا زود بقليل من الملاحظة الدقيقة والتجربة الشخصية والاختبار العملى كان ذلك فى الغالب أنفع كثيرا له من أى جهد يبذله فى الاصغاء التام للدروس لا تنبه مشاعره ومداركه الى حقيقة أحوال العالم الذى يعيش فيه والذى هو جزء منه مهما بولغ فى اتقان تحضير الدروس المذكورة .

أما المسألة الخاصة بتخريج معلمى الاشغال اليدوية البنين فالبحث فيها وارد فى الفقرة الخامسة عشرة من الفصل الرابع .

(١٥) ليس من المحقق أن المدارس المصرية على اختلاف درجاتها تشغل فى الوقت الحاضر منزلة كبيرة فى أفئدة التلاميذ الذين يتلقون الدراسة فيها . ولا ريب أن تعديل مرامى هذه المدارس وتغيير أساليب التدريس فيها الى النحو المقترح فى الفقرات السالفة سيخففان من جفوتها وسيجعلان التعليم فيها أشهى للنفوس وأدعى الى الغبطة مما هو الآن ، ولا ينكر أن كل نظام للتعليم الصحيح لا بد أن يجشم التلميذ بعض العناء النفسانى والعقلى ، ولكن هذه المشقة يجب أن يكون لها مقابل فيما يشعر به التلميذ من لذة التقدم فى الدراسة واحراز النجاح وفيما يجنيه من الفائدة من اشتراكه فى أعمال الحياة التابعة لمدرسته . بيد أن هذه الحياة الاجتماعية أو التابعة ليس لها سوى أثر ضئيل فى المدارس المصرية فى الوقت الحاضر ، اذ أنه على الرغم مما يبذله نظار المدارس الكبيرة والصغيرة ومدرسوها من الجهود المتواصلة فى كل ناحية ، فان نشاط الحياة التابعة فى معظم المدارس لا يزال ضعيفا . ولا يخفى ان من المتعسر جدا التمرس بوصف طريقة معينة لايجاد هذه الحياة التى هى فى الغالب نتيجة التقاليد ووليدة أجيال متعددة من الحياة المدرسية المنظمة . والظاهر انه اذا كان قد ثبت فى الماضى شىء من هذه التقاليد فى بعض المدارس والكليات فى مصر فان ما حدث فى السنوات الاخيرة من الاضطراب والقلقلة قد اجتاحه لسوء الحظ ، حتى إن معظم طلبة المدارس الثانوية والعالية لا يدركون الآن ما تتيحه الجمعيات المدرسية من الفرص الحسنة الجزيلة النفع فى تدريبهم على شئون الحياة الاجتماعية العامة . ولا مرية أن ما تقوم به الآن بعض المدارس والكليات من اصدار مجلات وانشاء جمعيات للتمثيل والمناظرة يبشر بقرب حدوث تقدم فى هذه الناحية من نواحى الحياة المدرسية . ثم أن تعميم لعبة كرة القدم وغيرها من الالعاب الرياضية وما يترتب على هذا التعميم من المسابقات بين المدارس والكليات يعد من غير شك خطوة فى السبيل السوى . وجملة القول انه يجدر بذوى الشأن ألا يدخروا وسعا فى تنشيط ومعاضدة كل مجهود يؤدى بأى وجه من الوجوه الى جعل المدارس ليست فقط معاهد للتعليم الدراسى المتقن بل ميادين صالحة لتهذيب الاخلاق والسلوك بسبب ما يجرى فيها على الدوام من اشتراك التلاميذ بعضهم مع بعض اشتراكا مستمراً وثيقا فى مجموعة واسعة النطاق من الاعمال الخارجة عن دائرة الدراسة القانونية .

(١٦) لا يفوتنى أن اختتم البحث فى مسألة الحياة المدرسية فى مصر بوجه عام دون أن أبدى بعض ملحوظات عن النظام التأديبى فى المدارس فأقول : إن النظام التأديبى الاصلى الذى وضع للمدارس المصرية كان من غير شك صارما على منوال ما كان متبعا فى معظم المدارس العامة بالاقطار الاخرى . ولا تزال بعض آثار هذه الصرامة الزائدة على الحد ظاهرة حتى اليوم اذ أنه فى المدارس الاولية والابتدائية بوجه خاص بل وفى بعض فروع المدارس الثانوية كثيرا ما يقهر التلاميذ على الخضوع الاعمى فيطيعون معلميهم وينفذون الاوامر الصادرة اليهم بطريقة آلية محضة . ولا يخفى أن تجديد طرق التدريس بادخال الاساليب الحديثة فيه يستوجب حتما ابدال هذا النظام بآخر يكون أوسع حرية وأشد عطفا ، ولكنه فى الوقت نفسه يتطلب من التلاميذ أن يكونوا أكثر نشاطا وجدا فى العمل مما هم الآن . وهذا التغيير يجب بطبيعة الحال أن يظهر أولا فى معاهد تعليم الاحداث باتباع طرق الكندر جارتن فى تعليم الاطفال ثم يتدرج منها الى المعاهد العليا . بيد أن المدارس الثانوية والعالية يشهد فيها الآن كثير من مظاهر النظام الشديد الصارم وبجانبها ظواهر قلق داخلى واضطراب نفسا عنهما فتور وتراخ فى مواصلة الدراسة مما أدى الى انخفاض مستوى النتائج فى السنوات الاخيرة . ولكن الاسباب التى دعت الى ظهور هذا الروح السىء — وهو فى الغالب سياسية — قد زالت الآن اذا أن ما اتخذته الادارة العالية فى الايام الاخيرة من التدابير الشديدة قد أخمدت أشد لهب هذا الاضطراب اشتعالا . غير أن الهدم اسهل دائما من البناء ولا يزال هنالك شك كبير فيما اذا كانت عادات المواظبة والجد والنظام قد عادت الى المدارس الثانوية والعالية ورسخت بين طلبتها كما كانت من قبل . والظاهر أن عدد الذين يباشرون دراستهم بجد من طلبة هذه المدارس ضئيل جداً ، وكذلك لا يظن أن كثيرا منهم يواصلون البحث والمطالعة من تلقاء انفسهم بعد انقضاء أوقات الدروس الرسمية . ولهذا يجب السعى بكل وسيلة لمداواة هذه الحالة وايجاد جو صحى فى المدارس يساعد طلاب العلم على بذل الجهود المعقولة كما أنه يجب افهام جميع الطلبة بان معاهد التعليم انما تمدها الدولة وتنفق عليها من الاموال العامة لكى تقوم أولئك الذين يرغبون فى الاستفادة منها كل الاستفادة دون غيرهم .

(١٧) إن المقترحات التى ذكرناها آنفا بشأن طرق التنظيم المدرسى وأساليب التدريس والنظام التأديبى فى المدارس المصرية إنما هى مقترحات بعيدة المدى ، ومن الجلى أنه لا يتسنى إنفاذها بين عشية وضحاها بل بالعكس لا بد لتحقيقها من موالاة العمل من غير هوادة سنين كثيرة فى الادارة والتفتيش وتدريب المعلمين وتنقيح مناهج الدراسة تنقيحا وافياً وتنظيم سير الاعمال . ويتبين من مغزى هذه المقترحات أن أول تحسين يؤمل الشروع فيه على الفور هو تحسين نظام اعداد المعلمين وتكوينهم ، وغنى عن البيان أن هذا النظام يجب أن يرمى الى الغرض العملى وهو تخريج مدرسين خبيرين باقوم الطرق التعليمية الحديثة وقادرين على تطبيقها على أحوال حجرة الدراسة المصرية . ومما لا يحتمل الشك الآن أنه بالنظر الى نقص الوسائل اللازمة لتدريب الطلبة فان تعليم فن التدريس فى مدارس المعلمين أكثر جنوحا الى الجانب النظرى منه الى الجانب العملى ، وليس مرتبطا بحقيقة الاحوال فى المدارس فاساتذة التربية لا يجدون أمامهم سوى عدد ضئيل من الوسائل التى تمكنهم من ايضاح النظريات التى يدرسونها ايضاحا عمليا كما أن الطلبة أنفسهم لا يتاح لهم سوى القليل من الفرص لتطبيق ما يسمعونه فى المحاضرات ويطالعونه فى الكتب على العمل أو لمشاهدته مطبقا فى التدريس بالمدارس . ومن الحقائق المألوفة أن النظريات التى لا تشرح بالتجاريب العملية يتضاءل شأنها ويضعف أثرها فى ذهن المتعلم . واذا تركنا رياض الاطفال جانبا فانه يحق لنا أن نقول إنه لا تكاد توجد مدارس فى مصر تظهر فيها مبادىء التربية الحديثة مطبقة تطبيقا تاما فى تنظيمها المدرسى وطرق التدريس والادارة فيها ، أى أنه لا تكاد توجد مدارس مستجمعة للشروط المطلوبة يصح أن يتخذها مدارس التربية الخبير منها نموذجا لتدريب طلبته فيها ، ولا يتيسر لهذا الا بانشاء مثل هذه المدارس الى الاسراع فى تلافى هذا النقص ، وأقصر الطرق الموصلة الى ذلك وأسهلها هو انشاء عدد معين من المدارس النموذجية تنظم كل منها تنظيما وافيا يجعلها خير مثال لنوعها سواء كانت أولية أو ابتدائية أو ثانوية . ويجب أن تكون كل مدرسة من هذه المدارس مرتبطة فى عملها ارتباطاً وثيقاً بمدرسة من مدارس المعلمين كأنه يتحتم أن يعنى عناية خاصة باختيار موظفيها من بين المدرسين الذين امتازوا بغزارة العلم وقوة الابتكار والمقدرة العملية ، على أن يعطى هؤلاء الموظفون مرتبا يزيد على المرتبات المعتادة فى نظير ما يناط بهم من الاعمال التى تتطلب مقدرة خاصة . وينبغى منح ناظر كل مدرسة نموذجية ومدرسيها الحرية فى تجربة أحدث ما يخرجه العلم من الطرق والاساليب وبيان مقدار نجاحها وذلك تحت إرشاد مفتشى الوزارة الودى وبالاشتراك مع ذوى الشأن فى مدارس المعلمين . وغنى عن البيان أن هذه المدارس النموذجية سيتم بها أولا وقبل كل شىء فى تدريب طلبة مدارس المعلمين وفى شرح الآراء النظرية لهم شرحا عمليا . بيد انه ليس من الضرورى أن تقتصر فائدتها بوصف كونها نموذجا على هؤلاء الطلبة وحدهم بل أنه فى حالة ما يرتأى تغيير نظام مدرسة عادية من الاسلوب القديم المتبع فيها الى اسلوب أوسع حرية وأكثر انطباقا على أحوالها الخاصة يكلف ناظرها وبعض مدرسيها على الاقل أن يزوروا أقرب مدرسة نموذجية من نوع مدرستهم ليشهدوا فيها سير العمل ويقفوا بانفسهم على ما ينتظر منهم ادخاله فى مدرستهم . وعلاوة على ذلك فأنه يمكن اجراء شىء من التحسين فى طرق التدريس بتنظيم دراسات صيفية فى مدارس المعلمين يحضرها فريق يختار من المدرسين لكى يتعرفوا الطرق المثلى فى التدريس ويشهدوا تطبيقها فى المدارس النموذجية ويروا التجاريب العملية التى تعمل لشرحها ، وهذا سيستدعى فى النهاية أن يوجد فى مختلف انحاء القطر مراكز تعليمية يجهز كل منها بمدرسة للمعلمين وبالمدارس النموذجية الملحقة بها لكى يكون كل مركز منها معهداً لاصلاح التعليم تنبعث منه روح الثقافة تدريجيا الى نظام التعليم العام بجميع فروعه فتبث فيه عوامل الحياة والتجدد .

(١٨) ان من الراجح أن وزارة المعارف لن تغفل اهمية جعل نظم التعليم فى مصر متمشية مع ما يجد من وجوه التطور فى التعليم بأوروبا بل تظل سائرة على الخطة التى اتبعتها فى هذا الصدد منذ زمن بعيد ، ولهذا يحسن على الدوام أن يكون أساتذة التربية بمدارس المعلمين العليا على الاقل من الرجال والنساء الذين كسبهم تعليمهم خبرة بدقائق التربية العلمية والعملية فى الاقطار الاخرى كما هو الحال الآن فأنى أعتقد اعتقاداً وثيقاً أن الوزارة لن تعدل عن التدابير التى جعلت تحقيق هذا الغرض ميسوراً لحسن الحظ حتى الآن . ومما يستحق النظر مسألة الاستفادة من الاساتذة والمديرين الاوروبيين المشهورين بدعوتهم لزيارة مصر والقاء سلسلة قصيرة من المحاضرات على بعض مناحى التعليم المختلفة بيد أنه يجب ألا يعزب عن الاذهان فى هذا الصدد أن نظم التعليم التى تأتى بأجزل فائدة فى بلد ما قد لا تكون صالحة لان تنقل كما هى بحذافيرها الى مصر أو أى بلد آخر بل يجب تعديلها وتكييفها بحذق ومهارة حتى تناسب حاجات البيئة القومية والاجتماعية التى تنقل اليها .

